جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

آيات التربية في القصص القرآني

(دراسة نحوية وصفية)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب/ عبدالرحمن مركح خطيب مركح

إشراف الدكتور/ عبدالجبار بلال منير

١٤٣٠ – ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)

سورة يوسف الآية (٣)

الإهـــــــــداء

أُهدي عصارة جهدي

إلى روح والدي، وإلى والدتي الرؤوم

التى حدبت على تربيتي

وإلى زوجي وأبنائي

وإلى كلّ أحبتي في الله والوطن

الباحث

شكر وتقدير

الشكر أولاً وآخراً لله ربّ العالمين وله الحمد كما ينبغـــى لجـــلال وجهـــه وعظيم سلطانه الذى يسرّ لي أمري وشرح لي صدري وأعانني في كتابـــة هـــذا البحث من غير حول مني ولا قوة، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

فإنني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لجامعة أم درمان الإسلامية ممثلـــة فـــي الدراسات العليا – كلية اللغة العربية – قسم الدراسات النحوية واللغوية، وأخـــص بالشكر مكتبة أم درمان الإسلامية (المركزية) والقائمين على أمرهـــا أدامهـــا الله صرحاً شامخاً للعلم والعلماء. ولا يسعني في هذا المقـــام إلاّ أن أتوجـــه بخـــالص الشكر والعرفان مقروناً بخالص التقدير والوفاء إلى أستاذي (الفاضـــل المشـــرف) الدكتور/ عبدالجبار بلال منير الذى تولى رعاية هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى بلغ أشده واستوى على سوقه، وقد منحني وقته وراحته، وأسدى لي من نصـــائحه، وملاحظاته الدقيقة ورأيه السديد ومنهجه العميق، ما كان لصبره وســـعة صـــدره وصدق رعايته أطيب الأثر في نفسي.

كما أتوجه بخالص الشكر لجامعة غرب كردفان الحبيبة ومكتبتها المركزية والقائمين على أمرها بتعاملهم الرفيع وثقتهم الكاملة التى تمثلت في إعارة المصادر والمراجع، والشكر أجزله للأساتذة الأفاضل: الدكتور/ أحمد محمد علي الطريفـــي والدكتور/ عبدالله سليمان والدكتور/ محمد علي حريكة والأستاذ/ أحمد هدى جمعة والأستاذ/ فضل الله جبارة، والأستاذة/ نادية محمد أحمد النعمة، والأخ/ نصرالدين الدسيس الأمين الذى قام بطباعة هذا البحث، ولكل من وقف معي وآزرنـــي فـــي إكمال هذا البحث.

والشكر لكل من أسهم في هذا البحث، فالله أسأل أن يتولى جـــزاء الجميـــع وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث،،،

مستخلص الدراسة

وردت دراسات عديدة عن القصص القرآنية ولكنها انحصرت في الجانب التاريخي والفقهي، ولذلك كان هدف البحث تقديم دراسة نحوية وصفية في آيات القصص القرآني، ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي بغرض الوصول إلى ما تهدف إليه آيات القصص القرآني في الجوانب التربوية والنحوية وهذا البحث قد وجه عناية بشكل خاص إلى الإعراب وأراء العلماء في المسائل النحوية.

اشتمل هذا البحث على أربع فصول أساسية واحتوت على مباحث، فالفصل الأول بعنوان: علاقة التربية بالقصص القرآني من خلال النحو، وقُسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، وجاء الفصل الثاني بعنوان: القصص القرآني من خلال الجملة الاسمية وبه ثلاثة مباحث أيضاً.

أما الفصل الثالث عنوانه: القصص القرآني من خلال الجملة الفعلية وتضمّن ثلاثة مباحث. وأخيراً الفصل الرابع بعنوان: القصص القرآني من خلال الجملة المصدّرة بأداة أو حرف واحتوى على ثلاثة مباحث، ثم الخاتمة واشتملت على أهم النتائج والتوصيات وأخيراً الفهارس.

ABSTRACT

There have been various studies about the Quranic Tales and stories, but they are confined within Islamic "Fiqh" and historical angle, therefore, the target of this study is to present a grammatical and descriptive study in the Quranic stories. To achieve this target, the researcher has used the analytic and descriptive method tending to reach to the target which the Quranic Verses aim in the grammatical and Educational sides.

This research gives particular attention to Arabic syntax (Eerab) and Arab linguists opinions on Arabic grammatical affairs.

This research included four principal chapters which included subtitles, whereas, the first chapter entitled: the Relation of Education to Quranic Stories Through Arabic Grammar – Naho. The chapter was divided into three subtitles.

The second chapter entitled: Quranic Stories Through a Nomial Sentence; whereas the chapter contains three subtitles also.

The third chapter entitled: the Quranic Stories Through Verbal Sentence; which included three Subtitles. Finally, the fourth chapter entitled; the Quranic Stories Throgh a Sentence which begins by – what is known in Arabic Grammar – "Ada aw Harf"; The chapter included three subtitles. Then came the conclusion which contained the results, recommendations and bibliography.

المقدمة

اهتم المسلمون بالقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً وصونه من اللحن، وكان لذلك أثر عظيم في نشأة النحو الذى يعدُ الميزان الدقيق في ضبط قراءة القرآن الكريم الكلام العربي.

ولذا اشتملت المقدمة على: موضوع البحث وأهدافه ودوافعه والصعوبات التى واجهت الباحث. أما عن الدراسات السابقة ولم أعثر (حسب اطلاعى) على دراسة نحوية مختصة تتعلق بالقصص القرآني.

موضوع البحث: كان يحدوني الأمل أن أُميط اللثام عن دراسة غمرها الزمن وقتاً طويلاً، ليظهر اسلافنا بجهودهم النحوية المخلصة، ودراساتهم القيمة وإسهامهم الكبيرة في ميدان إعراب القرآن الكريم ومعانيه، ولذلك كله وجب عليّ أن اتجه في البحث وجهة قرآنية وأن يكون موضوع رسالتي: آيات التربية في القصص القرآني – دراسة نحوية وصفية – من خلال الجملة في القرآن الكريم – وقد أوردت كلمة (تربية) وهنا لا أريد الدخول في مجال التربويين وتخصصهم بل قصدت جانب العبرة والموعظة التى هى خير شاهد في آيات القصص القرآني على تربية النشئ المسلم وهذا ما أعنى.

أهداف البحث: قصدت بهذا العمل تحقيق الآتي:

١- رصد بعض كتب إعراب القرآن وبيان جهود النحاة فيه.

٢- الوقوف على مسألة النحو ومدى تأثيرها في نشأة علم النحو وإبراز جهود النحاة في علم أصول النحو.

٣- عرض جهود بعض العلماء في الإعراب والقراءات ومعانى القرآن.

٤- الالمام بالحِكم التى وردت في القصص القرآني نحوياً ولغوياً.

قد دفعنى لارتياد هذا المجال أمران:

أولهما: رغبةٌ صادقة في القيام بعمل يتصل بكتاب الله تعالي.

الثاني: أن المؤلفات الإعرابية لكتاب الله تعالى لم تحظ بالدراسات النحوية المختصة بجانب القصص القرآني من خلال الجملة الإعرابية ومعانيها، وليسهل على القارئ هذا الأمر قد آثرت أن أطرق هذا الموضع متوكلاً على الله تعالى وحده وهو نعم المولى ونعم الوكيل.

والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي. أما عن الخطة المتبعة فهى تتمثل في: مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وفهارس.

لما كانت آيات القصص القرآني تمثل المحور الأساس في هــذا البحــث، وجب عليّ أن أمهد بدراسةٍ موجزة عن القصص القرآني وبعدها قد قسمت البحث إلى أربعة فصول كما يلي:

الفصل الأول: علاقة التربية بالقصص القرآني من خلال النحو:

المبحث الأول: نشأة النحو وبعض مشاهير النحاة

المبحث الثاني: مفهوم التربية

المبحث الثالث: مفهوم القصص القرآني

الفصل الثاني: القصص القرآني من خلال الجملة الاسمية:

المبحث الأول: المبتدأ والخبر

المبحث الثاني: كان وأخواتها

المبحث الثالث: إن وأخواتها

الفصل الثالث: القصص القرآني من خلال الجملة الفعلية:

المبحث الأول: الجملة المبدوءة بفعل ماضٍ

المبحث الثاني: الجملة المبدوء بفعل مضارع

المبحث الثالث: الجملة المبدوءة بفعل الأمر

الفصل الرابع: القصص القرآني من خلال الجملة المصدّرة بأداة أو حرف:

المبحث الأول: أدوات الاستفهام

المبحث الثاني: أدوات النداء

المبحث الثالث: أدوات الشرط

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وهى:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

الفصل الأول

علاقة التربية بالقصص القرآني من خلال النحو

المبحث الأول: نشأة علم النحو وبعض مشاهير النحاة

المبحث الثانى: مفهوم التربية

المبحث الثالث: مفهوم القصص والحكمة من تقصيصه

المبحث الأول

نشأة النحو وبعض مشاهير النحاة

تمهيد:

نشأت اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها مُـذ وُلِـدَتْ نقية سليمة مما يشينها من أدران اللغات الأخرى. لبثت كذلك أحقاباً مديـدة كـان العرب فيها يغدون ويروحون داخل بلادهم على ماهم عليه من شظف العيش، غير متطلعين إلى نعيم الحياة وزخارفها فيما حولهم من بلاد فارس والروم وغيرهـا، وإنْ دفعتهم الحاجة إليها ولقد كان في أسواقهم فوق ما تضمه من مرافـق الحيـاة ومتطلبات المعيشة منتديات للأدب، يعقدون فيها المجامع ذات الشأن يتبارى فيهـا الخطباء والشعراء من القبائل المتنائية الأصـقاع، يعرضـون فيهـا مفـاخراتهم ومنافراتهم ومعاظماتهم، وكلّ ما يَعِنُّ لهم من جيد الخطب وبديع الشعر، عاد ذلـك كله على اللغة بتثبيت دعائمها وإحكام رسوخها وجودة ثقلها وبقيت كذلك متماسكة البيان غير مشوهة بلوثة الإعجام، إلى أنْ سطع نور الإسـلام علـى مـا حـول الجزيرة العربية. وكان من الطبيعي تقاطر الوافدين من الأمصار المفتوحـة إلـى الجزيرة العربية، إذ فيها المدينة المنورة حاضرة الإسلام، ومقرُّ الخلفاء الراشـدين وعلية الدولة. وفيها مكة المكرمة، وبها الكعبة المشرفة التى يُؤمُّها كل من قال: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله. وهكذا ازداد النزوح مـن الجـانبين كلمـا توالـت الفتوحات تترى في عهد بني أمية، فقد بلغت الفتوحات في عهـدها شـرقاً الهنـد والصين، وشمالاً سيبريا، وغرباً ما وراء جبـال البـرانس بالأنـدلس، وجنوبـاً السودان، وكانت هذه المملكة المترامية الأطراف تخفق عليها الرايـة الإسـلامية وعاش تحت ظلها الجميع، فأصبح دينهم الإسلام وكتابهم القـرآن ولغـتهم اللغـة العربية، وكان الاختلاط بين العرب وغيرهم مسـتمراً فـي الأسـواق والبيـوت والمناسك والمساجد، وتصاهروا واندمجوا[1].

نشأة النحو:

مما سبق قد عرفنا أن الاختلاط واتساع الدولة الإسـلامية وبطـول هـذا الامتزاج تسرّب الضعف إلى نحيزة العربي وسليقته تولد من هذا كلـه أن اللغـة العربية تسرّب إليها اللحن، ووهنت الملاحظة الدقيقة التى تمتاز بها وهى اختلاف

---

[1] محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ت: عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحيـاء التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ص ١٢-١٣.

المعانى طوعاً لاختلاف شكل آخر الكلمة، فإن هذه الميزة كانت متوفرة لديهم وهم بعيدون عن مخالطة سواهم من ذوي اللغات الأخرى التى خلت منها، ولقد كان هذا النوع أول اختلاط طرأ على اللغة العربية، منذ كان الإسلام، وكان الموالي والمتعربون، وطفِق يزداد رويداً ما طال الزمن وتفسّحت رقعة الإسلام[١].

سبب وضع النحو:

قال أبوالطيب: "و أول ما اختل من كلام العرب وأحوجَ إلى التعلّم والإعراب؛ لأنّ اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد روي أن رجلاً لحنَ بحضرته فقال صلى الله عليه وسلم: "أرشدوا أخاكم فقد ضلّ"[٢].

وقال أبوبكر رضى الله عنه: "لأنْ أقرأ فأسقط أحبُّ إلىّ من أنْ أقرأ فألحن".

وقال ياقوت: "مرّ عمر بن الخطاب على قومٍ يسيئون الرمي، فقرعهم فقالوا: إنا قومٌ "متعلمين" فأعرض مغضباً وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشدُّ عليّ من خطئكم في رميكم".

وقال ابن جنّي: "ورووا أيضاً أنّ أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتاباً لحن فيه، فكتب إليه عمر: أنْ قنِّعْ كاتبك سوطاً...".

وقال ابن قتيبة: "سمع أعرابي مؤذناً يقول: أشهد أنّ محمداً رسولَ الله "بنصب رسول"، فقال: ويحك! يفعل ماذا؟. ودخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون، فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون، ونحن لا نلحن ولا نربح!!"[٣].

وقال ابن عبدربه: "ودخل على الوليد بن عبدالملك رجلٌ من أشراف قريش فقال له الوليد: من خَتَنُك؟ قال له: فلانٌ اليهوديُّ. فقال ما تقول، ويحك؟ قال: لعلك إنما تسألني عن ختنى[٤] ياأمير المؤمنين، هو فلان بن فلان"[٥].

---

[١] محمد طنطاوى : نشأة النحو، ص ١٤.

[٢] رواه مسلم.

[٣] ابن قتيبة الدينوري: محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، كتاب العلم والبيان في الاعراب واللحن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٥٨/٢)، (د.ط، د.ت).

[٤] الختن: أبوالمرأة.

[٥] ابن عبدربه: شهاب الدين أحمد بن عبدربه الأندلسي: العقد الفريد، كتاب الياقوته، المطبعة الأزهرية، مصر، ط٢، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م. (٤٨٠/٢)

وهكذا انتشرت جرثومة اللحن فأعدَت الخاصة حتى صاروا يعُدُّون مَـنْ لا يلحن قال الأصمعي: "أربعة لم يلحنوا في جد ولاهزل: الشعبي وعبدالملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية والحجاج أفصحهم" وانتقلت من الحاضرة إلى البادية قال الجاحظ: "قالوا: وأول لحْنٍ سمع بالبادية هذه عصاتي" كلّ ذلك والدولة الأموية ما فتئت قائمة، والنعرة العربية مستحصدة المِرّة ومانعةً الدرة. وسترى أمثلة كثيرة من اللحن عند الكلام على واضع النحو اجتزأنا بذكرها ثمّة حتى لا يكون الحديث معاداً، على أن ما رأيته وماستراه قَلّ من كُثرٍ، وبعضٌ من كلٍّ. لهذا وذاك أهابت العصبية العربية بالعلماء في الصدر الأول الإسلامي أن يصدوا هذا السيل الجارف الذى كاد يكتسح اللغة العربية بما قذف فيها من لحن تسربت عدواه إلى القرآن الكريم، والسنة الشريفة بما هدوا إليه وسموه علم النحو، غير أنهم لم تتفق كلمتهم على نوع السبب المفضى إلى وضعه، فبعض المصادر التاريخية تذكر وقائع معينة كانت هى السبب عندهم، وهى مع كثرتها لا تتفاوت عند المقارنة بينها قوةً وضعفاً لا من ناحية الرواية ولا ناحية اقتضاء الوضع، وبعض المصادر الأخرى لا تقصرُ السبب على حادثة خاصة، بل تعتبره نتيجة لازمة لتلك الحوادث السابقة والآتية و بعض العلماء واستغرقوا مجهوداً جباراً يؤرقون فيه عيونهم ولا يطبقون جفونهم الليالي الطويلة لتأسيس فن خطير خالد الأثر على اللغة العربية وأبناء العروبة من جرّاء حادثة فردية كان يكفى في درئها إصلاحها ومن جهةٍ أخرى أين المؤهلات التى ترجِّح كفة حادثة جزئية على مثيلاتها؟ وفي ذلك ترجيح بلا مُرجِّح، فالحق الذى لا ينبغى الحيود عنه أنّ وضع هذا العلم إنما كان لهذه الحوادث متضافرة[1].

متى وأين كان وضعه؟:

عَرَفتُ مما سلف أن وضع النحو كان في الصدر الأول للإسلام، لأنّ علم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث، وتقتضيه الحاجات، ولم يكُ قبل الإسلام ما يحمل العرب على النظر إليه فإنهم في جاهليتهم غنيِّون عن تعرّفه لأنهم كانوا ينطقون عن سليقة جبلوا عليها، فيتكلمون في شئونهم دون إعمال فكر أو رعاية إلى قانون كلامي يخضعون له، قانونهم ملكتهم التى خلقت فيهم، ومعلّمهم بيئتهم

---

[1] محمد الطنطاوى: نشأة علم النحو، ص ص ١٥-١٦.

المحيطة بهم وبخلافهم بعد الإسلام إذ تأشبوا[1] بالفرس والروم والقبط وغيرهم، فحل بلغتهم ما هوّل الغير عليها وعلى الدين، حتى هُرعوا إلى وضع النحو كما تقدم. وهذا هو التحقيق الذى عَوّل عليه الجمهور، فقد زعم بعض العلماء أن العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام وأن كلامهم ليس استرسالاً ولا ترجيحاً بل كان عن خبرة بقانون العربية، فالنحو قديم فيهم أبلته الأيام، ثم جدده الإسلام على يد أبي الأسود الدؤلي بإرشاد الإمام علي كرم الله وجهه ومن هؤلاء أحمد بن فارس في أوائل كتابه "الصاحبي" بل غلا غلّواً شديداً إذ نسب للعرب العاربة، معرفتهم بمصطلحات النحو بتوقيف مِنْ قبلهم حتى انتهى الأمر إلى الموقف الأول هو الله عزّ وجلّ الذى علم آدم الأسماء كُلها. وما من شك أن هذا الرأي ناءٍ عن المعقول، جارٍ وراء الخيال والوهم، نعم. إن تحديد زمن وضعه في الإسلام لا سبيل إليه البتة، وفي تعيين الواضع له في زمن وضعه وتقريب زمنه. وقد كان وضعه ونشؤوه في العراق، لأنه على حدود البادية وملتقى العرب وغيرهم، توطّنهُ الجميع لرخاء الحياة فيه فكان أزهر بلد انتشر فيه وباءُ اللحن الداعى إلى وضع علم النحو، ويُقال: إنّ أول لحنٍ ظهر في العراق قولهم: حيٍّ على الصلاة بكسر الياء والصواب الفتح[2]. ماحاجة عرب البوادى والحجاز إلى النحو، وما برحت لغتهم فصيحة؟ وضعه عربي محض، ونشأ النحو في العراق في صدر الإسلام للأسباب التى ذكرت وكانت النشأة عربية على مقتضى الفطرة، ثم تدرج به التطور تمشياً مع سُنةِ الترقى حتى كملت أبوابه، غير مقتبس من لغة أخرى لا في نشأته ولا في تدرجه وقد اختلف العلماء فيما وُضِعَ منه على رأيين:

أحدهما: أن أول ما وضع من أبوابه هو ما وقع اللحن فيه ثم استمر الوضع فيما بعده على هذا النمط، وذلك ما ذهب إليه جمهور النحاة اعتداداً بالروايات المستفيضة التى اقترن فيها باللحن إلاّ أن تعيين الباب الموضوع أولاً منوط بالرواية التى قوى سندها من بين الروايات.

والآخر: أنّ أول ما وُضِعَ منه ما كان أقرب إلى متناول الفكر في الاستنباط، لأن وضعه مبنىٌّ على أساس من التفكير في استخراج القواعد من

---

[1] تأشبوا: اختلطوا أو اجتمعوا.

[2] محمد الطنطاوى: نشأة علم النحو، ص ص ١٨-١٩.

الكلام لداعى انتشار اللحن، فالموضوع أولاً ما أكثر دورانه على اللسان ثم ما يليه وهكذا، ولذا قيل: الموضوع أولاً الفاعل ثم ردفه المفعول ثم المبتدأ والخبر وهكذا. وما تقدم هو ما اتفق عليه علماؤنا خلفاً و سلفاً.

زعم بعض المستشرقين أن علم النحو منقول من لغة اليونان؛ لأن وضعه في العراق إنما كان بعد اختلاط العرب بالسريان وتعلُّم ثقافاتهم، وللسريان نحو قديم ورثوه عن اليونان، وزعم بعض منهم رأياً ثالثاً، فيه بعض موافقة ومخالفة لكلٍّ من الرأيين المذكورين، وافق الرأي الأول فيما وضع منه ابتداءً فقط، والثانى: فيما أحدث فيه بعد دور التكوين من تنظيم في التقسيم والتعريف والتعليل[١].

فيما يتعلق باللحن يكفى أن نضرب مثلاً لذلك ما يُرْوى عن الحجاج من أنه سأل يحي بن يعمر: هل تراني ألحن في بعض نطقه؟ وسؤاله ذاته يدلُّ على ما استقر في نفسه من أن اللحن أصبح بلاءً عاماً، وصارحه يحي بأنه يلحن في حرف من القرآن الكريم إذ كان يقرآ قوله تعالي: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ﴾[٢] إلى قوله تعالي: (أحبُّ) والصحيح بالنصب لا الرفع[٣]. وكان كثيرون من أبناء العرب ولدوا من أمهات أجنبيات أو أعجميات، فكانوا يتأثرون بهن في نطقهن لبعض الحروف وفي تعبيرهن ببعض الأساليب الأعجمية. كما قال ابن خلدون: "فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب المُلك الذى كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، فتغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التى للمتعربين ففسدت بما ألقى إليها مما يغايرها، لجنوحها إليه باعتبار السمع وخشى أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث عن المفهوم، فاستنبطوا من مجارى كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات، والقواعد يقسمون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل "أنّ الفاعل مرفوع والمبتدأ مرفوع" ثم رأوا تغيّر الدلالة بتغيّر

---

[١] محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص ١٩. والزبيدي: أبوبكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، ت/ محمد سامى الخانجي، ص ٢٢، (د.ط، د.ت). بن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار – كتاب علم البيان في اللحن والإعراب، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، (١٥٨/٢)، (د.ط، د.ت).

[٢] سورة التوبة، الآية ٢٤.

[٣] الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٢، ابن قتيبة: عيون الأخبار، (١٥٨/٢).

حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعراباً وتسمية الموجب لذلك التغير عاملاً، وأمثال ذلك، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتابة وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو[١].

متى وأين كان وضع النحو؟:

رأينا البصرة تضع على يد أبي الأسود الدؤلي حفظ الأعراب، وقد مضى الناس يأخذونه من تلامذته.

ولعلنا لا نبعد إذا قلنا إن ذلك كان باعثاً لهم ولمعاصريهم على التساؤل عن أسباب هذا الإعراب وتفسير ظواهره مما هيأ لبعض أنظار نحوية بسيطة. وكان طبيعياً بعد أنْ رسموا نقط الإعجام أنْ يضعوا له هذا الاسم، وأن يضعوا لنقط أبي الأسود اسم نقط الإعراب تمييزاً لهما عن بعضهما البعض، كما كان طبيعياً أيضاً أن يطلقوا على علامات النقط الخاصة بالإعراب أسماء تفرّق بينهما، وقد اشتقوها من كلماته لكتابه "فتحت شفتيَّ وضممتهما وكسرتهما" فسموه على التوالى نقط الفتحة ونقط الضمة، ثم نقط الكسرة، ولابد أنهم لاحظوا اختلافاً في إعراب الأسماء حسب مواضعها من الكلام، والأصل في كلِّ علمٍ أن تبدأ فيه نظرات متناثرة هنا وهناك. كان ابن أبي أسحق الحضرمي أول نحويٍّ بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك وقد توفي سنة ١١٧ هـ وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، ولكنه من القُرّاءِ، ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يُسلكون في القراء، فنجد أبا عمرو بن العلاء، وعيسي بن عمر وتلميذا عيسي (الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب) كل هؤلاء من القراء. ويُكثر سيبويه في كتابه من التعرّض للقراءات وكأن ما كان بينها من خلافات في الإعراب هو الذى أضرم الرغبة في ذلك[٢].

ومعروف أنه لكى يُصاغ علمٌ صياغةً دقيقةً لابد له من اطراد قواعده وأنْ تقوم على الاستقراء الدقيق، وأن يُكفل لها التعليل وإنْ نهض به ابنُ أبي أسحق وتلاميذه البصريون، أما من حيث الاطراد في القواعد، فقد تشددوا فيه تشدداً جعلهم يطرحون الشاذ ولا يعوّلون عليه في قليل أو كثير، وكلما اصطدموا به خطّأوه أو أوّلوهُ. وأما من حيث الاستقراء فقد اشترطوا صحة المادة التى يشتقون منها قواعدهم، ومن أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد[٣]، وبوادى الحجاز وتهامة يجمعون تلك المادة من ينابيعها الصافية التى لم تفسدها الحضارة، أي رحلوا إلى

---

[١] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون – الفصل السادس في العلوم ... علم النحو، ص ١٧.

[٢] شوقى ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٩، ٢٠٠٥م، ص ١٨.

[٣] السيوطي: عبدالرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، (٢١١/١).

قبائلها المتبدية المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وهى قبائل تميم وقيس وأسد وطي وهذيل وبعض عشائر كنانة، و ثبتٌ طويل بأسماء هؤلاء المعلمين من الأعراب الذين وثقهم علماء البصرة وأخذوا عنهم كثيراً من المادة اللغوية والنحوية في مصنفاتهم. وكان القرآن الكريم وقراءاته مداداً لا نضب لقواعدهم.

وفي ذلك يقول أبوحيان: "إنّ الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمرو بن العلاء، وعيسي بن يعمر، والخليل بن أحمد من أئمة البصريين والكسائي، والفرّاء، وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفة، لم يحتجوا بالحديث، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين"[١]. وعلى هذه الشاكلة شادت البصرة صَرْحَ النحو ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله، على الأقل حتى منتصف القرن الثانى الهجري بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار[٢]. ومن ذلك قول ابن سلاّم: "وكان لأهل البصرة في العربية قَدِمَة، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية".

وعلى ضوء هذا التاريخ قد اعتبرنا أطواره أربعة وهى: طور الوضع والتكوين (بصري)، وطور النشوء والنمو (بصري كوفي)، وطور النضوج والكمال (بصري كوفي)، وطور الترجيح والبسط والتصنيف (بغدادي، وأندلسي، ومصري، وشامي). على أنه ليس في الاستطاعة وضع حد توفيقى وينفصل به كل طور عما سبقه أو يعقبه، فهى متداخلة. وعلى هذا الأساس فإن تحديد هذه الأطوار أقرب إلى التقريب من التحقيق[٣].

وتحديد الأطوار أقرب من التقريب إلى التحقيق، وبدهى أن تحديدها بالأشخاص على ماسبق يعود إلى طبقاتهم التى يمثلونها، وستعرف هذه الطبقات مرتبة بحسب الزمن مع تراجم علمائها كلهم، وإننا سنكتفى في هذا التحديد بالأشخاص المبرزين المعلمين فقط للاختصار.

---

[١] السيوطى: المزهر في علوم اللغة، (٢١١/١).

[٢] ابن النديم: الفهرست: تعليق الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص ١٠٢.

[٣] محمد الطنطاوى: نشأة النحو، ص ٣١.

الطور الأول: **الوضع والتكوين "بصري"**:

هذا الطور من عصر واضع النحو أبي الأسود إلى عصر الخليل بن أحمد، وقد سلف أن وضعه انتهى في عصر بني أمية. هذا هو الطور الذى استأثرت فيه البصرة صاحبة الفضل في وضعه وتعهده في نشأته، والكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأشعار والأخبار والنوادر زهاء قرن، اشتغل فيه طبقتان من البصريين بعد أبي الأسود حتى تأصلت أصول منه كثيرة، وعرفت بعض أبوابه. فإن الطبقة الأولى التى أُخذت عن أبي الأسود استمرت في تثمير ما تلقته عنه ووفقت لاستنباط كثير من أحكامه وقامت بقسط في نشره وإذاعته بين الناس وكان من أفذاذ هذه الطبقة عنبسة بن الفيل، ونصر بن عاصم الليثي، وعبدالرحمن بن هرمز، ويحي بن يعمر العدواني، ولم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية. ويغلب على الظن أن ما تكوّن من نحو هذه الطبقة – فضلاً عن قلته – كان شبه الرواية للمسموع، فلم تنبت بينهم فكرة القياس، ولم ينهض ما حدث في عهدهم من أخطاء إلى إحداث ثغرة خلاف بينهم لقرب عهد القوم بسلامة السليقة، كذلك لم تقم حركة التصنيف بينهم فلم يؤثر عنهم إلاّ بعض نُتَفٍ في مواطن متفرقة من الفن لم تبلغ حد الكتب المنظمة إذ كان جُلّ اعتمادهم على حفظهم في صدورهم ورواياتهم بلسانهم، وزعم بعض المؤرخين أن أستاذها أبا الأسود قد وضع مختصراً على ما تقدم بيانه[1].

الطور الثانى: **النشوء والنمو "بصري، كوفي"**:

هذا الطور من عهد "الخليل بن أحمد البصري وأبي بن الحسن الرُؤاسي" إلى أول عصر "المازني وابن السكيت الكوفي". فهذا الطور مبدأ الاشتراك بين البلدين في النهوض بهذا الفن والمنافسة في الظفر بشرفه، فقد تلاقت فيه الطبقة الثالثة البصرية برئاسة الخليل، والأولى الكوفية بزعامة الرُؤاسي، وكذا بعدهما طبقتان في كلاً من البلدين، فوثب هذا الفن وثبةً حيا بها حياة قوية أبدية بعد، وكان هذا الطور حَرِيّاً أن يسمى طور النشوء والنمو. ونقصد الآن بالنحو معناه العام الذى يشمل بمباحث الصرف؛ لأن مباحث رجال الطور الماضي كانت منصرفة

---

[1] محمد الطنطاوى: نشأة النحو تاريخ أشهر النحاة، ص ٣٣. وأبوالطيب اللغوي: عبدالواحد بن علي اللغوي، مراتب النحويين، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، الفجالة، ص ١٢، (د.ط، د. ت).

نحو أواخر الكلمات كما عُرف عنهم بخلاف رجال هذا الطور، فإنهم قد اتجهت أنظارهم إلى مراعاة أحوال الأبنية أيضاً، فقط راعهم ما اعتراها من خطأ درؤه واجب، وذلك أنهم ما حاولوا صون الكلام من غوائل اللحن في أطرافه ومن هذا الحين ظهرت مباحث الصرف في طي كتب النحو وشغلت منها فراغاً، وعمّ الأمرين اسم النحو، واستمر هذا الاندماج طويلاً.

أما الكوفيون فقد ألفوا في بعض أبواب الصرف كتباً خاصة اعتناءً بشأنها، لكن لم تصل تآليفهم إلى حدٍ يجعل الصرف منفرداً عن النحو بالتأليف، وصنّف الرُؤاسي "كتاب التصغير" والكسائي "كتاب المصادر"، والفرّاء كتاب "فعل وأفعل"، ومع هذا فإن النحو قد طفق يتخلص من الصرف، ويستقل الصرف بالتأليف في مستهلِّ الطور الآتى على ما سنرى[1].

الطور الثالث: **النضوج والكمال "بصري، كوفي"**:

هذا الطور من عهد أبي عثمان المازني البصري إمام الطبقة السادسة، ويعقوب ابن السكيت الكوفي إمام الرابعة، إلى آخر عصر المبرِّد البصري شيخ السابعة، وثعلب الكوفي شيخ الخامسة[2].

وقد هيأ الطور السالف لهذا الطور الكمال والنضوج بفضل ما بذل رجاله من جهدٍ مَضنٍ كان له الأثر الناجع في تخريج جمهرة من العلماء.

هناك أشهر العلماء في هذا العلم منهم: أبوالأسود الدؤلي إذ كان الفضل لأبي الأسود وهو جذع هذه الدوحة الفرعاء فإنا نبدأ به فهو: ظالم بن عمرو، من الدُؤل: بطن من كنانة وكان من سادات التابعين ورد البصرة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولبث بها إلى أن تولى بعض العمل فيها لابن عباس رضى الله عنهما عامل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أيام خلافته، ولم يبرحها مع الإيذاء الذى كان يلقاه من عمال بني أمية، وأصهاره الذين كانوا يرجمونه ليلاً لما عرف عنه من تشيعه لعلي كرم الله وجهه وكان أبوالأسود أعلم علماء عصره بكلام العرب وله أجوبة مسكتة، في أمالي المرتضى – المجلس العشرون – وتقدم أنه واضع النحو على الصحيح بتعليم علي كرم الله وجهه، وأول من دون فيه، كما

---

[1] الطنطاوي: نشأة النحو وأشهر النحاة، ص ص ٣٥-٣٨.

[2] المرجع السابق نفسه ص ٣٥.

أنه أول من ضبط المصحف بالشكل، أخذ عنه نصر بن عاصم ويحي بن يعمر وغيرهما، وتوفي رحمه الله بالبصرة في الطاعون الجارف سنة ٦٩هـ[١].

طبقات البصريين:

الطبقة الأولى: وهم:

١- نصر بن عاصم الليثي المتوفي ٨٩هـ.

٢- عنبسة بن معدان الفيل المهري، لُقب بالفيل؛ لأن أباه كان يروض فيلاً للحجاج، فغلب عليه اللقب ثم انتقل منه إليه، ولم نقف على تاريخ وفاته، وأنه عاصر الفرزدق، فلعل وفاته كانت حول المائة الأولى من الهجرة، وكان ممن يختلف إلى أبي الأسود عنبسة الفيل. وأن ميموناً الأقرن أخذ عنهم.

٣- عبدالرحمن بن هرمز، أبوداؤود الأعرج: المتوفى بالأسكندرية سنة ١١٧هـ.

٤- يحي بن يعمر العدواني: أبوسليمان المتوفي ١٢٩هـ وهو الذى قال له الحجاج أتسمعني ألحن؟ وعندما بين له نفاه إلى خراسان[٢].

الطبقة الثانية:

ابن أبي أسحق: وهو أبوبحر عبدالله بن أبي أسحق زيد الحضرمي، البصري، اشتهر بكنية ولده، وكان مولي آل الحضرمي، أخذ عن نصر بن عاصم ويحي بن يعمر، وجدّ في هذا العلم حتى بلغ الغاية فيه، وكان أول من علّل النحو، كما كان شديد التجريد للقياس والعمل به كما سلف. وعاصره عيسي بن عمر الثقفي، وأبوعمرو بن العلاء، وجمع بينه وبين أبي عمرو، بلال بن أبي بردة عامل البصرة من قِبل خالد القسري والي العراق لهشام بن عبدالملك، وقال ابن سلام: قال أبوعمرو ... فغلبنى ابن أسحق بالهمز.

الطبقة الثالثة:

١- الأخفش الأكبر: هو أبوالخطاب عبدالحميد بن عبدالمجيد مولي قيس بن ثعلبة، من أهل هجر أول الأخافشة الثلاثة المشهورين، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته، ولقي الأعراب فأخذ عنهم.

---

[١] السيوطي: المزهر، ص ٦٠. والذهبي: معرفة القراء الكبار، (٦٠/١.

[٢] محمد الطنطاوي: نشأة النحو، ص ص ٦١-٦٣.

٢- الخليل بن أحمد: وهو أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الأزدي، وُلد بالبصرة، وشب على حب العلم، فتلقى عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسي بن عمر الثقفي وغيرهما، ثم ساح في بوادي الجزيرة العربية وشافه الأعراب في الحجاز ونجد وتهامة، ثم آب إلى مسقط رأسه البصرة، واعتكف في داره دائباً على العلم ليله ونهاره هائماً بلذته الروحية، فنبغ في العربية نبوغاً لم يسبق له مثيل، وبلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو. وقال الزبيدي: "وهو الذى بسط النحو ومدّ أطنابه، وسبب علله، وفتق معانيه، وأوضح الحِجاج فيه، حتى بلغ أقصى حدوده وانتهى إلى أبعد غاياته، ثم لم يرض أن يؤُلف حرفاً أو يرسم منه رسماً ترفعاً بنفسه وقدره إذ كان نظر من سبقه مجتذياً، واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره"[١].

الطبقة الرابعة: منهم:

١- سيبويه: هو بشر عمرو بن قُنبر مولي بني الحارث ابن كعب، ولقب بسيبويه (رائحة التفاح بالفارسية)، وولد "بالبيضاء" من سلالة فارسية، ونشأ بالبصرة ورغب في تعلم الحديث والفقه، إلى أن لحقه التأنيب ذات يوم بشأن حديث شريف من شيخه حمّاد البصري، قال ابن هشام: "وذلك أنه جاء إلى حماد لكتابة الحديث، فاستملى منه قوله صلى الله عليه وسلم "ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء"[٢] فقال سيبويه: ليس أبوالدرداء، فصاح به حماد بن لسمة (شيخه): لحنت يا سيبويه إنما هذا استثناء، فقال سيبويه والله لأطلبن علماً لا يُلحننى معه أحد، ثم مضى ولزم الخليل وغيره"[٣].

كما أخذ سيبويه عن الخليل أخذ أيضاً عن يونس وعيسي بن عمر وغيرهم، وبرع في النحو حتى بزّ أترابه فيه، فاحتفى به علماء البصرة التى صار إمامها غير مدافع، وأخرج للناس كتابه الذى أكسبه فخار الأبد، فنه شاهدُ صدقٍ على عُلو كعبه في هذا الفن.

---

[١] محمد الطنطاوى: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص ٧١.

[٢] رواه مسلم.

[٣] ابن هشام: أبومحمد بن عبدالله: مغنى اللبيب، ت/ محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩١م، الباب الأول مبحث لبس (٢٦/١).

الطبقة الخامسة:

ومنهم: الأخفش الأوسط: وهو أبوالحسن سعيد بن مسعدة مولى بن مجاشع بن دارم "بطن من تميم" أوسط الخفافشة، فقبله كما أسلفنا أبوالخطاب الأكبر شيخ سيبويه وبعده أبو الحسن الأصغر تلميذ المُبَرَّد وثعلب.

الطبقة السادسة: ومنهم:

١- الجرمي: هو أبوعمر صالح بن أسحق مولي بني جرم من اليمن نشأ بالبصرة، وتعلم عن شيوخها النحو واللغة، وسمع من (يونس والأخفش الأوسط) ولقى سيبويه.

٢- التَوَّزِيّ: هو أبومحمد عبدالله بن محمد مولي قريش من توّز "بلد بفارس"، وأخذ عن الجرمي كتاب سيبويه، واشتهر باللغة والأدب فكان أعلم بالشعر من المازني والرياشي وتوفى سنة ٢٣٨هـ[١].

الطبقة السابعة: ومنهم:

المُبَرِّد: وهو أبوالعباس محمد بن يزيد من بني ثمالة "بطن من أزد شنوءة" وُلد بالبصرة وأخذ عن (الجرمي والمازني وأبي حاتم وغيرهم) إلا أن أغلب تلقيه عن المازني، ثم نَبُه قدره في البصرة وانتهت إليه الرياسة، أما سبب تلقيبه قال ياقوت: "وإنما لُقِّبَ بالمُبَرِّد لأنه لما ألف المازني "كتاب الألف واللام" سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرّد "المثبت للحق""[٢].

أما عن طبقات الكوفيين هى:

الطبقة الأولى: ومنهم:

الرؤاسي: هو ابوجعفر محمد بن الحسن مولي محمد بن كعب القرظي لُقب بالرؤاسي لكبر رأسه، ونشأ بالكوفة وورد البصرة فأخذ عن "أبي عمرو بن العلاء" وغيره من علماء الطبقة الثانية البصرية، ثم رجع إلى الكوفة واشتغل فيها بالنحو مع عمه معاذ وغيره، فتكونت الطبقة الأولى الكوفية، ثم صنف كتابه "الفيصل" في النحو، وقد مرّ الكلام عن الطور الثانى أن الخليل بعث إلى الرؤاسي بطلبه فأرسله إليه، وأنّ سيبويه نقل في كتابه عنه كما نقل عن البصريين، فإلى الرؤاسي

---

[١] محمد الطنطاوى: نشأة النحو وأشهر النحاة، ص ٩٥.

[٢] ابن جني: أبوالفتح عثمان بن جني: الخصائص، (١٩٦/١).

يرجع بدء النحو في الكوفة دراسة وتأليفاً، فهو رأس الطبقة الأولى الكوفية، وكتابه أول مؤلف في النحو بالكوفة، وتوفي بالكوفة في عهد الرشيد.

الطبقة الثانية: ومنهم:

الكسائي: هو أبوالحسن علي بن حمزة مولي بني أسد، فارسي الأصل، وسُئِلَ عن تلقيبه بالكسائي فقال: "لأني أحرمت في كساء" وقيل في السبب غير هذا، نشأ بالكوفة وتعلم النحو على كبر، ذلك لأنه حادث قوماً من الهَبّاريين لحنوه فأنِف عن التخطئة، وقام من فوره وطفق يتعلم النحو، فأخذ عن معاذ الهراء ما عنده ثم توجه تلقاء النحاة[1].

الطبقة الثالثة: ومنهم:

١- الأحمر: هو أبوالحسن علي بن الحسن المعروف بالأحمر، كان جندياً من رجال النوبة على باب الرشيد، ثم سمت نفسه إلى العلم، فكان يترصد في الطريق الكسائي عند حضوره للرشيد ويسير في ركابه وبحاشيته جيئة وذهاباً يستفيد منه المسألة بعد الأخرى حتى عُدَّ في أصحاب الكسائي، وناظر سيبويه عند مقدمه بغداد واستخلف الكسائي عند الرشيد بعد إصابته بالبرص، وقد أملى شواهد نحوية واجتمع عليه الناس، صنف كتاب "التصريف"، مات بطريق الحج سنة ١٩٤هـ.

٢- الفراء: هو أبوزكرياً يحي بن زياد، مولي بني أسد، لقب بالفراء "لأنه يفرى الكلام" ولد بالكوفة من اصل فارسي، تلقى عن الكسائي وغيره، وتبحر في علوم متنوعة، فكان فذاً في معرفة أيام العرب وأخبارها وأشعارها والطب والفلسفة والنجوم وتقصّى أطراف علم النحو حتى قيل فيه: "الفراء أمير المؤمنين" في النحو، وهو الذى قال: "أموت وفي نفسى شئٌ من (حتى) لأنها ترفع وتنصب وتخفض وله مؤلفات في النحو منها: (الكافى والمختصر) وتوفي ببغداد سنة ٢٥١هـ.

---

[1] محمد الطنطاوى: نشأة النحو وأشهر النحاة، ص ١٠١. والسيوطي: المزهر، (٤٠٨/٢).

الطبقة الرابعة: ومنهم:

١- الطُّوّال: وهو أبوعبدالله محمد بن أحمد، نشأ بالكوفة، وسمع من الكسائي وغيره وقدم بغداد، مات سنة ٢٤٣هـ.

٢- ابن قادم: هو أبوجعفر محمد عبدالله بن قادم، أخذ عن الفراء، واتصل بالعباسيين فأدّب المعتز قبل الخلافة، وله مؤلفات منها في النحو: الكافي والمختصر، توفي ببغداد سنة ٢٥١هـ[١].

[١] محمد الطنطاوى: نشأة النحو وأشهر النحاة، ص ص ١٠٢-١٠٥.

المبحث الثانى

مفهـــــوم التربيـة

تمهيد:

في سبيل هذا التحديد نضطر أولاً إلى الوقوف على حقيقة التربية والأخلاق والصلة بينهما. ويتطلب الأمر البحث عن مفهومها في الآتى:

أ/ التربية لغة:

فقد جاءت كلمة التربية بمعنى الزيادة والنشأة والتغذية والرعاية وهى من رَبَا الشئ ربواً ورباء أي زاد ونما[١].

وكلمة التربية في معجم آخر جاءت بمعنى الزيادة والنشأة، وتستعمل مجازاً بمعنى التهذيب، علو المنزلة، فيقال فلان في رباوة قومه أي في أشرافهم[٢]. وورد اشتقاق هذه الكلمة من (رَبَّ) وليست من (رَبَا)، (رَبَّ ولده الصبى أي أحسن القيام عليه، ووليه حتى أدرك أي فارق الطفولة). رباه تربية على تحويل التضعيف ورَبَّ القوم أي ساسهم[٣].

والنظرة الفاحصة إلى هذه الكلمة هى الزيادة والنمو والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة والسياسة وحسن القيام عليه والتهذيب وعلو المرتبة وارتفاع الشأن. إذن يقتضى مفهوم التربية في اللغة إذا استعملناه في ميدان تربية الطفل: تزويد الطفل بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية وتغذيته بما يحتاج إليه من الأغذية الضرورية، حفظه من سوء ورعايته خلال مرحلة نموه وتهذيب أخلاقه ونفسه، لينشأ نشأة سليمة ولينمو نمواً متكاملاً من الناحية الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية حتى يعلو شأنه وترتفع منزلته ويكون شريفاً[٤].

---

[١] ابن منظور: أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، أنظر كلمة "التربية" في مادة "ربا".

[٢] الزمخشري: أبوالقاسم محمود بن عبدالرحمن: أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص ٢١٥.

[٣] الزبيدي: السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، انظر كلمة تربية.

[٤] مقداد يالجن. التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٦٦م، ص ٥٧.

ب/ التربية في الاصطلاح العلمي:

قد اختلف الفلاسفة والمربون في تحديد طبيعة عملية التربية على أنه طرق ووسائل لتنشئة الطفل وتكوينه وتكميله على النحو المُراد. وذلك إما بطريقة التدريس والتنشئة كما يراه افلاطون، أو عن طريق الاعتبار على المبادئ المعينة كما يراها جان جاك روسو، وأرسطو وابن سينا الذى قال: "التربية عادة وأعني بالعادة فعل الشئ الواحد مراراً كثيراً، زماناً طويلاً في أوقات متقاربة"[١].

تركز التربية على الهدف الخارجى، فهناك بعض المربين يركزون التربية على ذات الطفل المتربي وعلى هذا الأساس يُعَرِّف التربية أحد أنصار هذا الاتجاه "هاربرت" حيث قال: "التربية تكوين الفرد من أجل ذاته بأن توقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة". وهى عند "وليم جيمس" مادة فن "يُكتسب في الصف عن طريق ضرب من الحدس عن طريق الملاحظة التعاطفية للوقائع ولِمُعطيات الواقع"، أما دور "كهايم" فيري فيها تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً. ويري "جيمس ميل" أن موضوع التربية: "أنْ نجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره". أما المجموعة الثالثة والأخيرة فتركز على طبيعة العملية التربوية كعلم أو فن ومعنى للتربية[٢].

ج/ مفهوم التربية في نظر الإسلام:

التربية الإسلامية هى: إعداد الإنسان المسلم للحياة الدنيا، والآخرة إعداداً متكاملاً من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية، والعقلية، والعلمية، والاعتقادية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإرادية، والإبداعية، والاقتصادية، والسياسية في ضوء المبادئ التى جاء بها الإسلام، وفي ضوء الأساليب وطُرق التربية التى تتفق معها[٣].

فمن الناحية الصحية يهدف الإسلام من تربيته تحقيق الصحة الجسمية والعقلية والروحية، والوجدانية معاً. ومن ناحية التربية العقلية والعملية وضع الإسلام مثلاً منهجياً تربوياً يُخطط فيه طُرق تنمية القدرات العقلية ومداركها، بحسب نمو الطفل مراعياً في ذلك طبيعة الفروق الفردية في الأساليب التربوية. ومن الناحية الاعتقادية والروحية، فقد اهتم الإسلام من حيث تطهيرها مما يشوّه

---

[١] مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٥٧.

[٢] رونيه أوبير: التربية العامة: ترجمة عبدالله عبدالدائم، دار العلم، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م، ص ٢٣.

[٣] مقداد يالجن، التربية الأخلاقية، ص ٦٠.

جوهرها من الآثار والرزائل. أما من ناحية التربية الأخلاقية والاجتماعية قد تحتاج إلى بحث طويل ومفصّل، وقد أثبتت النصوص الإسلامية من الآيات والأحاديث كل تلك الحقائق التى يمكن إجمالها في تلك الخصائص:

أولاً: اقتران التربية العقلية والتربية الاعتقادية: هذه الميزة تجدها في طريقة توجيه خالق صانع مُبدع حكيم، ولهذا نجد الآيات التى توجه الإنسان إلى تلك الحقائق العجيبة في هذا الكون، وفي خلق الإنسان نفسه مما يدل على عظمة الخالق[١]. ومن قبيل التوجيه الثانى قوله تعالي: (وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ)[٢].

ثانياً: إن موضوع التربية الإسلامية هو الإنسان بكل ما تتضمن كلمة (إنسان) من معانٍ، ويمكن القول إن التربية الإسلامية تربية إنسانية متكاملة يستطيع الإنسان من خلالها أن يحيا حياة إنسانية متكاملة كما قدرها له خالقه منذ بداية خلقه. ولعدم وجود هذه التربية المتكاملة في التربية الحديثة فإنها تكوِّن إنساناً ناقصاً.

ثالثاً: إن الهدف البعيد من التربية في نظر الإسلام غاية أخلاقية، وذلك يظهر في تحديد شخصية المتربي، بأن يكون إنساناً خيِّراً ويستخدم علمه وحياته في الخير، ويتعلم العلم من أجل استخدامه في الخير[٣].

رابعاً: على التربية تنشئة المتعلمين بالعلم أو بما يتعلمون، ذلك أنه لا فائدة من التقدم العلمي في ميدان الكشف عن الحقائق إذا لم تلتزم في الحياة العلمية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "تعلموا العلم فإذا علمتم فاعملوا"[٤].

خامساً: اقتران التربية الأخلاقية بالتعليم وتعلم الحكمة: وذلك أن التربية تطهر النفس من الرزائل وتنمى فيها روح الخير والتعليم يُزوِّد العقل بالمعلومات والمبادئ التى تؤثر في الوجدان.

---

[١] مقداد يالجن: التربية الأخلاقية، ص ص ٦١-٦٢.

[٢] سورة النمل، الآية ٨٨.

[٣] مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٦٥.

[٤] أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: سنن الدارمي (كتاب العلم) شركة الطباعة المتحدة، القاهرة، (٨٦/١). (دون ط. ت).

دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة:

في ميدان بناء الفرد يقول الكيس كارل: "يتساوى النمو العقلي الخلقي من حيث ضرورتهما للبشر، ولكن الانحطاط الخلقي يؤدى إلى كوارث أفدح من تلك التى يؤدى إليها الانحطاط العقلي، ويقول "كانط": "إن النقص الحاصل من إهمال التهذيب أشدّ وطأة بالإنسان من نقص التعليم، فإن العلم يمكن تداركه في الكبر أما التهذيب وتحسين الخلق فهيهات أن يصلح شأنه بعد فوات فرصته في الصغر، وإن الخطأ في تهذيب الطفل لن يصلح أمد الدهر"[١].

وكذلك نجد الإمام الغزالي يعلق نجاح حياة الفرد وسعادته على هذه التربية بقوله: "اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة فإن عُوِّد الشر وأُهمِلَ إهمال البهائم شقى وهلك[٢]. أما فيما يتعلق ببناء المجتمع القوى فتقوم التربية بثلاثة أدوار مهمة:

أولاً: بناء المجتمع المترابط الأطراف المستقر الهادئ وليس مجرد بناء اجتماعي محكم ثابت، بل بناء مجتمع متقدم، ونجد "جون ديوي"[٣] هنا يقول عن دور هذه التربية في هذا المجال: "إن الاهتمام برفاهية الجماعة هو اهتمام فكرى عملي كما هو عاطفي أيضاً. كما أن إهمال التربية الأخلاقية يؤدى إلى التأخر الاجتماعي وتفكك المجتمع.

الباحثون عن الحضارة يعدّون العامل الأخلاقي من عوامل نمو الحضارات، بل أساس من أسس نموها، ويُعزى تقدم اليابان إلى نظام التربية الأخلاقية ولهذا نري "ألبرت اشفُيتسر" يجد عندما يحلل الحضارة الغربية الحديثة كيف يؤدي نقص العامل الأخلاقي فيها إلى كوارث وخيمة العاقبة على مصيرها تهددها بالانهيار الخطير، ولهذا نري "ألبرت" يدعو إلى الحضارة من جديد على أساس أخلاقي بالتربية للمجتمع والأفراد.

ثانياً: دور التربية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة في نظر الإسلام: يمكن تحديده بصورة اجمالية في كونها الوسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير

---

[١] مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ص ٦٨، ١٣٤.

[٢] الإمام الغزالي: أبوحامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار القلم، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، (٧٢/٣).

[٣] جون ديوي: المبادئ الأخلاقية في التربية، دار التراث، (د.ط، د. ت)، ص ٣٣.

حضارة، والعلاقة بينها وثيقة من حيث أن بناء خير فرد وسيلة لبناء خير مجتمع، وبناء خير مجتمع وسيلة لبناء خير حضارة، والغاية من هذا كله تحقيق سعادة عامة وشاملة في المجتمع، لأنه إذا عم الخير الفرد والمجتمع والحضارة تكون السعادة نتيجة طبيعية لذلك. وفي ضوء ذلك أقسم كلامي هنا إلى التالى:

الأول: على مستوى الفرد: وذلك أن كل فرد يُعدُّ لبنة في البناء الاجتماعي فإذا ربينا كل فرد تربية خيرة نكون عندئذٍ قد كوّنا مجتمعاً خيِّراً، ولكن ماهى العناصر الأساسية لبناء خير فرد ليكون خير مجتمع؟ تلك العناصر هى الآتية:

١- تكوين روح الخير فيه بحيث يلتزم السلوك الخيّر ويسعى لتحقيق الخير للناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويلتزم ويتجنب سلوك الشر ويعمل ليحول دون وقوعه من أحد على أحد كيف ينتهى إليه ويعرف الشر في سلوك ما، ويعجز عن تجنبه. وإذا كان علم الأخلاق يزوِّد المرء بالمعرفة والتمييز بين سلوكين أو طريقين أحدهما يحقق الخير[١]، ويقود ثانيهما إلى الشر. ومن مميزات هذه الروح الخيّرة أنها لا تكتفى بالسعى لفعل الخير والوقوف أمام الشر عن حب ورغبة، بل زيادة على ذلك تسعى لتعليم الناس الخير وسبل تحقيق الخيرات. وعلى هذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع الأخيار، ولا يمنع أن يفضل في المعاملة الخيّر على الشرير، ويقول محمد عبدالله دراز: الكرامة هى عصمة وحماية، وهى استحقاق وجدارة والكرامة هى عزة وسيادة.

٢- تكوين روح الأخوة الإنسانية: يجب أن يغرس في نفس الطفل منذ صغره أن إنسانيته تقتضى أن ينظر إلى الناس كما ينظر إلى نفسه، لأن الآخرين أناس مثله لا فرق بين جنس وجنس ولون ولون آخر، بل كلهم سواسية من حيث أصل الخلقة.

٣- تكوين الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية: عندما نمعن النظر في عمق الحياة الاجتماعية ومدى ما تتأثر به أن نشبه تلك الحياة بالجسم الواحد، ولنحلل هذه الحقيقة من بعض النواحى: وهى الناحية الصحية، والناحية

---

[١] مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ص ١٣٥ – ١٣٩.

الأخلاقية وأخيراً ناحية ترابط المصالح. أما من الناحية الصحية فإن الفرد في المجتمع كعضو في الجسم إذا أراد أن يحافظ المجتمع على سلامة جسمه يجب أن يراعى صحة وسلامة كل أفراده، وعلى كل فرد أن يعد نفسه عضواً متصلاً بجسم المجتمع. ولهذا رسم الإسلام منهاج الصحة ووضع فيه أهم مبادئ الصحة الكاملة، أي الصحة الجسمية والروحية والعقلية والنفسية، كل هذه الحقائق يجب إدخالها في وعي الأطفال، وإقناعهم بها، وسوقهم إلى السلوك لتتكون العادة الصالحة عندهم مع تكوين النظرة السليمة إلى الحياة الاجتماعية، فالشعور الذى يجب في أحوالنا الحاضرة أن نحاول ايقاظه هو الإيمان بمثل أعلى مشترك ... لاشك أن هذا هو الهدف العاجل للتربية، وإذا سلك أحدٌ سلوكاً غير أخلاقي[١]، إنما يضر بذلك نفسه فقط، وهذا سلوك لا يقتصر ضرره على الفاعل بل يؤثر على غيره، ومن ثم قرر الإسلام مبدأ النصح في المجتمع بأن ينصح كل فرد الآخر إذا رآه يخالف السلوك الأخلاقي. ولهذا قرر الإسلام أهم مبادئه وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والأخذ على يد الظالم أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم[٢]. ويتلخص مفهوم التربية الإسلامية في التالى: في تناولنا لمفهوم التربية الإسلامية نمهد لذلك بالتعرض لمصطلح التربية في القرآن الكريم: التربية كمصطلح حديث لإعداد وتقويم الإنسان، وإصلاح حاله والأخذ بيده في مراحل تكوينه وتكامله ليقطع مسار الحياة للآخرة على أحسن حال. وقال البيضاوي: في تفسير قوله تعالي: (الحمدُ لله ربَّ العالمين)[٣] قال: (الرّبُّ) في الأصل مصدر بمعنى التربية وهى تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً، و"الربُّ في الأصل التربية وهو: انشاء الشئ حالاً فحالاً

---

[١] مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ص ١٤١، ١٤٤.

[٢] النووي: أبوزكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي: رياض الصالحين، دار التراث العربي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٠٤.

[٣] سورة الفاتحة، الآية ١.

إلى حد التمام"[١]. وقال البغوى في تفسيره: "الربّ يكون بمعنى المالك ... ويكون بمعنى التربية والإصلاح يُقال رَبَّى فلان الضيعة يربها إذا أتمها وأصلحها[٢]. وعلى هذا فالتربية في القرآن الكريم تعنى تبليغ الإنسان إلى الكمال وحد التمام، والربّ تبارك وتعالى هو المربي المطلق الذى خلق الإنسان ووهبه المواهب والمشاعر ومقومات الخلافة وشرع الشرائع لتحقيق كماله وصلاحه. إلاّ أن التربية جاءت في القرآن الكريم بمعنى التعليم وذلك في قوله تعالى: (وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ)[٣]. وقال ابن العربي المالكي في تفسير كلمة "ربّانيين" منسوب إلى الرّبِّ وهو الذى يربِّى الناس صغار العلم قبل كباره، وكأنه يقتدى بالرّبِّ سبحانه في تسيير الأمور من غذاء وبلاء[٤].

٤- تكوين روح الخضوع للنظام الأخلاقي: هذا العنصر ضروري أيضاً للشخصية للبناء الاجتماعي، ذلك أن تكوين الروح لدى أفراد المجتمع يؤدى إلى تماسك المجتمع وترابطه ووحدته وزوال القلاقل وسيادة الأمن فيه، ثم أن النظام والانتظام قوة في المجتمع ولاسيما إذا كان ذلك النظام نظاماً أخلاقياً خيِّراً. هذا إلى أن خضوع الأفراد طواعية لهذا النظام ورغبة فيه يؤدى أولاً إلى تطبيقهم له في السر والعلن لاخوفاً من السلطة ولا نفاقاً للمجتمع، وإنما حُبّاً في هذا النظام، وهذا بدوره يزيد من طاقة الأفراد في تطبيق النظام ونشاطهم في العمل، وأخيراً يؤدى هذا الأمر إلى شعورهم عند العمل بالسرور والبهجة، لأنهم يخضعون لنظام يؤمنون به ويحبونه. ويري "دوركايم" أن في الأخلاق صفتين تدفعان إلى الخضوع لنظامه هما صفة الواجب وصفة

---

[١] البيضاوي: تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٨/١).

[٢] البغوي: أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي: المفردات في غريب القرآن، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت (دون ط.ت)، ص ١٨٤.

[٣] سورة آل عمران، الآية ٧٩.

[٤] القرطبي: أحكام القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م، (٣٦٥/١).

الخير فالأولى تضفى على الأخلاق السلطة الآمرية والثانية الجاذبية يقول دوركايم: "فالواجب هو الأخلاق من حيث هى آمرة وناهية الأخلاق بوصفها يتعين علينا اطاعتها لا لشئ إلا لأنها سلطة فحسب. أمّا الخير فهو الأخلاق باعتبار شئٍ يجذب إليه الإرادة ويثير الرغبة نحوه تلقائياً". وإذا نظرنا إلى الإسلام لنعرف رأيه في هذا الموضوع وجدناه عميقاً في العلاج، ذلك أنه بتكوين تلك الروح في نفس المرء من داخل نفسه أولاً، وذلك بالتعوّد على ضبط النفس والتحكم فيها والسيطرة على مختلف نوازعها الطبيعية في مختلف المواقف، وشجّع الله سبحانه على التحكم في نوازع الشح والبخل الذى عند الضيف والحاجة وفي نوازع الانتقام عند القوة والانتصار[1]، فقال تعالي: (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)[2]. وهناك وسائل أخرى كثيرة تتحكم بها في الذات في مختلف المواقف وبعد أن بيّن الإسلام وسائل التحكم في الذات والسيطرة على النفس التى هى أساس الانتظام رغّب بالوسائل المختلفة في الخضوع للنظام، والسير على الطريق المستقيم كما استخدم وسائل أخرى للترهيب من الخروج على النظام وتعدى حدوده وذلك لكيلا يكون الخضوع رهبة باستمرار، ولا لمجرد الاستمتاع بالخير، بل يجب أن يكون ذلك عن شعور بإجلال وتقدير من ناحية، ورغبة في الخير وحُبّاً له من ناحية أخرى. هذا إلاَّ أن كل الناس لا يستوون في حكم الخضوع فمنهم من يخضع رغبة في الخير، ومنهم من يكون عكس ذلك. ولما كان الإسلام الدين العام للناس جميعاً كان لابد من أن يأتى بأدوية مختلفة لعلاج المشكلات والأمراض المختلفة، ولهذا كله فقد استخدم الترهيب وحده لمن لا يطيع إلا بالترهيب، والسلطة فقال تعالي: (إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ

---

[1] مقداد يالجن: التربية الأخلاقية، ص ١٥٠.

[2] سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[1]. وبالترغيب لمن يخضع للخير فقال تعالي: (مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)[2].

٥- تكوين روح التعلّق بالمجتمع: أن تغرس في الفرد روح التعلق بمجتمعه وحُبّه وأن تكوين هذه الروح ضرورياً للفرد ليستطيع الحياة الاجتماعية كما أنه لابد منه أيضاً لدوام المجتمع. أما ضرورته للمجتمع ولحياة الفرد لا يتحقق ذلك إذا كان الفرد يعمل لمصلحته الخاصة دون مراعاة شعور الآخرين وحقوقهم الطبيعية، ولا يمكن أن تنجح حياته أيضاً إذا عاش حياة منعزلة أليمه[3]. نجد الإمام الغزالي يتكلم كثيراً عن فوائد المخاطبة من الناحية الصحية والاجتماعية والتربوية فيقول: "ولا خير في عُزلة من لم تحنكهُ التجارب، فالصبى إذا اعتزل بقي عمراً جاهلاً ... ومن أهم التجارب أن يجرب نفسه وأخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة، فإن كل غضوبٍ أو حقودٍ أو حسودٍ إذا خلا بنفسه لم يترشح منه خبثُهُ وهذه الصفات مهلكات في أنفسها يجب إماطتها وقهرها ولا يكفي تسكينها بالتباعد عما يحركها، فمثال القلب المشحون بهذه الخبائن دمل ممتلئ بالصديد والمدة، قد لا يحس صاحبه بألمه ما لم يحركه ... فلذلك القلب المشحون بالحقد والبخل والحسد وسائر الأخلاق الذميمة إنما تتفجر منه خبائنه إذا حُرِّك[4].

٦- تكوين شخصية قوية متماسكة الذات: هذا التكوين مهم في بناء الفرد والمجتمع المتماسك المتحد، ذلك أن المجتمع يكون كما يكون أفراده،

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٣.

(٢) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين (٢٦٦/٢).

(٤) المرجع السابق نفسه ، (٢٢٦/٢).

فإذا كان الأفراد أقوياء الشخصية متحدي الـذوات تكـون شخصـية المجتمع كذلك، ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك في الأفراد؟ إن ذلك يمكن بتحقيق ثلاثة عناصر في أفراد المجتمع وهذه العناصر هـى توحيـد الذات المتحدة تظهر بصفة خاصة في حالات التزعزع الداخلي الـذى يجعل الشخص يتخبط عشوائياً في الطريق، فإذا اتجه إلى اليمين مـرة واتجه أخرى إلى اليسار وثالثة إلى الوراء ورابعة إلى الأمام ومن ثـم يعيش في صراع جمع بين صلاة التقديس واللجوء إلى الله وحده. أمـا فيما يتعلق بالقسم الثانى الخاص بأثر التربية الأخلاقية علـى مسـتوى المجتمع: فإن أهم خاصية يمتاز بها المجتمـع الـذى يريـد الإسـلام بناءه[1]، ولهذا قال تعـالي: (وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ)[2].

دور التربية في ضبط السلوك البشري:

إن التربية الاجتماعية عند المسلمين تعني: تحديد النظم الاجتماعية وتنـاول كل ما له علاقة بالإنسان المسلم، من حيث أنشطته التى يمارسها فرداً في جماعـة أو عضواً في مجتمع بدءاً بمعتقداته، وأفكاره، وقيمه الأخلاقيـة التـى يجـب أن يتبناها ويعمل وفقها، ومُضيّاً مع كل ما يمارسه الإنسان من قول وصمت وعمـل وترك وتعامل مع أسرته وأقاربه وجيرانه وتعامل مع غير المسـلمين إن التربيـة الاجتماعية الإسلامية تعنى بكل ذلك وتحدده بدقة، لا على أنـه دراسـة وصـفية تفسيرية، تقارن بين المجتمعات في مختلف الأزمنة، والأمكنة، للتوصل إلى قوانين التطور التى تخضع لها هذه المجتمعات في مختلف الإنسانية في تقدمها وتغيرها – كما يفعل علم الاجتماع – كما أن التربية الاجتماعية الإسلامية لا تعتمد في مجـال

---

[1] مقداد يالجن: التربية الأخلاقية، ص ١٥٧. ومحمد كمال جعفر: التصوّف طريقة وتجربة ومـذهب، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، (د.ت)، ص ص ٩٧-٩٨.

[2] سورة آل عمران الآيات ١٠٣،١٠٤.

الضبط الاجتماعي لسلوك على الرقابة التى يتخـذها المجتمـع ليُلـزم الإنسـان بالتصرف وفق المعايير التى حددها المجتمع سواءً كان في شكل حكومة أم قانون أم رأي عام، لا تعتمد على ذلك وحده إنما تعتمد على تنمية الإحسـاس بالمراقبـة نجد الالتزام بما أوضحه الإسلام من حلال وحرام، هـو الـذى يجعـل الضـبط الاجتماعي لسلوك الإنسان المسلم أكثر فاعلية؛ لأنه نابع من سلطة داخلية في نفس الإنسان وليس نتيجة لرهبة من سلطة خارجية تتمثل في القـانون أو العـرف أو الشرطة مثلاً. إن ذلك فارق حاد في الضبط الاجتماعي، بين التربية الاجتماعيـة الإسلامية والضبط الاجتماعي الذى يقرره علم الاجتمـاع. التربيـة الاجتماعيـة الإسلامية توقظ في الإنسان المسلم حُبّهُ للانتماء والاندماج في الأسرة وحـدها أو النادى أو الحزب السياسي، ذلك أن المسلمين أمة واحدة وفق ما شرع الله[1].

كيف يربي الإسلام الإنسان الاجتماعي؟:

ليس من المبالغة في شئ القول بأن الإسلام وحده هو الذى نظم العلاقـات الاجتماعية بين الناس ولم يُسبق إليه، ولم يُلحق فيه، وهذه حقيقـة، أصـبح غيـر المسلمين يعترفون بها على الرغم من أن بعضهم يضمر بعض الشر والحقد علـى الإسلام وهم يعترفون بهذه الحقيقة. ومن أمثلة أولئـك الكُتـاب الغـربيين الـذين اعترفوا بذلك "أوجست كونت" هذا الفيلسوف الذى يؤكد أن الإسلام قد وُجهَتْ إليه حملات الحقد والتشويه من كُتّابِ الغرب وقد أورد ذلك في كتابه "تسـق السياسـة الوضعية" حيث قارن فيه بين الأديان بمنظار وضعى بحت، فهو يعترف أولاً بأنه يشارك في الحملة المفتعلة المسعورة ضد الإسلام في الغرب دون معرفة بأعماقـه الحقيقية، كما يؤكد "أوجست" اجتماعية الإنسان المسلم بحيـث لـم يلحـق بهـذه الاجتماعية دين أو نظام. وإن التفوق الاجتماعي وأهميته يسيران جنباً إلى جنـب من روحانيته في التعاليم الإسلامية أهّلَتْ المسلم ليكون أكثر صلاحية من غيـره. حاول الإسلام أن يحد من سلبية القضايا التى يوجهها فكريـاً، وذلـك بالمناقشـة الصريحة. وحينما نتكلم عن تقهقر الإسلام، إنما نتحدث عـن تقهقـر المسـلمين

---

[1] علي عبدالحليم محمود: التربية الإسلامية في البيت، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٣٠٢.

وانشغالهم بأمور ثانوية أبعدتهم عن تعميق تجاربهم الناجحة في ماضى التـــاريخ.
ومن الدعائم التى تقوم عليها التربية الإسلامية:

أولاً: النظم الاجتماعية:

نجد سورة قرآنية واحدة وهى (النساء) قد جمعت من هــذه الــنظم مــا لا يستطيع قانون أو نظام أن يجمعه، وهذه السورة هى الرابعة من حيــث الترتيــب ونزلت بالمدينة المنورة بعد أن استقر المسلمون فيها وأقاموا مجتمعاً متميزاً عــن مجتمع أهل الشرك والكفر والجاهلية عــن مجتمــع أهــل الكتــاب مــن يهــود ونصارى[1].

هذه السورة القرآنية الكريمة (النساء) قد اشتملت على الــنظم الاجتماعيــة التالية حسب ترتيب آياتها:

١- تأكيد أن الناس جميعاً قد خلقهم الله من نفس واحدة، وأن العلاقة بينهم تقوم على قاعدة الأسرة التى تعطف الأرحام بعضهم وفي ذلك تنظيم أحسن تنظيم للعلاقات الاجتماعية.

٢- الوصاية القوية البالغة باليتامى، والتحذير الشديد من ظلمهــم أو الاحتيال على أكل أموالهم.

٣- تأكيد حق الزوجات في حياة أسرية عادلــة تظللهــا الرحمــة، وتتبادل فيها المودة والمشاعر الطيبة.

٤- المطالبة بتحصين الأموال من أن توضع في أيدي السفهاء، لأن المال في حقيقته ملك للمسلمين عمومــاً، وبخاصــة إذا كانــت الأموال أموال يتامى.

٥- تنظيم نقل الملكية من الموروث إلى الورثة – رجــالاً ونســاءً وصغاراً وكباراً – وتوضيح نصيب كــل واحــد مــن هــؤلاء الورثة.

٦- حماية المجتمع من فاحشتى الزنا واللواط، مع تحديــد بشــاعة هاتين الجريمتين وتوضيح الطريق للتوبة عنهما.

---

[1] علي عبدالحليم: التربية الإسلامية في البيت، ص ٣٠٧.

٧- تأكيد احترام المرأة باعطائها حقوقها المالية، وإحسان عشرتها ووضع نظام لطلاقها أو مفارقتها بسبب مشروع.

٨- تحديد المحرمات من النساء على الرجال في علاقة الزواج.

٩- تأكيد وجوب احترام الأموال وتحديد أسباب دخولها في ذمة المسلم، وتهديد من لم يلتزم بذلك.

١٠- احترام الحقوق التى أقرتها الشريعة الإسلامية للرجال والنساء والقوامة في الأسرة للرجل.

١١- التأكيد على ضرورة التزام المسلمين بعدد من الآداب والأخلاق الإسلامية بعد تحقيق الإيمان فيهم بعبادة الله وحده.

١٢- توضيح آداب الجهاد في سبيل الله، وهدفها تحديد أنواع من يقاتلهم المسلمون فيها وهذا ليس للحصر[١].

أنواع التربية ومؤسساتها:

أولاً: أنواع التربية: ونذكر منها:

أ/ التربية عن طريق الكلمة:

الكلمة ذات تأثير فيمن يُربّي إذ اختيارها لفظاً ومعنى، وكانت مناسبة لمن تومئ إليه عقلياً ونفسياً واجتماعياً. وهى أنواع: فمنها خطبة ورسالة، ومقالة، وقصة، وضرب مثل، نصيحة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وحوار وجدال بالتي هى أحسن.

والتربية بالكلمة ماثلة في القرآن الكريم، قصصه وأخباره وعظاته ونصائحه، والسيرة النبوية حافلة بها على مدى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكلمات الصحابة – رضوان الله عليهم – مأثورة محفوظة عن كثير منهم وبخاصة الخلفاء الراشدين وعلمائهم.

ب/ التربية بالعمل والقدرة:

وذاك مجال واسع للمربين المخلصين بدينهم، قِيمهِ ومبادئه وآدابه وسيرة المعصوم عليه السلام، كلما كان المربي مثالاً أو أنموذجاً لما يربي عليه الآخرين وقدوة لهم، وكانت تربيته أقدر على نقل الناس من الضلال إلى الهدى، بل من الكفر إلى الإيمان. فمن المُسلّم به لدى المربين أن أفضل من محاضرة زمنها

---

[١] علي عبدالحليم محمود: التربية الإسلامية، ص ص ٣١٢-٣١٣.

ساعة أو ساعتان في موضوع الانضباط في الحضور والانصراف، وفي القول والفعل، وأعظم مثل للمربين في ذلك هو المعصوم عليه السلام.

ج/ التربية بالتعليم والتثقيف والتفقيه:

الأصل في هذه الوسيلة أن تقوم بها المدرسة الإسلامية، ولكن هذه المدرسة يمكن أن يساندها البيت والمسجد من خلال توفير بعض الإمكانات لصالح الأبناء كأن يكون في البيت بعض الكتب أو مكتبة صغيرة، ويمكن أن يقوم البيت بما هو أكثر من ذلك في التعليم والتثقيف والتفقيه كطرح بعض الأسئلة والحوار في الأجوبة.

د/ التربية عن طريق الكتاب والسنة:

إن الكتاب (القرآن الكريم) هو خاتم الكتب السماوية فلابد أن يكون أكملها وأتمها وأشملها على المنهج الذى يصلح به شأن الحياة الدنيا، والحياة الآخرة[١].

وقد وردت كلمة التربية في القرآن الكريم بالمعنى الخاص الذى اصطلح عليه علماء التربية حديثاً فجعلوه في رعاية النشئ والعناية به في صغره كما في قوله تعالي: (وَقُلْ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا)[٢]. قوله تعالي على لسان فرعون مخاطباً موسي – عليه السلام –: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)[٣]. إذن كلمة تربية وردت في القرآن الكريم على معانٍ مختلفة أهمها: السعى إلى تبليغ الإنسان حد الكمال المنشود. كما وافق القرآن الاصطلاح الحديث للتربية وبداهة الاصطلاح اللغوى.

عرفنا صغار النشئ، أما صغار العلم مراد بها ما وضح من مسائله قبل جزئياته وقيل كلياته أو فروعه قبل أصوله، أو مقدماته قبل مقاصده[٤].

ثانياً: تعريف التربية الإسلامية:

اختلف التربويون الإسلاميون في التعبير عن مفهوم التربية الإسلامية، فيعرفها (محمدو رواس قلعه جي) بأنها: السير بالإنسان نحو الكمال وليس بلوغه،

---

(١) علي عبدالحليم محمود: التربية الإسلامية في المجتمع، ص ٤٨٨.

(٢) سورة الإسراء الآية٢٤.

(٣) سورة الشعراء الآية ١٨.

(٤) ابن حجر: شهاب الدين أبوالفضل بن علي بن حجر العسقلاني: فتح البارئ في شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م (١/١٩٥).

وأن لفظة "أحبّهُ) تعطى معنى مغايراً عنها ولو كانت إرادة، لأنه لو "أراده" لكان حاصلاً. والباحث يميل إلى هذا التعريف ويري فيه شيئاً من الدقة والاختصار، ومن تعريفات التربية تعريف فريد الأنصاري الذى يري أن التربية في التداول الاصطلاحى الدعوي هو "تعهُّد الفرد المسلم، بالتكوين المنتظم، بما يُرقيه في مراتب التدين تصوراً وممارسة". وعرّف التربية مقداد يالجن قال: "التربية في نظر الإسلام عملية تنفيذ لفلسفة التربية الإسلامية وتحويلها إلى واقع في ميدان تكوين الإنسان وتنشئته وتشكيله، وتطبيعه بطابع شخصية الفلسفة الإسلامية"[١].

إن القرآن الكريم قال عنه مُنزّلهُ سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)[٢]. وجعل الله تكاليفه لعباده مُبشرة خالية من المشقة والعنت فقال: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...)[٣].

فهل يجد بعد ذلك المُربِّي تربية أشمل وأكمل وأصلح لمعاش الإنسان ومعاده أحسن مما جاء في القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ الجواب:

١- التربية عن طريق استعراض حياة الصحابة رضى الله عنهم والتابعين والمصلحين والمجددين على رأس كل قرن والذين بلغوا بهذا الدين كل مكان من الأرض واستطاعوا أن يصلوا إليه بالسير الغنية وبالصبر والعلم، مما جعلهم قادرين على تربية النشئ بطريقة جيدة نافعة في الدين الحق، وأصحاب الجهاد والتضحية[٤].

٢- التربية عن طريق النظر والتدبر في خلق الله تعالي: النظر والتأمل والتدبر في مخلوقات الله يُقوِّى إيمان المؤمن ويشحن عقله ويجدد روحه، يحسن خلقه، وينمّى حسّهُ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والجمالي والجهادي، ويعلمه كيف يحافظ على جسده الذى أودعه الله نفخة من روحه تعالي.

ب/ مؤسسات التربية:

المؤسسات التربوية عديدة ونحن المسلمين منذ أن منّ الله علينا بالدين الخاتم والرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم، فعلمنا وربانا وأرشدنا وهدانا الصراط المستقيم،

---

[١] مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٥٥-٦٢.

[٢] سورة الإسراء الآية ٨٩.

[٣] سورة البقرة الآية ٢٨٦.

[٤] علي عبدالحليم محمود، التربية الإسلامية في المجتمع، ص ٤٨٩.

منذ ذلك التاريخ الباكر في حضارتنا الإسلامية تعددت لدينا مؤسسات التربيـــة، وزادت أهميتها بأهمية ما تؤديه من وظائف هى: البيـــت أو الأســـرة، والمســـجد، والمدرســـة بأنواعها ومراحلها، والمجتمع بأوسع معانيه، وعلى سبيل المثال: البيـــت أو الأســـرة: التربية واجب الأبوين والأخوة الكبار، ومن في البيت من جدود وجدات وأعمام وعمات وأخوال وخالات، كل هؤلاء لهم تأثير في التربية أولتهم إياه شريعتنا[1].

[1] علي عبدالحليم: التربية الإسلامية في المجتمع، ص ٤٩١.

المبحث الثالث

مفهوم القصص القرآني وأغراضه

تمهيد:

يجدر بنا قبل أن نخوض في بحار القصص القرآني أن نتكلم في عجالة عن ثلاثة أمور هى:

أ/ مفهوم القصص القرآني من منظور إسلامي:

مفهوم القصص القرآني بقطع النظر عن مفهومه عند الأدباء والمؤرخين وغيرهم، فهذا له موضع آخر، لأن هذا المفهوم لم يكتب للمتخصصين ولكنه للدارسين جميعاً على اختلاف درجاتهم في الثقافة والفهم، ومن المعلوم في كتب اللغة إن القصة لغة: مشتقة من القصِّ: وهو تتبع الأثر، ومنه قوله تعالي: (...فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا)[1] وقال: (وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ...)[2]. وسمى الخبر المؤلف من حوادث مترابطة يتبع بعضها بعضاً قصة؛ لأن القصاص يتتبع الأحداث فيسردها حدثاً بعد حدث حتى يصل بالقصة إلى نهايتها.

ومفهوم القصة في القرآن: هو تتبع أحداثٍ ماضية، وتعرض منها ما يفيد عرضه في مجال الدعوة إلى التوحيد الخالص، والخلق الفاضل. ومن هنا كانت تسمية الأخبار التى جاء بها القرآن قصصاً بما يدخل في المعنى العام كلمة خبر أو نبأ، وقد استخدم القرآن الكريم الخبر والنبأ بمعنى التحدث عن نظمه من دقةٍ وإحكام وإعجاز، فاستعمل النبأ والأنباء، في الإخبار عن الأحداث البعيدة زماناً أو مكاناً، على حين أنه استعمل الخبر والأخبار في الكشف عن الوقائع قريبة العهد بالوقوع، أو التى لا تزال مشاهدها قائمة ماثلة للعيان[3]. ففي النبأ والأنباء يقول الله تعالى في أصحاب الكهف: (نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ...)[4]. ويقول تعالى في شأن الأمم الماضية وما وقع فيها من مثلات: (ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ)[5].

---

[1] سورة الكهف الآية ٦٤.

[2] سورة القصص الآية ١١.

[3] محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٦-٧.

[4] سورة الكهف الآية ١٣.

[5] سورة هود الآية ١٠٠.

ويقول سبحانه فيما يقصُّ على نبيه من قصص الأولين: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)[1]. وفي الخبر والأخبار يقول سبحانه وتعالي مخاطباً المؤمنين: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ)[2]. وفي مجال الأخبار الواقعة في وقت نزوله والأخبار التى بعده يحدثنا عن الكثير منها، فيكشف خباياها ويبين وجه الحق فيها، كما نرى ذلك في حديث الإفك، وفي وقعة بدر وأحد وحُنين، وفي بيعة الرضوان وصلح الحديبية، وغير ذلك كثير مما جاء به القرآن في أحوال وشئون ملابسة لنزوله. وكذلك أخبر سبحانه وتعالى عن الصراع الذى كان دائراً بين الفرس والروم، وأن معركة ستدور بعد بضع سنين سيكتب النصر فيها للروم على الفرس: (الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣)[3]، كما أخبر سبحانه عن فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجاً في قوله: (إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣)[4] ومن هذا يتبين لنا أن القرآن الكريم يستعمل النبأ فيما مضى، والخبر في الأحداث الحاضرة والمستقبلة غالباً.

والخلاصة أن الاشتقاق اللغوي للقصة أو القصص – كما رأينا – هو كشف عن آثار، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، وإلفاتهم إليها ليكون لهم منها عبرة وموعظة. هكذا كان القصص القرآني، ولهذا جاء. أما عن خصائص القصص القرآني وسماته، تتلخص في التالي:

أ/ قصص القرآن متنوع من الواقع المشاهد معبِّر عن أحداث وقعت بدقة فائقة وأمانة تامة، ليس فيه شئ من الخيال بأي حال[5]. فقد بنيت القصة القرآنية

---

[1] سورة هود الآية ٤٩.

[2] سورة محمد الآية ٣١.

[3] سورة الروم الآيات ١–٣.

[4] سورة النصر الآيات ١–٣.

[5] محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن، ص ٩.

بناءً محكماً من لبنات الحقيقة المطلقة التى لا يطوف بحماها طائف من زيف أو تمويه، أو خلط أو تشويه، بخلاف القصص الذى يجرى على ألسنة الناس، فإنه مشوب بذلك كله، مع إفراط في الخيال – غالباً – ومبالغة في أوصاف المشاهد وأقدار الأشخاص. فليس قصص القرآن إذن من قبيل الحكايات؛ لأن الحكاية مأخوذة من المحاكاة وهى المماثلة في الأقوال والأفعال دون مجاوزة للتقليد والمحاكاة. وليس من قبيل الأساطير، كلا، فهو عنها بمعزل تام؛ لأن الأساطير من الأباطيل التى يحكيها المبطلون من نسج الخيال ليس فيها من الحق شئ يذكر، وليس مجال للواقع.

ب/ إن قصص القرآن الكريم قد جاء وفق الحياة التى يحياها الناس، ولم يخرج على مألوفها، ولو جاء على غير هذا لما كان للناس التفات إليه، ولا انتفاع به، فهو وإن يكن سماوى المطلع فهو بشري الصورة، إنساني المنازع والعواطف، يتحدث عن الناس إلى الناس ويأخذ من الحياة للحياة، يقرأه الناس ويسمعونه، فكأنما يقرأون أطواء أنفسهم، ويسمعون همس ضمائرهم، ووسوسة خواطرهم، ومن هنا فهم يعيشون فيه، ويحيون معه وينتفعون به انتفاع الأرض، يصيبها الغيث فهم يعيشون فيه.

ج/ ليس القصص القرآني تاريخاً للبشرية على النمط الذى يسلكه علماء التاريخ والسير في تتبع الأحداث وتسلسلها، وتحليلها، وتعليلها في أزمانها المختلفة، ولكنه قصص مختار مقتطع من التاريخ بالقدر الذى يخدم الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، ويفتح للناس أبواباً واسعة للتأمل والنظر والعظة والاعتبار.

د/ والقدر الذى جاء به القرآن كافٍ في توجيه النفوس إلى ما يصلح شأنها ويُقوم عوجها بأسلوب مقنع ومؤثر، شأنه في ذلك شأن القرآن كله، فالنظم القرآني معجز في تعبيره، دقيق في تصويره، رائع في بيانه، فكل حُسن إلى حُسنه باهت. وكل جمال إلى جماله قاحل، وكل جلال إلى جلاله ظل زائل. ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1].

---

[1] سورة الإسراء الآية ٨٨.

هـ/ في قصص القرآن توزيع عادل للمشاهد القصصية بين الحديث والشخصية بحسب متطلبات المقاصد السامية من عرض القصة في موطنها المناسب لها بحيث تبدو الشخصية بارزة إذن في بروزها عظة وعبرة. وتتلاشى أمام الحديث عندما لا يكون للشخصية تأثير مباشر على السامع، فالأشخاص في القصص القرآني لا يُقصدون لذاتهم من حيث أنهم أشخاص تاريخيون يؤرخ لهم بإبراز معالمهم وتمجيد أعمالهم، ولكنهم يذكرون كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيّرة أو الشريرة، في صراعها مع الخير والشر وفي تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار والأشرار، وكذلك الشأن في الأحداث التى يعرضها القرآن في قصصه إنها ليست إلا مجال اختبار تظهر فيها معادن الرجال، وتختبر بها مواطن القوة والضعف فيهم، ومنازع الإحسان والسوء منهم بخلاف القصص البشري فإنه تغلب عليه الصيغة التاريخية، والاهتمام بإبراز معالم الشخصية على حساب الأحداث، التى لو أبرزت بعناية واهتمام لكان للقصة طابع إنساني تفيد منه البشرية في معرفة كوامن الخير ونوازع الشر.

و/ عنصر الزمان وعنصر المكان لا يُعد كل منهما من العناصر الأساسية في القصة القرآنية؛ لأن القصص القرآني ليس من باب التاريخ كما أشرنا ولكنه عظات وعبر نصح وتوجيه، فلا يذكر فيه الزمان ولا المكان إلاَّ إذا تعلق بذكرهما فائدة[1].

وذكر الأسماء في القصص القرآني أمر ثانوي أيضاً، فكثير من الشخصيات التى تحدث القرآن عنها لم يذكر لنا أسماءهم كالخضر ومؤمن آل فرعون وفرعون موسي، وعزيز مصر في قصة يوسف، والملك الذى أسلم ليوسف زمام الأمرو في مصر، والذى حاجّ إبراهيم في ربه... الخ. لأن ذكر هذه الأسماء ليس هو المقصود بالذات، ولكن المقصود هو ما وقع أو ماجرى على أيديهم من الأحداث التى تخدم المقاصد والأهداف التى جاء القصص من أجلها. وقد ذكرت أسماء أصحاب الرسالات السماوية؛ لأن الإيمان بهم واجب، ولأن الرسول صلّى الله عليه وسلم قد أمر أن يُقتدى بهم في عبادتهم، وأن يسير الناس على نهجهم في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ. مختلفة لحِكم بالغة وأهدافها سامية توسع الباحثون في

---

[1] محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن، ص ص ٩، ١٠.

دراستها، وانتهوا – بقدر طاقتهم البشرية – إلى أن هذه الظاهرة لا تعدّ تكراراً في الحقيقة ولكنها صور للمواقف والمشاهد المختلفة، تختلف لتأتلف فتنتظم منها قصة بأكملها بعد أن وزعت جوانبها في مواطن متعددة قد استدعتها لخدمة المقاصد العامة والخاصة التى سيأتى ذكرها. فما يبدو من أنه اختلاف بين المقولات في الواقعة الواحدة أو الحدث الواحد ليس إلاّ تجميعاً لمتناثر الأقوال من هذه الواقعة، أو ليس إلاّ التقاطاً لظاهر القول، وما يكمن وراءه من خواطر وخلجات، لا يستطيع أن يمسك بها إلاّ النظم القرآني وحده على هذا الأسلوب من التكرار الذى جاء. فالتكرار الذى يحدث في بعض المشاهد للقصة القرآنية يؤدى وظيفة حيوية في إبراز جوانب لا يمكن إبرازها على وجه واحد من وجوه النظم، بل لابد أن تُعاد العبارة مرة ومرة لكي تحمل في كل مرة بعضاً من عناصر المشهد، وإن كانت كل عبارة منها تعطي صورة مقاربة للمشهد كله. فالقرآن الكريم يعرض المشاهد بأبعادها وأعماقها وحركاتها وسكناتها[١].

ح/ ويتميز قصص القرآن الكريم بتعبيره الفنّي العجيب عن المواقف المختلفة بأساليب متنوعة، تنسجم كل الانسجام مع تلك المواقف دون أن يؤثر ذلك على الإطار العام للقصة والنسق الفريد للنظم، فأسلوب الرسل في التخاطب ليس كأسلوب عامة الناس، هنالك من الأساليب القصصية التى تنتقل بك من مشهد إلى مشهد من غير أن تشعر بالنقلة أو تجد فجوة تقطع عليك حبال تفكيرك فيما سبق ذكره. فأنت تري نفسك حين ينقلك أسلوب القصص القرآني من مشهد إلى مشهد أو من حادثة إلى أخرى كأنك تتجول في بستان واحد متشابك الأغصان متماسك الأفنان، كلما خطوت خطوة نظرت إلى ما يعجبك. ويروقك فتقول في نفسك: هذا المشهد أعجب من سابقه ثم تجد في نهاية المطاف أن المشاهد كلها في العجب سواء[٢]. ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[٣].

ومهما استنبط الدارسون من آيات الجمال والجلال في القصص القرآني فلن ينتهوا إلا إلى القليل الذى لا يساوى قطرة في بحر مقاصده وتوجيهاته: تحت القصة

---

[١] محمد بكر إسماعيل: القصص القرآني، ص ١١.

[٢] المرجع السابق نفسه ص ١٢.

[٣] سورة يوسف الآية ٣.

مكانة رفيعة في نفوس البشر على اختلاف أجناسهم وبيئاتهم، ولغاتهم وأعـــرافهم، وذلك لما فيها من استهواء للنفوس، ولما في أسلوبها من مسايرة للفطرة يســـتوجب الولوع بها، والحرص على تحصيلها، والانتفاع بما فيها من مقاصـــد وتوجيهـــات وأمثال تُبرِز المعانى الدقيقة في صور متنوعة من الواقع أو مـــن الخيـــال. فهـــى مُوجِّه قريب المنال سهل التأثير، مع قوة فاعليته في النفوس بما يحدثه من أثـــارة وتشويق. ولا ينكر أحدٌ أبداً ماجاء به القصص القرآني من توجيهات دينية لكل ما جاء به الإسلام من مبادئ وعقائد، ولكل ما أنكره الإسلام من خلق وعادات وآراء زائفة وعقائد وعبادات باطلة، نلمح هذا ونحسه أغراضاً وأهدافاً تأتي بين طيّـــات هذا القصص وفي ثناياه[1].

أهم أغراض القصص القرآني: هي:

أ/ تثبيت العقائد الصحيحة ونفى الخرافات والأفكار القديمة وإذ يبدو بكل وضوح في القصص القرآني أنه يتجه في جملته إلى إرساء دعائم الإيمان بالله وملائكته وكتبـــه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وذلك بذكر أقوال المرسلين وأفعالهم، تصوير ماهم عليه من كمال في الدين وسمو في الخلق ونبل في السلوك. ولقد كان في قصـــص القرآن دروس وعبر، وآيات ونذر، يهدى بها الله من شاء من عباده ليقبلوا دعـــوة الله، ويتحولوا عن الأوضاع الجاهلية في ممارسة ما كان عليه الآباء من الشـــرك والوثنيـــة وشئون الجاهلية.

ب/ وفي القصص القرآني تثبيت لقلب النبى صلى الله عليه وسلم ومواساة لـــه وللمؤمنين معه، وحث على مواصلة الدعوة إلى الله تعالي في تؤدة وصبر وجلد، وكذلك نري القرآن الكريم يحض في ثنايا القصص على التأسي بالأنبياء والمرسلين والاقتـــداء بهم في سيرتهم مع أممهم حتى يتمكنوا من تبليغ الرسالة على أحسن الوجوه وأكملها.

ج/ ولايخفى مافي القصص من تأييد للنبى صلى الله عليه وسلم فهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، ولم يجلس إلى حبر من الأحبار اليهود ولا راهب من رهبان النصارى، ولا إلى معلم من هنا أو هناك، ومع ذلك كله قد جاءهم بأنباء الرسل وأخبار الأمم الماضية بأسلوب مذهب مقنع فيه الصدق كله، لا ينكر شيئاً منه إلاّ جاحد أو مكابر. وقال عـــزّ وجلّ: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ)[2].

---

[1] محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن ص ١٣.

[2] سورة القصص الآية ٤٤.

د/ وفي القصص القرآني تقويم للأخلاق، وتزكية للنفوس وتهذيب للطباع من خلال ما يبثه على مسامع الناس من المواعظ والعِبر والمواقف الدالة بمضمونها على نوازع الخير والشر في الإنسان[١].

قصص القرآن هو منهج تربوي حكيم ليس له نظير، لأنه تعبير عن واقع الإنسانية كلها وتصوير صادق لغرائزها، وملكاتها، ورغباتها، ومقوماتها في أحوالها المختلفة، وما يؤول إليه أمرها في تقلباتها، وقربها أو بعدها عن فطرتها، فالقرآن كله كتاب هداية ومنهج حياة، وفي قصصه عبرة لأولى الألباب وفيه بيان مُشرق لكل ما يحتاج إليه الناس في دنياهم، وكشف عما يلقونه في أخراهم بأسلوب يخلو من الغموض والالتباس.

هـ/ والخلاصة أن مقاصد القصص القرآني وغاياته هى الدعوة إلى الحق والهداية إلى مواقع الخير، وإقامة وجه الإنسانية على مسالك الحق والخير والميل بها عن مشارب الضلال، والبوار فليس في القصص القرآني ما في غيره من القصص من تلك المواقف والصور التى يراد منها استثارة العواطف المريضة، واسترضاء الميول المنحرفة في الإنسان وعقله بها، واقتياده منها وإنما القصص القرآني حربٌ على هذه العواطف المريضة، وتلك الميول المنحرفة يلقاها فيه؛ ذلك لأنه كما وصفه الله سبحانه بقوله: (إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ...)[٢].

وخلاصة القول أن الاشتقاق اللغوي للقصة أو القصص هو كشف عن آثار، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها[٣].

بعض وجوه الحكمة في القصص القرآني:

قال الحكماء: إن الله تعالى قصّ على المصطفى صلّى الله عليه وسلم أخبار الماضين من الأنبياء والأمم الخالية لخمسة أمور أو حِكم:

أ/ الحكمة الأولى: منها إظهار لنبوته صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته، وذلك كما أسلفنا أنه صلّى الله عليه وسلم كان أميّاً ولقنه جبريل عليه السلام[٤]. ولقنه ذلك فأخذ

---

[١] محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن، ص ١٥.

[٢] سورة آل عمران الآية ٦٢.

[٣] محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن، ص ١٦.

[٤] الثعلبي: أبواسحق الثعلبي: تهذيب قصص الأنبياء، ت: سعد يوسف أبوعزيز، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر (دون ط،ت) ص ص ٨-١٠.

يحدث الناس بأخبار ما مضى من القرون وسير الأنبياء الماضين والملوك المتقدمين، فمن كان من قومه عاقلاً موفقاً صدق بما يُوحي الله إليه وإخباره أياه بذلك، فآمن به وصدّق وكان مُعجزة له ودليلاً على صحة نبوته، ومن كان منهم عدواً معانداً حسده وجحده وأنكر ما جاء به وقال كما أخبر الله تعالى: (وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً)[1]. قال تعالى تكذيباً لهم وتصديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم: (قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ...)[2].

ب/ الحكمة الثانية: أنه إنما قص عليه القصص ليكون له أسوة وقدوة بمكارم أخلاق الرسل والأنبياء المتقدمين والأولياء الصالحين فيما أخبر الله تعالى عنهم وأثنى عليهم، ولتنتهى أمته عن أمور عُوقبت أمم الأنبياء بمخالفتها عليها، واستوجبوا من الله تعالي بذلك العذاب والعقاب، فتمم الله له بذلك معالي الأخلاق فلما امتثل أمر الله تعالي، واستعمل أدب الأنبياء أثنى الله عليه، فقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)[3]. ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها حين سُئلت عن خُلُقُه صلى الله عليه وسلم قالت: "كان خُلُقُهُ القرآن"[4].

ج/ الحكمة الثالثة: أنه إنما قص عليه القصص تثبيتاً له وإعلاماً بشرفه، وشرف أمته وعلو أقدارهم، وذلك أنه لما نظر إلى أخبار الأمم قبله عَلِمَ أنه عُوفي هو وأمته من كثير مما امتحن الله به الأنبياء، والأولياء وخفف عنهم في الشرائع ورفع عنهم الأثقال والأغلال التى كانت على الأمم الماضية كما قال بعض المتأولين في تفسير قوله تعالي: (...وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً...)[5]. إن النعمة الظاهرة تخفيف الشرائع، والباطنة تضعيف الصنائع. زيادة في الأجر والثواب على الأعمال الصالحة[6].

فلما قصّ الله تعالي هذه القصص على نبيِّه رأى فضل نفسه وفضل أمته، وعَلِمَ أن الله خصه هو وأمته بكرامات لم يخص بها أحداً من الأنبياء والأمم، فوصل قيام ليله بنهاره، وصيامه بقيامه لا يفتر عن عبادة ربّه أداءً لشكره حتى تورمت قدماه[7].

---

(١) سورة الفرقان الآية ٥.

(٢) سورة الفرقان الآية ٦.

(٣) سورة القلم الآية ٤.

(٤) رواه مسلم وأحمد.

(٥) سورة لقمان الآية ٢٠.

(٦) الثعلبي: تهذيب قصص الأنبياء، ص ٩.

(٧) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

د/ الحكمة الرابعة: أنه قصّ الله تعالي عليه القصص تأديباً وتهذيباً لأمته وذلك أنه ذكر الأنبياء وثوابهم والأعداء وعقابهم، ثم ذكر في غير موضع تحذيره أياهم عن صُنْع الأعداء وحثهم على صنع الأولياء، فقال تعالي: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ...)[1]. وقال: (هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)[2].

هـ/ الحكمة الخامسة: أنه قصّ عليه أخبار الأنبياء والأولياء الماضين إحياءً لذكرهم وآثارهم ليكون المحسن منهم في إبقاء ذكره مثبتاً له تعجيل جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكره وآثاره الحسنة إلى قيام الساعة، كما رَغِبَ خليل الله إبراهيم عليه السلام في أبقاء الثناء الحسن[3]، فقال تعالي: (وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْأَٰخِرِينَ)[4].

---

[1] سورة يوسف الآية ١١١.

[2] سورة آل عمران الآية ١٣٨.

[3] الثعلبي: تهذيب قصص الأنبياء.

[4] سورة الشعراء الآية ٨٤.

الفصل الثاني

القصص القرآني من خلال الجملة الاسمية

المبحث الأول: المبتدأ والخبر

المبحث الثانى: كان وأخواتها

المبحث الثالث: إن وأخواتها

المبحث الأول

المبتدأ والخبر

تمهيد:

الجملة الاسمية لها عدة أقسام منها الجملة المؤلفة من: مبتدأ خبره مفرد، ومبتدأ خبره شبه جملة، ومبتدأ خبره جملة اسمية، ومبتدأ خبره جملة فعلية، ويسمى هذا بالجملة الاسمية الأساسية، ولكن لضيق ميدان البحث المتمثل في آيات القصص فقط سأورد بعض النماذج للجملة الاسمية المشتملة على مبتدأ وخبر بلا تفصيل.

١/ قال تعالى: (...هَـٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ...)[١].

هذا: الهاء للتنبيه. ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفعٍ مبتدأ.

يومُ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، مرفوع بالضمة، وجملة "هو يوم" في محل رفعٍ خبر "هذا" ويوم مضاف[٢].

إضافة أسماء الزمان للفعل، وإنْ كانت الإضافة إلى الأفعال غير جائزة، وإنما جاز ذلك لأنّ المقصود بالإضافة إلى الفعل مصدره من حيث كان ذكر الفعل يقوم مقام ذكر مصدره؛ فالتقدير فيه: هذا يومُ نفع الصادقين صدقهم، وإنما خصوا أسماء الزمان كما أضيف بعض أسماء المكان أيضاً إلى الجملة الفعلية، وبهذه الإضافة لما بين الزمان والفعل من المناسبة، من حيث اتفقا في كونهما عرضين، وأن الزمان حركات الفلك كما أن الفعل حركة الفاعل، وكما أن هذه الإضافة لفظية، فكذلك التقدير لا اعتداد به[٣].

وقال أبواسحق: حقيقة الحكاية: أبداً ظرف زمان. وقال أبومنصور: من قرأ (هذا يومُ نفع...) في موضع الرفع، أي رفعه بـ (هذا) ورفع (هذا) به، وهي قراءة (شاذة). ومن قرأ (هذا يومَ نفع ...) بالنصب ففيه قولان: الأول: قول الفراء: "هذا يومَ ينفع) في موضع الرفع، وإنما نُصِبَ لأنه أُضيف إلى الفعل، فكذا

---

[١] سورة المائدة الآية ١١٩.

[٢] بهجت عبدالوحد صالح: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، (١٧٢/٣).

[٣] ابن الأنباري: كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: محمد محي الدين؛ مكتبة محمد علي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢م، (١٣٠/١، ١٣١).

إذا أُضيف إلى اسم غير متمكن كقوله تعالي: (هَـٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ)[1] والثـانى: قول الزجاج: من قرأ (هذا يومَ ينفع) فهو منصوب على الظرفية[2].

هذه القراءة البينة: على الابتداء والخبر، وفيها وجهان:

أحدهما: (هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صِدْقُهُم) بالتنوين.

والوجه الثاني: (هذا يومَ ينفعُ الصادقين صِدْقُهُم) بنصب (يوم) وهى قـراءة نافع، وابن محيصن، وحكى إبراهيم بن حميد عن محمد بن يزيد: أن هذه القـراءة لا تجوز؛ لأنه نصب خبر الابتداء. وقال أبوجعفر: لا يجوز فيـه البنـاء. وقـال إبراهيم بن السِّرّي: هى جائزة بمعنى: قال تعالي هذا لعيسي يومَ ينفعُ الصـادقين صدقُهُم، أي: قاله يوم القيامة. وقال غيره: التقدير: قال اللهُ عزّ وجلّ هذه الأشـياء تقعُ يومَ القيامة[3].

وقرأ أهل الحرمين وأبوعمرو: (نرفعُ درجاتِ من نشاء) بالإضافة. وقـرأ أهل الكوفة: (نرفعُ درجاتٍ من نشاء) بتقدير: ونرفع من نشاء إلى درجـات ثـم حُذفت (إلى) . وقال أبومنصور: قرأ يعقوب (درجاتٍ) منونة، وفي سورة يوسـف مضافة، وقرأ الباقون (درجاتِ من نشاءُ) بالإضافة في السورتين، فـأوقع الفعـل على (درجاتِ) وحدها، وهى في موضع النصب وجعل (مَنْ) في موضع الخفـض وإضافة درجات إليها، ومن قرأ (درجاتِ مَن نشاء) متعدياً إلى مفعولين أحـدهما (درجات) والثانى (مَنْ).

هذه الآية تدل على مدى فائدة الصدق وتحمل الأمانة وتبليغها وقد تبين لنـا من خلال الآية اكرام الله سبحانه وتعالى لعيسى بن مريم عليه السلام، فعلينـا أن نعتبر ونقتدي.

٢/ قال تعالى: (وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ)[4].

---

[1] سورة المرسلات الآية ٣٥.

[2] الأزهري: أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري: معاني القراءات، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص ١٤٨.

[3] الأزهري: معاني القراءات، ص ١٥٩.

[4] سورة هود الآية ٤٢.

وهى تجري بهم: الواو حالية والجملة بعدها في محل نصبٍ حال. تجـــري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل والفاعل ضمير مستتر فيـــه جوازاً تقديره هى. بهم: جار ومجرور متعلق بـــ (تجـــري). والجملـــة الاســـمية متصلة بمحذوف دلّ عليه (اركبوا فيها بسم الله ...) بتقدير: فركبوا فيها يقولـــون بسم الله وهى تجري بهم وهم فيها و (هى): ضمير مبني على الفتح في محل رفعٍ مبتدأ. وجملة (تجري بهم) في محل رفع خبر المبتدأ (هي)[1].

(ونادى نوح ابنه) ويجوز على قول سيبويه: ونادى نـــوح ابنـــه مخـــتلس، أي اختلاس الضمة، وهى قراءة أبي جعفر محمد بن علي، فأما (ونادى نوح ابنها) قـــراءة شاذة، وزعم أبوحاتم أنها لا تجوز على أنه يريد ابنها، ثم حذف الألـــف كمـــا تقـــول: (ابنهو) فحذف الواو.

قال أبوجعفر: هذا الذى قاله أبوحاتم لا يجوز على مذهب سيبويه؛ لأن الألـــف خفيفة، فلايجوز حذفها والواو ثقيلة يجوز حذفها. قال أبواسحق: ويجوز فـــي العربيـــة: يابُنَيَّ اركب معنا كما تقول: ياغُلامِيَ أقبل، وكذا يابني اركب معنا على أن تحذف الياء وتبقي الكسرة دالة عليها، كما تقول: ياغلامِ أقبلْ. فأما قراءة عاصـــم فمشـــكلة، قـــال أبوحاتم: يريد يا بُنَيَّاه ثم حذف. وقال أيضاً: وما علمت أحداً من النحويين جوّز الألـــف الخفيفة إلا أبااسحق، فإنه زعم أن الفتح من جهتين، والكسر من جهتين، فالفتح على أن يبدل من الياء ألفاً كما قال جلّ وعزّ إخباراً (ياويلنا). (وكان في معزلٍ) اســـم مكـــان والمصدر (معزل). (يابُنَيِّ اركب معنا) بكسر ياء (بني) مع التشديد، وهى قراءة السبع سوى عاصم، الذى قرأ: (يابُنَيَّ اركب معنا) بفتح الياء، فيريد (يابُنَيَّا) ثم حذف الألـــف لالتقاء الساكنين[2].

كما تقول: جاءني عبدُاللهِ، ومِن جهةٍ أخرى تحـــذف الألـــف؛ لأن النـــداء موضع حذف، ولكن على أن تحذف الياء، وتحذف الألـــف، لالتقـــاء الســـاكنين. (ولاتكن مع الكافرين) يدلُّ هذا على أن نوحاً عليه السلام لم يعلم أن ابنـــه كـــافر، فظنّ أنه مؤمن[3].

---

[1] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١٧٧/٥).

[2] النحاس: أبوجعفر إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، ت: زهير غازي زاهي، عالم الكتب، مصـــر، ط١، ١٩٨٥م، (٥٥٤/١)

[3] النحاس: إعراب القرآن، (٥٥٤/١).

وقال الألوسي: قوله تعالي: (وهى تجري بهم في موجٍ كالجبال) جُوِّزَ فيه ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون مستأنفاً.

الثاني: أنه حال من الضمير المستتر في (بسم الله مجراها ...) أي: جريانها استقر (بسم الله) حال كونها جارية.

الثالث: أنه حال من شئٍ محذوف دلّ عليه السياق، أي: فركبوا فيها جارية، والفاء مقدرة للعطف، و (بهم) متعلق بـــ (تجري) أو بمحذوف أي ملتبسة، والمضارع لحكاية الحال الماضية ولا معنى للحالية من الضمير المستتر في الحال الأولى كما لا يخفى ذلك، و (في موجٍ كالجبال) والموج ما ارتفع من الماء عند اضرابه، وواحدُهُ (موجة)، كالجبال في موضع الصفة لموج أي في موجٍ مرتفعٍ متفاوت في الارتفاع متراكم. (ونادى نوح ابنه) قال بعض المحققين: إن هذا النداء كان قبل الركوب في السفينة، والواو لا تدل على الترتيب، وعن علي كرم الله وجهه أنه قرأ (ابنها) على أن ضمير التأنيث لامرأته، وفي إضافته إليها إشعار بأنه رَبِيْبَهُ؛ لأن الإضافة إلى الأم مع ذكر الأب خلاف الظاهر، وإنْ جوّزوه، ووجه بأنه نُسِبَ إليها لكونه كافراً مثلها، وقرأ محمد بن علي وعدوة وابن الزبير رضى الله عنهم (ابنَهَ) بهاء مفتوحة دون ألف، وهو لغة كما قال ابن عطية: وقيل هو ضعيف في العربية حتى خصّهُ بعضهم بالضرورة للأم أيضاً، وقرأ ابن عباس: (ابنهْ) بسكون الهاء وهى على ماقاله ابن عطية وأبوالفضل الرازي: لغة أزد، فإنهم يسكنون هاء الكناية من المذكر. وقرأ السَّدِّي: (ابناهْ) بالألف والهاء وخرّج ذلك على النُدبة، واستشكل بأن النحاة صرحوا بأن حرف النداء لا يحذف في الندبة نفسها ولا في حكايتها[1].

٣/ قال تعالى: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ...)[2].

---

[1] الألوسي: شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني: ت: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (٢٥٦/٦، ٢٥٧).

[2] سورة هود الآية ٤٩.

تلك: اسم إشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ والإشارة إلى قصة نوح من أنباء: جار ومجرور في محل رفعٍ خبر المبتدأ (تلك). الغيب: مضاف إليه مجرور بالكسرة. و (من) للتبعيض بمعنى: تلك القصة بعض أنباء الغيب. نوحيها إليك: الجملة الفعلية في محل رفعٍ خبر ثانٍ لـ (تلك). (تلك من أنباء الغيب) تلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، والإشارة إلى قصة نوح عليه السلام كما ورد في الآيات السابقة. (نوحيها إليك) كما تقدم الجملة خبر ثانٍ؛ لأن الجار والمجرور في محل رفع خبر أول[1].

و (تلك من أنباء الغيب) أي: تلك الأنباء، وفي موضع آخر (ذلك)، أي: ذلك النبأ (فاصبر) أي: فاصبر على أذى قومك كما صبر هؤلاء الرسل عليهم السلام. و(تلك) أيضاً، أي: تلك القصة من أنباء الغيب موحاة إليه، مجهولة عندك وعند قومك[2].

وقال الألوسي في قوله تعالي: (من أنباء الغيب) أي: بعض أخباره التى لها شأن وكونها بعض ذلك باعتبار أنها على التفصيل لم تبق لطول العهد معلومة لغيره تعالي. (نوحيها) قيل: إن العلم المكتسب بالوحي. وفي مصحف ابن مسعود من قِبَل هذا القرآن يحتمل أن يكون حالاً من الهاء في (نوحيها) أو الكاف من (إليك) أي غير عالم أنت ولا قومك بها، وذكر القوم معه صلى الله عليه وسلم من باب الترقي كما تقول: هذا الأمر لا يعلمه زيدٌ ولا أهل بلده، لأنهم مع كثرتهم إذا لم يعلموا ذلك فكيف يعلمه واحد منهم وقد عُلِمَ أنه لم يخالط غيرهم. قيل العلم المستفاد من (نوحيها إليك). وفائدة تقديم (من أنباء) على (نوحيها) نفي أن يكون علم ذلك بكهانة أو تعلّم من الغير، والتعبير بصفة المضارع لحكاية الحال الماضية، أو (من أنباء) هو الخبر، وهذا في موضع الحال من (أنباء) من ذكر كونها موحاة لإلجاء قومه صلى الله عليه وسلم للتصديق بنبوته، وتحذيرهم مما نزل بالمكذبين أي بالكافرين[3].

٤/ قوله تعالى: (...ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ)[4].

---

[1] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١٨٧/٥).

[2] النحاس: إعراب القرآن، (٥٥٦/١). والزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٨٦/٢).

[3] الألوسي: روح المعاني، (٢٧٢/٦).

[4] سورة يوسف الآية ٥١.

الآن حصحص: الآن: اسم مبنى على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بحصحص. وحصحص: فعل ماضٍ مبنى على الفتح.

الحق: فاعل مرفوع بالضمة أي ظهر الحق أو ثبت واستقر.

أنا راودتُه عن نفسه: أنا: ضمير مبنى على السكون في محل رفعٍ مبتدأ. وروادته: فعل ماضٍ مبنى على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك. و (التاء) ضمير في محل رفع فاعل و (ها) ضمير في محل نصب مفعول به. عن نفسه: جار ومجرور متعلق بـ "راودته". والجملة في محل رفعٍ خبر (أنا)[1].

(الآن) ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر، وهو مبنى على الفتح وفي عِلة بنائه إشكال، فذهب قومٌ إلى أنه بُنى لأنه وقع في أول أحواله معرفة (بالألف واللام) وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس، ثم يدخل عليها ما يعرّفها من إضافةٍ أو بـ (الألف واللام)، فلما خالفت أخواتها من الأسماء بأن وقعت معرفة بأول أحوالها ولزِمتْ موضعاً واحداً بُنْيَتْ لذلك، لأن لزومها هذا الموضع ألحقها بشبه الحروف وهذا رأي أبي العباس المبرِّد وشايعه الزمخشري وغيره، وقال الفراء: أصله (آن) من آن الشئ يئين إذا أنى وقته، ويقال: آن لك أن تفعل كذا، وأنى وآن: فعل ماضٍ فلما أُدخِلَ عليه الألف واللام تُرِكَ على ماكان عليه[2].

ويري الثعالبي أن (الآن) من الظروف المبنية في المشهور وهو اسم الوقت الحاضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو الحاضر كما في هذه الآية (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ...)[3]. وقد يخرج عند ابن مالك عن الظرفية كخبر نحو 'فهو يهوى في النار الآن حين انتهى مقرّها' فإن (الآن) في موضع الرفع على الابتداء و (حين) خبره، و (هو) مبنى لإضافته إلى جملة صدرها ماضٍ ألفه منقلبة عن واو كقولهم في معناه: الأوان، وقيل منقلبة عن ياء[4].

لأنه من آن يئين إذا قرب، وقيل أصله (أو، أن) قُلِبَتْ الواو ألفاً، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، ورد بأن الواو قبل الألف لا تُقلب كـ (الجواد والسواد) وقيل حُذِفَتْ الألف وغُيِّرَتْ الواو إليها كا في: راح ورواح، واستعملوه مرةً على فعل وأخرى على

---

[1] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٢٣/٥).

[2] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (٢٥/٥).

[3] سورة الأنفال الآية ٦٦.

[4] الألوسي: روح المعاني، (٤٤٩/٦).

فعال كزمن وزمان، واختلفوا في بنائه. فقال الزجاج: بُنيَ لتضمنه معنى الإشارة وهو لا تدخله (أل)، ولأن معناه: هذا الوقت، وهو بمنزلة اسم الإشارة. وقال أبوعلي: لتضمنه معنى لام التعريف لأنه استُعمِلَ معرفة وليس علماً و (أل) فيه زائدة وضُعِّفَ بأن تضمن اسم معنى حرف اختصاراً ينافي زيادة ما يعتد به، هذه مع كون المزيد غير المضمن معناه فكيف إذا كان أياهُ. وقال المُبرِّد وابن السراج ذلك لأنه خالف نظائره إذ هو الأصل واستُعمِلَ من أول وضعه باللام[1].

(حصحص) أي تبين وظهر بعد خفاء الباطل وقال الراغب: حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يعمره، وحصّ وحصحص نحو: كفّ وكفكف، و (حصة) قطعة إما بالحكم والحِصّة القطعة من الجملة، استعمل استعمال النصيب وهو من حصحص البعير إذا ألقى ثفناتهِ للإناخة[2].

وقال الزمخشري: وحصحص على البناء للمفعول، وهنا قد أقرّتْ امرأة العزيز على نفسها بالمراودة والتزمتْ، وأبرأتْ يوسف عليه السلام البراءة التامة فهذه دلالة على صدقه وأمانته، ومما يؤكد ذلك: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) يظهر الغيب في حرمتهِ، ومحل بالغيب الحال من الفاعل أو المفعول. على معنى: وأنا غائب، وخفي عن عينه[3]. (أنا روادته عن نفسه) ذلك توكيد تأكيد لنزاهته عليه السلام. قيل: إن الذى دعاها لذلك كله التوخي لمقابلة الأعراف وحيث لا يجدى الإنكار بالعفو، وقيل: إنها لما تناهت في حُبِّهِ لم تبالِ بانتهاك سترها وظهور سرها، وفي إرشاد العقل أنها لم تُردْ بقوله (الآن) مجرد ظهور بل أرادت بـ (الآن) زمان تكلمها بهذا الكلام[4].

٥/ وقال تعالى: (ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ...)[5].

ذلك: ذا اسم إشارة منبى على السكون في محل رفع مبتدأ.

اللام للبعد والكاف للخطاب. أي ذلك التثبيت منّي لظهور البراءة وهو قول يوسف. جملة (ليعلم): خبر، ويجوز أن تكون (ذلك) خبراً لمبتدأ محذوف أي الأمر ذلك.

---

(١) الألوسي: روح المعاني، (٤٥٠/٦).

(٢) محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (١١/٥).

(٣) الزمخشري: أبوالقاسم محمد بن عمر محمد الزمخشري: تفسير الكشاف: ت: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (٤٦١/٢).

(٤) الألوسي: روح المعاني، (٤٥٠/٦).

(٥) سورة يوسف الآية ٥٢.

ليعلم: اللام: حرف جر للتعليل. يعلم: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وعلامة نصبه: الفتحة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو و(أن) المضمرة وماتلاها بتأويل مصدر في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلق بخبر (ذلك) وجملة (يعلم) صلة (أنْ) المضمرة لا محل لها[١].

(ذلك ليعلم ...) اختلف المفسرون في قائل هذا الكلام من البتّ في الأمر أو الترجيح فلننقل القولين، قال بعضهم: من كلام يوسف أي: ذلك التشمّر والتثبيت لظهور البراءة ليعلم العزيز أني لم أخنه، وقال الفراء: ولا يبعد وصل كلام إنسان بكلام إنسان آخر إذا دلت القرينة الصادقة لكلٍ منهما إلى ما يليق به والإشارة إلى الحادثة الواقعة منه وهى تثبته وتأنيه. وقال الآخرون: هو زليخاء والمعنى: ذلك الذى قلت يوسف أني لم أخنه في غيابه[٢].

(ذلك) أي: الأمر ذلك، أي لم أذكره وهو غائب بسوء، وكذا الخيانة، وقد قيل أيضاً: هذا من كلام يوسف عليه السلام[٣].

سواءً كان ما ورد في الآية عن القائل في قوله تعالي (... لم أخنه بالغيب) هو يوسف عليه السلام أو زليخاء فهو دلالة عن ثبوت براءة يوسف وصدقه، وصدق زليخاء في براءتها له.

٦/ وقوله تعالى: (هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)[٤].

هنالك الولاية: هنالك: اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بمحذوف، خبر مقدّم. الولاية: مبتدأ مؤخر.

لله الحق: لله: جار ومجرور متعلقان بما في معنى اسم الإشار، الحق: صفة الله، ويجوز أن يتعلق الجار والمجرور باسم الإشارة بمعنى الاستقرار.

إذن الولاية: مبتدأ مرفوع وشبه الجملة (لله) خبر، أي: مستقرة لله، ويجوز أن يتعلق بالولاية نفسها لأنها مصدر خيرٌ ثواباً: خيرٌ: خبر وثواباً تمييز.

وخيرٌ عقباً: عطف على (خيرٌ ثواباً). وعُقبى بمعنى عاقبة[٥].

---

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٢٤/٥).

[٢] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٨/٥).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٢٥/٢).

[٤] سورة الكهف الآية ٤٤.

[٥] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٦٠٤/٥).

قيل: إنّ العامل فيه يكون (منتصراً. وأحسن من هذا: أن (هُنالِك) مبتدأ، أي: في تلك الحال تبيين نصرة الله جل وعز وليّهُ. وقرأ الكوفيون (الوِلاية أي: السلطان، وهو بعيد جداً. وفي الحق ثلاثة أوجه:

قرأ أبوعمر والكسائي (الحقّ) بالرفع نعتاً للولاية، وقرأ أهل المدينة وحمزة (الحَقِّ) بالخفض نعتاً لله – جلّ وعزّ – ذي الحق. وقال أبواسحق: ويجوز النصب على المصدر والتوكيد كما يقال: هذا لك حقاً. (هو خيرٌ ثواباً) على البيان، وفي (عُقُباً) ثلاثة أوجه: ضم العين والقاف. وقرأ أهل الكوفة (عُقْباً) بضم العين وإسكان القاف، والتنوين. قال أبواسحق: ويجوز عُقُبَى مثل بُشرَى[1]. وقال الزمخشري في قوله تعالي: (الولاية) بالفتح: النصرة والتولي وبالكسرة السلطان والملك، وقد قرئ بهما. والمعنى هنالك: أي: في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده، ولا يملكها غيره، ولا يستطيعها أحد سواه، تقديراً لقوله (وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ)[2] وقيل في (هنالك) إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار: الولاية لله[3].

٧/ **قال تعالى:** (وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا)[4].

وتلك: الواو للعطف. تلك: مبتدأ، أو منصوب على الاشتغال في محل رفعٍ مبتدأ.

القرى: بدل وجملة (أهلكناهم) خبر، والمراد أهل القرى ويجوز إعراب القرى: خبر وجملة (أهلكناهم) إما حال وإما خبر ثانٍ[5].

(القرى) نعت أو بدل. (أهلنكاهم في موضع الخبر محمول على المعنى؛ لأن المعنى أهل القرى، ويجوز أن يكون (تلك) في موضع نصب على قولِ مَنْ قال: زيداً ضربته. (وجعلنا لمهلكهم موعداً) قيل المعنى: أنه قيل لهم: إنْ لمْ يؤمنوا أهلكتهم وقت كذا، و (مُهْلَكهم) بضم الميم، وفتح اللام هى قراءة الجمهور مِنْ

---

[1] النحاس، إعراب القرآن، (١٣٣/٢، ١٣٤).

[2] سورة الكهف الآية ٤٣.

[3] النحاس مرجع سابق، (١٣٤/٢).

[4] سورة الكهف الآية ٥٩.

[5] الدرويش:إعراب القرآن الكريم وبيانه، (٢٦٢/٥).

(أُهلِكُوا) وقرأ عاصم: (مَهْلَكاً) بفتح الميم واللام، وهو مصدر (هَلَكَ). وأجاز الكسائي والفراء (لِمَهْلِكِهِم) كما يقال: أتت الناقةُ على مَضرِبها[1].

وقال الزمخشري في (تلك القرى): يريد قرى الأولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم: أشار إليها للعبرة. (تلك): مبتدأ، والقرى صفة؛ لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس؛ و (أهلكناهم) خبر كما سبق، ويجوز أن يكون (تلك القرى) نصباً باضمار أهلكنا على شريطة التفسير. والمعنى تلك أصحاب القرى أهلكناهم. (لمّا ظلموا) مثل ظلم أهل مكة. (وجعلنا لمهلكهم موعداً) أي وضربنا لإهلاكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر. والمهلك: الإهلاك ووقته. وقرئ (لمهلكهم) بفتح الميم، واللام مفتوحة أو مكسورة أي: لهلاكهم أو وقت هلاكهم. والموعد: وقت، أو مصدر[2]. وقرأ شعبة (لمهلكهم) بفتح الميم واللام، وحفص بفتح الميم وكسر اللام، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام[3].

الخبر شبه جملة:

٨-٩/ **قال تعالى:** (وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾)[4].

والسلام عليّ: الواو: عاطفة. والسلام: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، عليّ: جار ومجرور في محل رفعٍ خبر، واختلف في (أل) الداخلة على السلام، فقيل: هي للعهد؛ لأنه تقدم ذكر السلام المُوجه إلى يحي فهو مُوجه إليه أيضاً.

يوم وُلِدَتُ: يوم: متعلق بمعنى الاستقرار المتعلق به (عَليّ) ولا يجوز نصبه للسلام للفصل بين المصدر ومعموله وجملة (وُلِدْتُ) مضاف إليها الظرف.

ويوم أبْعَثُ حيّاً: الجملة معطوفة على (يوم ولدت) وحياً: حال[5]. قيل: أدخل لام التعريف في السلام لتعرفه بالذكر قبله، كقولك: جاءنا رجل، فكان من فعل الرجل كذا. والمعنى: ذلك السلام الموجه إلى يحي في المواطن الثلاثة موجه إليّ، والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضاً باللعنة على متهمي مريم – عليها السلام – وأعدائها من

---

(١) النحاس: إعراب القرآن وبيانه، (٣٨/٣٧/٢).

(٢) الزمخشري: تفسير الكشاف، (٧٠٢/٢).

(٣) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص ٢٤١.

(٤) سورة مريم الآيات ٣٣، ٣٤.

(٥) الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٨٩/٦).

اليهود. وتحقيقه أن اللام للجنس، فإذا قال: وجنس السلام عليّ خاصة فقد عرّض بأن ضده عليكم. ونظيره قوله تعالي: (...وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ)[1].

يعنى أن العذاب على من كذب وتولى، وكان المقام مناكرة وعناد، فجاء لنحو هذا من التعريض[2].

(والسلام عليّ يوم وُلِدتُ) أي السلام عند الولادة من طعن الشيطان، (ويوم أموتُ) أي عند الموت من الشرك، (ويوم أبعث حيّاً) من الأهوال، فلما كلمهم عيسى عليه السلام بهذا علموا براءة مريم ثم سكت ولم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الصبيان. هذا الموقف يدل على براءة مريم ونبوة عيسي عليهما السلام ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(ذلك عيسي بن مريم)، قال الزجاج: أي ذلك الذى قال إني عبدالله عيسي بن مريم، و (قول الحق) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب: (قولَ الحق) بنصب اللام وهو نصب على المصدر أي: قال: قول الحق. (الذى فيه يمترون) يختلفون. قرأ الآخرون برفع اللام يعنى: هو قولُ الحقّ، أي هذا الكلام هو قول الحق، كما قال حقّ اليقين، ووعد الحقّ، وقيل هو نعت لعيسي بن مريم، يعنى ذلك عيسي بن مريم كلمة الله، والحق هو الله الذى فيه يمترون ويشكون ويختلفون ويقولون غير الحق، ثم نفى عن نفسه الولد[3].

خبر مفرد:

وقال الألوسي في قوله تعالى (والسلام علي يوم وُلِدْتُ...) وقرأ زيد بن علي رضى الله عنهما (يومَ وَلِدَتْ) بتاء التأنيث وإسناد الفعل إلى والدته، (ذلك) إشارة إلى مَنْ فَضِّلَتْ نعوته الجليلة، وهو مبتدأ خبره قوله تعالي (عيسي) و (ابن مريم) صفة لعيسي أو خبر بعد أو بدل أو عطف بيان والأكثرون على الصفة. والمراد ذلك هو عيسي ابن مريم خلاف ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم على الوجه الأبلغ، والمنهاج البرهانى حيث جُعِلَ موصوفاً بأضداد ما يصفونه كالعبودية لخالقه سبحانه[4].

---

[1] سورة طه الآية ٤٧.

[2] الزمخشري: تفسير الكشاف، (١٥/٣).

[3] البغوي: معالم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (١٦٣/٣).

[4] الألوسي: روح المعانى، (٤٠٩/٨).

قال الكسائي: (قولُ الحقّ) نعت، وقال أبوحاتم: المعنى: هو قولُ الحقّ، وقيل: التقدير: هذا الكلامُ قولُ الحقّ، وقرأ عاصم، وعبدالله بن عامر: (قولَ الحقّ) بالنصب، وقال أبواسحق: هو مصدر، أي: أقولُ قولَ الحقّ؛ لأنه ما قبله يدلُّ عليه[١].

وهناك رأي آخر: (قولَ الحقّ) نصب على المدح والمُراد بالحقّ الله تعالي وبالقول كلمته تعالى، واطلقت على عيسى عليه السلام بمعنى أنه خُلِقَ بقول كُن من غير أب، وقيل: نصب على الحال من (عيسى)، وفي الحق أقوال ثلاثة: بمعنى الصدق. والإضافة، وعند أبى حيّان من إضافة الموصوف إلى الصفة. وقرأ الجمهور (قولُ) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو قولُ الحقّ. وقيل: هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة بـ (أحق محذوف وجوباً)[٢].

وقال الفراء: مَنْ نصب (قولَ الحقّ) نصبه على اجتماع المعرفة، والنكرة، كقولك: هذا عبدالله الأسد عادياً. كما يقولون: أسدً عادياً. كأنه الذى فيه تمترون ومَنْ رفع فالمعنى: هو قولُ الحقِّ. فالموصوف صفة القول أو الحق أو خبر مبتدأ محذوف أي هو الذى ... الخ وذلك بحسب اختلاف التفسير والقراءة[٣].

الآية لها عدة جوانب تربوية تتمثل في قصة ميلاد عيسي عليه السلام في القرآن الكريم، الدفاع عن طهارة والدته العذراء، والإشارة بفضلها على سائر النساء لم يَعْنِ كتاب من الكتب الدينية بها كما عني بها القرآن الكريم[٤].

١٠/ قال تعالى: (وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ)[٥].

والتى: الواو عاطفة. التى: اسم موصول مبني على السكون في محل نصبٍ مفعول به بفعل محذوف تقديره اذكر المقصود مريم.

---

[١] الفراء: أبوزكريا يحي بن زياد: معانى القرآن: ت: محمد علي النجار وأحمد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م.

[٢] النحاس: إعراب القرآن، (١٦٣/٢).

[٣] الألوسي: روح المعانى، (٤٥٠/٨).

[٤] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٩٠/٦).

[٥] سورة الأنبياء الآية ٩١.

أحصنت فرجها: الجملة الفعلية: صلة الموصول لا محل لها. أحصنت: فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هى. والتاء التأنيث الساكنة لا محل لها. فرج: مفعول به منصوب بالفتحة، و(ها) ضمير مبني على السكون في محل جر بالإضافة – بمعنى صانت نفسها.

لك أن تعرب: التى: مبتدأ والخبر محذوف[١]. (فنفخنا فيها) معنى النفخ في مريم عليها السلام: ظاهر الكلام يوهم أن مريم هى التى أُحييَتْ، لأن معنى النفخ الإحياء، ولكن الله تعالي نزّل نفخ الروح في عيسي لكونه في جوف مريم بمنزلة نفخ الروح في مريم ونحو ذلك أن يقول الزمّار: نفخت في بيت فلان أي نفخت المزمار في بيت فلان[٢].

(وجعلناها وابنها آية) ولم يقل: آيتين، قال أبواسحق: لأن الآية فيهما واحدة؛ لأنها ولدته من غير فحلٍ. وعلى مذهب سيبويه أن التقدير: وجعلناها آية للعالمين، وجعلنا ابنها آية للعالمين، ثم حذف. وعلى مذهب محمد بن يزيد أن المعنى: وجعلناها آية للعالمين وابنها، مثل (...وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ)[٣].

الأصل: ننجي، فحذف أحد النونين لاجتماعهما كما يحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحو قوله تعالي: (لَا تَفَرَّقُواْۚ)[٤].

والأصل: لا تتفرقوا والدليل على صحة ماقال: أن عاصماً يُقِرُّ (نجِّى) ولو كان على ما تأوَّلهُ مَنْ ذكرناه لكان مفتوحاً[٥].

---

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٥٨/٧).

[٢] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٣٥٩/٦).

[٣] سورة التوبة الآية ٦٢.

[٤] سورة آل عمران الآية ١٠٣.

[٥] النحاس: إعراب القرآن، (٢١٢/٢). الفراء: معانى القرآن، (٢١٠/٢).

١١/ قال تعالى: (...فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ)[١].

خبر مفرد:

سلامٌ: معدول به إلى الرفع على الابتداء مرفوع بالضمة وخبره محذوف معناه عليكم سلام. وجملة "قال سلام عليكم" استئنافها لا محل لها من الإعراب.

قومٌ منكرون: خبر مبتدأ محذوف تقديره: أنتم قوم، مرفوع بالضمة. منكرون: صفة لقوم مرفوعة مثلها بالواو – جمع مذكر سالم – أنكرهم سيدنا إبرايهم عليه السلام؛ لأنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم[٢].

(سلامٌ قومٌ منكرون): سلامٌ مبتدأ لخبر محذوف. وقومٌ خبر لمبتدأ محذوف. هاتان الجملتان حُذِف منهما خبر الأولى ومبتدأ الثانية، و (سلامٌ) جاء مرفوعاً في الجملة الثانية بدلاً من النصب؛ لأن الجملة الاسمية تدل على الإثبات، وتحرير المعنى هو (الدلالة على إثبات السلام كأنه "إبراهيم" قصد أن يُحيِّهم بأحسن مما حَيّوه به أخذاً بأدب الله تعالى)[٣].

أي حين دخلوا (فقالوا سلاماً)، (قال سلاماً) على المصدر، ويجوز أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه. ويدل على صحة هذا الجواب أن سفيان روى عن ابن نجيح عن مجاهد (قالوا سلاماً) ... (قال سلامٌ) مرفوع بالابتداء والابتداء محذوف أي: أمري سلامٌ[٤].

ويقول السهيلي الفرق بين الكلامين في حكاية هذا ورَفعِهِ، ونصبه ذلك إشارة لطيفة وفائدة شريفة وهو أن السلام من الإسلام، والإسلام ملة إبراهيم عليه السلام، وقد أمرنا بالاتباع والاقتداء به، فحكى لنا قوله ولم يحك قول أضيافه، وذلك ليتضح الفرق من الناحية العقدية في سلام إبراهيم بينما ترك الآخر لعدم الفائدة من ذكره[٥].

---

[١] سورة الذاريات الآية ٢٥.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٢٤/١١).

[٣] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٤٠/٤).

[٤] النحاس: إعراب القرآن، (١٤١/٣).

[٥] السهيلي: أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ت: محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر، الرياض، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٤١٥.

ويري آخر في (قالوا سلاماً) بيان لحالهم في المعاملة من غيرهم وأثر بيان حالهم في أنفسهم أو بيان حسن لحُسنِ معاملتهم وتحقيق لِلِينهم، أي إذا خاطبوهم السوء قالوا: تسلماً منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شرَّ، فسلاماً منكم، فسلامٌ مصدر أقيم مقام التسليم، أو مصدر مؤكد لفعله المضمر، والتقدير: تتسلم تسلماً منكم، الجملة مقول القول وإلى هذا ذهب سيبويه في الكتاب ومنه أن يُراد السلام المعروف بأن الآية مكية والسلام في (النساء) وهى سورة مدنية، ولمن يُؤمر المسلمون بمكة أن يسلموا على المشركين. وقال الأصم: هو سلام توديع لا تحية كقول إبراهيم عليه السلام لأبيه (السلام عليك) ولا يخفى أنه راجع للمتاركة وهو كثير في كلام العرب[1].

١٢/ قال تعالي: (سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ)[2].

الابتداء بالنكرة:

سلامٌ على موسى: سلامٌ مبتدأ مرفوع بالضمة، وجاز الابتداء بالنكرة لأنه موصوف على المعنى وحُذِفت صفته، بمعنى: سلامٌ من الله على موسى. على موسى: جار ومجرور متعلق بخبر المبتدأ.

وهرون: الواو عاطفة. هرون: معطوف على موسي والاسمان ممنوعان من الصرف مجروران بالفتحة بدلاً من الكسرة، وقد قُدِّرتْ الحركة على الألف في الاسم الأول للتعذر[3].

(موسي) الصحيح أن موسي علم أعجمى غير مشتق وقول بعضهم: إنه مشتق من (أوستُّ الشجر أي: أخذت ما عليه من الورق، وأورد ابن السراد هذا كله وقال: من اشتق شيئاً من لغة العجم في لغة العرب كان بمنزلة من أوّلَ على أن الطير ولد الحوت، ومع كون موسي أعجمياً اختُلف في وزنه، فقال سيبويه: بأن وزنه (مَفعَل) وهو قول أبي عمرو، وقال الكسائي: وزنه (فُعْلَى) واحتج لسيبويه بأن زيادة الميم أولاً أكثر من زيادة ألفه للتأنيث[4]، وردّ الفارسي على

---

[1] الألوسي: روح المعانى، (٤٤/١٠).

[2] سورة الصافات الآية ١٢٠.

[3] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٥٦/١٠).

[4] محى الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٣٠٤/٨).

الكسائي بصرفِهِ في النكرة: ولو كانت (فُعْلَى) لكان ألفه للتأنيث ولا يصرف نكرة أيضاً، ومن جوّز (فَعلَل) في الأبنية كما صار إليه الأخفش: يجوز عند كون ألفه للإلحاق، فيصرف في النكرة وتقول في جَمْعِهِ بالواو والنون (مُوسُون) (وموسَين) بفتح السين قبل الواو عند البصريين والكوفيين، وإن كان وزنه (مفعلاً) وتقول على طريقة الكسائي موسُون بضم السين قبل الواو، وموسَين بفتح السين عند البصريين والكوفيين. والأصل (مؤسي) بالهمزة، فأبدلت الهمزة واواً، فيُمنَع الصرف سواءً سميت بها أو لم تسمَ إلاّ إذا أثبت (فعلاً)، فيصرف في النكرة والله أعلم[1].

١٣/ وقال تعالي: (هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ)[2].

هذا فوجٌ: هذا: اسم إشارة مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ. فوجٌ: خبر مرفوع. أي يقال لزعماء المشركين الداخلين النار.

مقتحمٌ معكم: مقتحم صفة لفوج مرفوعة مثلها، مع: ظرف مكان منصوب على الظرفية متعلق بمقتحم أو بفعله؛ لأنه اسم فاعل بمعنى قد اقتحم معكم. و(معكم) يدلّ على الاجتماع والمصاحبة[3].

وفي الجملة المنفية (لا مرحباً بهم) وجهان:

أحدهما: أنه سُيقت للدعاء عليهم بضيق المكان.

والثانى: حالية، أي: هذا فوجٌ مقتحمٌ مقولاً لهم لا مرحباً بهم، وقال أبوعبيدة: العرب تقول: لا مرحباً بك، أي لا رحبت عليك الأرض[4].

---

[1] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٣٠٤/٨).

[2] سورة ص الآية ٥٩.

[3] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١٢٣/١٠).

[4] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه (٣٨٥/٨).

المبحث الثاني

كـــان وأخـــواتها

تمهيد:

الجملة المنسوخة بكان وأخواتها على المبتدأ والخبر فترفع الأول ويُسمَى أسمها وتنصب الثاني خبراً لها، وتُسمى الأفعال الناقصة، لا يتم مع مرفوعها كلام. ومن ثم عدلوا عن تسمية مرفوعها فاعلاً لِقصورِه عن رسم الفاعل. وهو أن يتم الكلام به وعن تسمية منصوبها مفعولاً؛ لأنه ليس على رسم المفعول وهو كونهُ فضلة، وقيل لنقصانها في الدلالة على الحدث[١].

وسبب هذه التسمية أن هذه الأفعال تختلف عن الأفعال المعروفة في كونها لا تكتفى بمرفوعها كما هو الحال في الأفعال اللازمة التى تكتفى بمرفوعها مع الفائدة نحو: (ضرب زيدٌ عليّاً). وللعكبري رأي يشير فيه إلى أن (كان) في الأصل تامة تدل على الحدث فقط وذلك في قوله: وأمّا كان الناقصة فأصلها التمام كقولك: قد كان الأمر، أي الحدث، ولكنهم جعلوا دلالتها على الحدث وبَقْيَتْ دلالتها على الزمان وهذا أمر عارض لا تنتقص به الحدود العامة[٢].

ونتيجة لهذه الأقوال يري بعض العلماء أن (كان وأخواتها) ليست أفعالاً، وإنما هى حروف، ويقول ابن الأنباري في ذلك: (وذهب بعض النحويين إلى أنها حروف وليست أفعالاً، لأنها لاتدل على المصدر (الحدث) ولو كانت أفعالاً لكان ينبغى أن تدل على المصدر فلمّا لم تدل على المصدر دلّ على أنها ليست أفعالاً. ثم يُعلِّق ابن الأنباري على الرأي القائل بعدم فعلية (كان وأخواتها) بقوله: والصحيح أنها أفعال وهو مذهب الأكثرين والدليل على ذلك من ثلاثة أوجه:

الأول: أنها تلحقها تاء التأنيث نحو: كانت المرأة، كما قامت المرأة.

الثاني: أنها تلحقها تاء الضمير وألفه، وواوه نحو: كنت، وكانا، وكانوا، كما تقول: قمت وقاما، وقاموا.

---

[١] ابن كمال باشا: شمس أحمد بن سليمان – المعروف بابن كمال باشا: أسرار النحو، ت: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، ص ٢٤١، (د.ط، د.ت).

[٢] العكبري: أبوالبقاء عبدالله بن الحسين: مسائل خلافية في النحو، ت: محمد خير الحلواني، دار القلم، دمشق، ط٢، ص ١٥٢، (د.ت).

الثالث: أنها تتصرف نحو: كان، يكون، ماعدا ليس فلم يدخلها التصرف لأنها أشبهت[١] (ما) وتنفي الحال كما أن (ما) تنفي الحال[٢].

ولذا كان حتماً عليّ أن أورد بعض النماذج التالية:

١٤- قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ)[٣].

ماكان إبراهيم يهودياً: ما: نافية. كان: فعل ماضٍ ناقص. إبراهيم اسمها. يهودياً: خبرها.

ولكن كان حنيفاً مسلماً: لكن: مخففة مهملة. كان: تقدم إعرابها، واسمها مستتر فيه تقديره: هو. حنيفاً: خبرها الأول مسلماً: خبرها الثانى.

وما كان من المشركين: وماكان: تقدم إعرابها. من المشركين: جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف أي بخبر كان محذوف[٤].

(حنيفاً) يعنى الحاجّ. قال أبوجعفر: الحنيف في اللغة: إقبالُ صدر القوم على الأخرى من خِلقةٍ لا تزول، فمعنى الحنيف عند العرب: المائل إلى الإسلام على الحقيقة، فأما إخباره – جلّ وعزّ – عن إبراهيم عليه السلام أنه كان مسلماً فبيّن، ويعلم أنه كان مسلماً وجميع الأنبياء والصالحين بأنْ يعرف ما الإسلام وما الإيمان؟ وهو أصل من أصول الدين. معنى (مسلم) في اللغة: متذللٌ لأمر الله منطاعٌ له، ومعنى (مؤمن): مُصَدِّقٌ بما جاء من عند الله قابلٌ له عاملٌ به في كل الأوقات، فهذا لا يُدفَعُ أنه دين كل نبى، ومَلَكٍ وصالح[٥].

وأصل الكلام: وماكان منكم إلاّ أنه وضع المظهر موضع المضمر للتعريف بأنهم مشركون، والجملة حينئذٍ تأكيد لما قبلها، وتفسير الإسلام بما ذكر وهو ما اختاره جمع المحققين وادّعوا أنه لا يصح تفسيره هنا بالدين المحمدي لأنه يرد عليه بأنه كان بعده بكثير فكيف يكون مسلماً؟ من شأن المتأخر أن يشتمل على

---

(١) ابن الأنباري: أبوالبركات كمال الدين عبدالرحمن الأنباري، أسرار العربية، ت: فخر صالح قداره، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص ١٣٠.

(٢) ابن الأنباري: أسرار العربية، ص ١٣١.

(٣) سورة آل عمران الآية ٦٧.

(٤) الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٥٣١/١).

(٥) النحاس: إعراب القرآن، (٢٠١/١).

أخبار المتقدم لاسيما مثل هذا الأمر المهم، فسّرهُ بعضهم بذلك. وأجاب عن اشتراك ذلك أن القرآن أخبر بأن إبراهيم كان (مسلماً) وليس في التوراة والإنجيل أن إبراهيم يهودياً أو نصرانياً[١]. فالمراد بـ (مسلماً) أنه منقاد بحمل الإسلام على المعنى اللغوى، مع كونه سالم من القَدْح، فأخذ الإسلام على اللغة لا يناسب بحث الأديان، وفي كونه سالم نجد في هذه الآية وجه آخر وهو أن أهل الكتاب لما تنازعوا، فقالت اليهود: إبراهيم منّا، وقالت النصارى: إنه مِنّا، وهم في حال مخالف لما عليه نبيهم، أي خالوا لما جاء بها موسي وعيسي عليهما السلام. و (لكن حنيفاً مسلماً) أي على دين الإسلام الذى ليس عند الله دين مَرضى سواه وهو دين جميع الأنبياء صلوات الله عليهم[٢].

١٥/ قال تعالى: (لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ)[٣].

لقد كان: اللام للابتداء والتوكيد. قد: حرف تحقيق. كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح.

في يوسف وإخوته: في: حرف جر. يوسف اسم مجرور بفي وعلامة جره الفتحة بدلاً من الكسرة – ممنوع من الصرف للعجمية – وإخوته: الواو عاطفة. إخوته: معطوفة على يوسف في محل نصبٍ متعلق بخبر (كان) المقدم.

آيات للسائلين: آيات: اسم (كان) مؤخر مرفوع بالضمة. للسائلين جار ومجرور متعلق بصفة من (آيات) وعلامة جرِّه الياء – جمع مذكر سالم –.

والمعنى: لقد كان في قصصهم وحديثهم دلائل للسائلين عن قدرة الله وحكمته[٤].

وهذه قمة التربية والحكمة والموعظة التى استفاد منها أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم في توجيه سلوكهم وتقوية عزيمتهم، وهذا ما كان يسعى إليه الإسلام لتأديب المسلمين بالأدب الرباني عبر الأمثال والقصص السالفة.

(يوسف) لم ينصرف؛ لأنه عجمي . وقرأ طلحة بن مُصرِّف في قوله تعالي: (إِذۡ قَالَ يُوسُفُ..)[٥]. بالهمز وكسر السين. وحكى أبوزيد (يُؤسَفُ) بالهمز

---

[١] الألوسي: روح المعاني، (١٩٥/١).

[٢] المرجع السابق، (١٩٦/١).

[٣] سورة يوسف الآية ٧.

[٤] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٧٠/٥) والدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٤٥٧/٤).

[٥] سورة يوسف الآية ٤.

وفتح السين. (آيات للسائلين) قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وأهل الكوفة: (آياتٌ للسائلين) بينما قرأ أهل مكة (آية للسائلين) وهى قراءة ابن كثير على واحدة. واختيار أبي عبيد (آيات) قال: لأنها عبرٌ كثيرة. وقال أبوجعفر: (آية) ههنا قراءة حسنة، أي: لقد كان في الذين سألوا عن خبر يوسف آية فيما خُبِّروا به؛ لأنهم سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عنه[١].

(آياتٌ للسائلين) ومَنْ السائلون؟ قيل علامات ودلائل على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شئ لمَنْ سأل عن قصتهم وعرفها. وذلك له نظير في قوله تعالى (سواء للسائلين)[٢]. وحسن ذلك لقوة دلالة الكلام على المحذوف. وقال ابن عطية: إن المراد من السائلين الناس إلاّ أنه عدل عنه تحضيضاً، وتعلم مثل القصة لما فيها من مزيد العِبر، وكلا القولين لا يخلو من بعد[٣].

١٦/ قال تعالى: (...تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ)[٤].

تفتأ : من أخوات كان، واسمها مستتر فيها تقديره (أنت)، وجملة (تذكرُ) خبرها.

حتى تكون حرضاً: حتى: حرف غاية وجرٍّ. تكون: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى. حرضاً: خبر تكون واسمها مستتر فيها.

اشترط النحاة في أعمال ماضى يزال لا يزول، وفتئ، وبرح وانفك أن يتقدمها نفى أو نهى أو دعاء بـ (لا) خاصة في الماضي أو بـ (لن) في المضارع، وإنما اشترطوا فيها ذلك لأنها بمعنى النفى، فإذا دخل عليها النفي انقلبت إثباتاً، فمعنى مازال زيد قائماً هو قائم فيما مضى، وقد يحذف حرف النفي كما تقدم في الإعراب كالآية الكريمة (تالله تفتأ تذكر يوسف) على أن حذف النافي لا ينقاس إلا بثلاثة شروط وهى:

أ/ كونه مضارعاً.

ب/ كونه جواب قسم.

---

[١] النحاس: إعراب القرآن، (٩/٢).

[٢] سورة فصلت آية ١٠.

[٣] القرطبي: أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، (١١٥/٥). الألوسي: روح المعاني، (٣٨١/٦).

[٤] سورة يوسف الآية ٨٥.

ج/ وكون النافي (لا)[١].

ومن أمثلة النفي بـــ (لا) مضمرة قول الشاعر:

فقلتُ يمينُ الله أبرح قاعِداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالى[٢]

وزعم الخليل وسيبويه أن (لا) تَضمَرُ في القسم؛ لأنه ليس فيه إشكال، ولو كان موجباً لكان باللام والنون.

(حرضاً) يقال: حَرَض، حَرُضَ، حُرُوضاً وحُرُوضَــةٌ: إذا ابلـــى وســـقم، ورجلٌ حارضٌ وحَرَضٌ، إلا أن(حرضاً) لا يثنَّى، ولا يُجمع، ومثله قَمْنٌ وحَرَى لا يثنيان ولا يجمعان، وحكى أهل اللغة: أحرَضَهُ الهمُّ: إذا أسقمهُ؟، ورجلٌ حَـــارِضٌ، أي أحمق[٣]. (حتى تكون حرضاً) أي: تالفاً. دَنفاً من المرض وهو مادون الموت. وقال قتادة: هرماً وقال الضّحاك: بالياً داثِراً، وقال محمد بن اسحق: فاسداً لا عقل لك. وقال الشاعر[٤]:

أرى المرءَ ذا الأزواد يُصبحُ مُحْرضاَ كإحراضِ بكر في الديار مَريضِ

١٧/ **قال تعالى:** (وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ)[٥].

خبر كان جملة:

وكانوا: الواو عاطفة. كان: كان واسمها.

ينحتون: الجملة الفعلية: في محل نصب خبر كان.

آمنين: حال من الضمير في (ينحتون): أي حال كونهم آمنين عليها من أنْ تتهدم لاستيثاق بنائها واستحكامها[٦].

(ينحتون) لأن فيه حرفاً من حروف الحلق والكسر أفصـــح، فهـــذه دلالـــة قوتهم، قد كانوا أول من نحت الجبال والصخور والرخام في الجزيـــرة العربيـــة. والمتأمِّل للآيات الكريمة في قصص ثمود يدرك أن التكـــرار فيهـــا مـــن صـــور

---

[١] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٣٦/٥).

[٢] امرؤ القيس: ديوانه، ت: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ص ٤٠، (د.ط، د. ت).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٣٥/٢)، والفراء: أبوزكريا يحي بن زياد: معانى القـــرآن، ت: محمـــد علـــي النجار وأحمد يوسف، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م، (٥٤/٢)

[٤] امرؤ القيس: ديوانه، ص ١٦٥.

[٥] سورة الحجر الآية ٨٢.

[٦] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٢٦٠/٥).

الإعجاز في المعنى والأسلوب، ففي قوله تعالى: (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين). فالتعبير باسم الفاعل (فارهين، آمنين) فيه إعجاز معنوى عجيب؛ لأن الفعل معناه الحذف من باب فرح وله معنى آخر هو الأشر والبطر فدل على المعنيين، فنبى الله (صالح) يذكِّرهم بنعمة الله عليهم فيها. آتاهم من الحذق في اتخاذ البيوت، وينعى عليهم كفرانهم تلك النعمة في لفظة واحدة ووردت فارهين في قوله تعالي: (وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ)[1]. ففي لفظة (فارهين) وهى كلمة واحدة تحتمل هذا الكلام كله[2]. والنحت في كلام العرب: البَرْيُ والنحرُ. نحته ينحِته (بالكسر) نحتاً أي براه والنُّحاتة البُراية. والمنحَت ما يُنحت به.

أي تنحرون وتصنعون. (آمنين) من العذاب وذلك لقّوتهم ومتانة بيوتهم. وقال ابن عطية: أصح ما يظهر لي في ذلك أنهم يأمنون عواقب الآخرة فكانوا لا يعملون بحسبها[3].

ملخص الآية يدل على أن قوة البشر مهما عَظُمَتْ فهناك قوة عُلَيَة قاهرة تمهل ولا تهمل.

١٨/ **وقال تعالى:** (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا)[4].

وكان يأمر أهله: الواو عاطفة. كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح اسمهما ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو. (يأمرُ): فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو. (أهْلَهُ): مفعول به منصوب بالفتحة والهاء ضمير في محل جرٍّ بالإضافة. والجملة الفعلية (يأمر أهله): في محل نصبٍ خبر كان.

وكان عند ربِّهِ مرضيًّا: كان : أعربت. عند: ظرف مكان منصوب على الظرفية متعلق بكان أو بخبرها وعلامة نصبه الفتحة. ربه: مضاف إليه مجرور والهاء ضمير للغائب في محل جرٍّ بالإضافة.

مرضيّاً: خبر كان منصوب بالفتحة[5].

---

[1] سورة الشعراء الآية ١٤٩.

[2] حامد الصادق قنيبي: المشاهد في القرآن الكريم، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٤م، ص ٧٢.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، (٥/ ٤٩٥).

[4] سورة مريم الآية ٥٥.

[5] بهجت: الإعراب المفصّل، (٤٣/٧).

(أهله) أمته كلها من القرابة وغيرهم؛ لأن أمم النبيين في عداد أهاليهم. وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو جهداً ونصحاً للأجانب فضلاً عن الأقارب. أي كان يأمر قومه بالحنيفية[١].

(مرضيّاً): مشتق من الرضوان، والأصل مَرْضُوٌ عند سيبويه أُبدِلَ من الواو ياء؛ لأنها أخف، وكذا منسياً وإنما أبدل من الواو ياء؛ لأن قبلها ضمة، والساكن ليس بحاجز حصين. وقال الكسائي والفراء: مَنْ قال: (مرضي) بناه على (رَضِيتُ) وقالا: وأهل الحجاز يقولون: (مرضو) وفيه قولٌ ثالث حكاه الكسائي والفراء: قالا: مِنْ العرب من يقول: رِضوان، ورضيان. وقال أبوجعفر: سَمِعتُ أبا اسحق يقول: يخطئون في الخط فيكتبون ربيان، ولا يجوز فيه إلا ربوانِ ورِضوان[٢].

(الصلاة والزكاة) المراد بها معناهما المشهور، وقيل مراد الصدقة[٣].

١٩/ قال تعالى: (وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)[٤].

وكان في المدينة: الواو استئنافية. كان: سبق إعرابها. في المدينة: جار ومجرور.

تسعة رَهطٍ: تسعة: اسم (كان) مؤخر مرفوع بالضمة. وتسعة مضاف ورهطٍ مضاف إليه مجرور بالإضافة.

مُيِّزت التسعة بالرهط وهو تمييز؛ لأنه في معنى الجماعة[٥].

(المدينة): يعنى مدينة ثمود، وهة الحجر. وجاز تمييز التسعة بالرهط؛ لأنه في معنى الجماعة، فكأنه قيل: تسعة أنفس. والفرق بين الرهط والنفر: إن الرهط من الثلاثة إلى العشرة، أو من السبعة إلى العشرة. والنفر من الثلاثة إلى التسعة. و (لا يصلحون) يعنى أن شأنهم الإفساد البحت الذى لا يختلط بشئٍ من الصلاح

---

[١] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٢٢/٣).

[٢] البغوي: معالم التنزيل، (١٦٦/٣).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (١٦٤/٢).

[٤] سورة النمل الآية ٤٨.

[٥] بهجت عبدالوحد صالح: الإعراب المفصّل، (٣١٦/٨).

كما ترى بعض المفسدين. (تسعة رهطٍ) هذا دليل على أن أشياء جمع، (تسعة رهطٍ) شأنها شأن (ثلاثة أشياء، وقولهم "ثلاثة أشياء" والثلاثة وما بعدها من العدد إلى العشرة يُضاف إلى الجميع، لا إلى المفرد، فلا يُقال: "ثلاثة ثوب"، ولا "عشرة درهم" قلنا: إنما لا يضاف ألى ما كان مفرداً لفظاً ومعنى، وأما إذا كان مفرداً لفظاً ومجموعاً معنى فإنه يجوز إضافتها إليه، ألا ترى أنه يجوز أن تقول: "ثلاثة رَجلة" وإن كان مفرداً لفظاً – لأنه مجموع معنى، وكذلك قالوا: ثلاثة نفر، وثلاثة قوم، وتسعة رهطٍ، قال تعالي: (وكان في المدينة تسعة رهطٍ يفسدون في الأرض ولا يصلحون) وأضيف العدد إلى هذه الأسماء وإن كان مفرداً لفظاً، لأنها مجموعة معنى نحو: "طَرْفاء، خلْفاء، قصباء"، فجاز أن يضاف اسم العدد إليها[١][٢].

وقال الماوردي (رهط) جمع لا واحد له و (يفسدون في الأرض ولا يصلحون) فيه خمسة أوجه:

أحدها: يفسدون بالكفر ولا يصلحون بالإيمان.

الثاني: يفسدون بالمنكر ولا يصلحون بالمعروف.

الثالث: يفسدون بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعة.

الرابع: يفسدون بكسر الدراهم ولا يصلحون بالطاعة.

الخامس: يفسدون بتتبع عورات النساء ولا سيترون عليهنّ[٣].

٢٠/ قال تعالى: (...لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)[٤].

ليكون لهم: اللام حرف جر للتعليل أو هى لام العاقبة بمعنى الصيرورة وليس التعليل، أي أن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة.

عدواً وحزناً: خبر كان منصوب بالفتحة. حزناً: معطوفة بالواو على (عدواً) وتعرب إعرابها. بمعنى سَبّبَ حزناً لهم.

---

[١] البغوي: معالم التنزيل، (٣٦٢/٣)، والزمخشري: الكشاف، (٣٦٠/٣).

[٢] ابن الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، (٣١٧/٢).

[٣] الماوردي: أبوالحسين علي محمد بن حسين الماوردي البصري: النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٢٠/٤)، (د.ط، د.ت).

[٤] سورة القصص الآية ٨.

كانوا خاطئين: كانوا: كان واسمها. خاطئين: خبر (كان) منصوب بالياء – جمع مذكر سالم –.

ويجوز أن يكون (حَزَنَ) لغة في (حُزن). وجملة (إن فرعون وخبرها) لا محل لها؛ لأنها مستأنفة [١].

(ليكون) هى لام كي التى للتعليل، كقولك: جئتك لتكرمني سواء بسواء. ولم يكن داعيهم إلى الإلتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً. وقرئ (حُزناً) وهما لغتان: كالعُدم والعَدَم. (كانوا خاطئين) في كل شئ، فليس خطؤهم في تربية عدوهم، بل كانوا كافرين. وقرئ (خاطين) بالتخفيف، أي خاطين الصواب إلى الخطأ[٢].

ويري النحاس: نصب (ليكون) بلام كي. وربما أشكل هذا من يجهلُ اللغة ويكون ضعيفاً في العربية. فقال: ليس بلام (كي) ولقبها بما لا يعرف الحُذّاقُ من النحويين أصله، وهذا كثير في كلام العرب يُقال: جمع فلان المال ليُهلكَهُ، وجمعه لحتفِهِ، وجمعه لِيُعاقب عليه، لمّا كان جَمْعُهُ إيّاه قد أدّاهُ إلى ذلك كان بمنزلة مَنْ جَمَعَه له، كما قال الشاعر:

وإنْ يكن الموت أفناهم فللموت ماتلدُ الوالده[٣]

وقرأ الكوفيون إلا عاصماً (ليكون عَدُواً وحُزناً) فهذا الاسم للغمّ والحُزن مصد (حَزَن)[٤].

ويقول القرطبي: (ليكون) لا العاقبة ولا الصيرورة؛ لأنهم أخذوه ليكون لهم قرّة عين فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدواً وحزناً. وقال الماوردي: (ليكون) أي ليكون لهم عُدواً وحزناً في عاقبة أمره ولم يكن في الحال عدواً ولا حزناً؛ لأن امرأة فرعون فَرِحتْ به وأحبّتهُ حُبّاً شديداً[٥].

٢١/ قال تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ...)[٦].

---

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٦٣/٨).

[٢] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٨١/٣).

[٣] البيت من المتقارب – لشتيم بن خويلد في خزانة الأدب.

[٤] النحاس: إعراب القرآن، (٣١٣/٢).

[٥] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢٣٣/٧، ٢٣٤). والماوردي: النكتب والعيون (٢٣٦/١).

[٦] سورة القصص، الآية ١٠.

وأصبح فؤاد: الواو عاطفة. أصبح: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح. فؤاد: اسم (أصبح) مرفوع بالضمة، وهو مضاف وأم موسي مضاف إليه مجرور بالإضافة، وعلامة جرِّه الفتحة بدلاً من الكسرة.

فارغاً: خبر (أصبح) منصوب بالفتحة بمعنى: خالياً من العقل خوفاً على ابنها من وقوعه في يد فرعون[١].

(فارغاً) صفراً من العقل. والمعنى: أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لِمَا دهمها من فرط الجذع والدهش. ونحوه قوله تعالي: (...وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ)[٢]، أي جُوَّف لا عقول فيها. وقال ابن مسعود وابن عباس وغيرهم: فارغاً: خالياً من ذكر كلِّ شئ في الدنيا، ويدل عليه قراءة من قرأ: فَرِغاً. ويعنى: بطل قلبها وذهب، بقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها[٣].

وهناك آراء عديدة عن (فارغاً)، فقال أبوعبيدة: فارغاً من الحزن لعلمها أنه لم يغرق؛ وقاله الأخفش أيضاً. وقال العلاء بن زياد: (فارغاً) نافراً. ويقول الكسائي: ناسياً ذاهلاً. وقيل والهاً، وقال النحاس: أصحّ هذه الأقوال: إذا كان فارغاً من كل شئ إلا من ذكر موسي فهو فارغ من الوحي. وقول أبي عبيدة: فارغاً من الغمّ هذا غلط قبيح؛ لأن بعده (إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها). وقال ابن عباس: كادت تقول واابناه! (أصبح) فيه وجهان:

أحدهما: أنها ألقتهُ ليلاً فأصبح فؤادها في النهار فارغاً.

الثانى: أنها ألقتهُ نهاراً ومعنى (أصبح) صار. (إن كادت لتبدي به): هناك عدة أراء في (الهاء) في (به) فقال أبوعبيدة: قيل الهاء في (به) راجعة إلى موسي، وقال بعضهم: الهاء عائدة إلى الوحي، أي تبدى بالوحى الذى أوحَى الله إليها أنْ يردّهُ إليها[٤].

---

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٦٥/٨).

[٢] سورة إبراهيم الآية ٤٣.

[٣] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٨٢/٣). والفراء: معانى القرآن، (٣٠٣/٢).

[٤] البغوي: معالم التنزيل، (٣٧٥/٣). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢٣٦/٧).

المبحث الثالث

إنّ وأخـــــــــواتها

تمهيد:

تدخل (إنّ) وأخواتها على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول اسماً لها، وترفع الثانى خبراً لها، وأخواتها هى: (أنّ، وكأنّ، ولعل، وليت). وعند استعمالها تدلّ على المعانى الآتية:

(إنّ/ أنّ) للتوكيد، وكأنّ: للتشبيه، وليت: للتمنى، ولعل: للترجّى. هذه الحروف شُبهتْ بالفعل لاشتراكها معه في الآتي:

١- دخولها على الأسماء حين تقتضى اسمين نحو: إنّ زيداً قائمٌ كما هو الحال في الفعل: ضرب محمدٌ علياً.

٢- كونها مبنية على الفتح، كذلك الفعل الماضى مبنى على الفتح.

٣- دخول نون الوقاية عليها نحو: إنني، كما تدخل على الفعل نحو: أكرمني[١].

ونلاحظ أوجه الشبه بين إنّ وأخواتها وبين الفعل إلا أن هذه الحروف لا تتصرف تصرّفاً كاملاً كالفعل.

ويري ابن السراج إنّ (إنّ وأخواتها تعمل في المبتدأ والخبر؛ لأن الكوفيين يرون أنها نَصبَتْ المبتدأ، والخبر مرفوع بالابتداء، فيقول: قد زال بدخولها والدليل على أنها هى الرافعة للخبر، أنّ الابتداء قد زال به، وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكن هذا معمولاً فيه[٢].

ولذا يقول سيبويه في (إنّ وأخواتها): وهى من الفعل بمنزلة (عشرين) من الأسماء التى بمنزلة الفعل لا تتصرّف تصرُّف الأفعال كما "أنّ" لا تُصرف تصرّف الأسماء التى أخذت تعمل في المبتدأ والخبر[٣].

وعليه سأورد بعض النماذج من آيات القرآن الكريم محصورة في آيات القصص القرآني:

---

[١] ابن جني: أبوالفتح عثمان بن جني: اللمع في العربية، ص ٨٢.

[٢] ابن السراج: أبوبكر محمد بن السرّاج، ت: عبدالحسين الفتلي: الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، (٢٣٠/١).

[٣] سيبويه: الكتاب، (٨٥/٢).

٢٢/ قال تعالى: (...إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ)[١].

إنّ البقر: إنّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل – البقر: اسم (إنّ) منصوب بالفتحة، تشابه علينا: تشابه: فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، وجملة تشابه في محل رفع خبر إن، علينا: جار ومجرور متعلق بـ (تشابه)[٢].

٢٣/ قال تعالى: (...إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ)[٣].

إنّه يقول: إن حرف مشبه بالفعل والهاء: ضمير مبني على الضم في محل نصب اسم (إنّ). يقول: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو. والجملة الفعلية (يقول) في محل رفعٍ خبر (إنّ).

إنّها بقرة: إنّ: سبق إعرابها والضمير (هاء) في محل نصبٍ اسمها. بقرةٌ: خبر (إنّ) مرفوع بالضمة. و (إنها بقرة) في نصبٍ مفعول به.

لا فارض ولا بكر: لا: نافية لا عمل لها. فارض: صفة لـ (بقرة) مرفوعة مثلها. الواو عاطفة (لابكر) معطوفة على (لا فارض) وتعرب إعرابها. أي غير فارض وغير بكر بمعنى لا مسنة ولا فتية[٤].

(الفارض) اسم للمسنة التى انقطعت ولادتها من الكبر، والفعل (فَرَضت) بفتح الراء وضمها، ويقال لكل من قدم وطال أمره (فارض) وكأنّ المسنة سُمّيَتْ فارضاً، لأنها فرضت سنها أي قطعتها وبلغت أخرها، و (البكر) اسم للصغيرة، وزاد بعضهم: التى لم تلد في الصغر. وقال ابن قتيبة هى التى ولدت ولداً واحداً، والبكر من النساء التى لم يمسها الرجال، وقيل هى التى لم تحمل، والبكر من الأولاد الأول. و (البكر) بفتح الباء الفتى من الإبل، والأنثى (بَكَرة)، وأصله من تقدم في الزمان، ومنه البكرة والباكورة والاسمان صفة لـ (بقرة)، ولم يؤتَ بالتاء؛ لأنهما اسمان لِمَا ذكر، واعترضت (لا) الصفة والموصوف، وكُرِّرتْ

---

[١] سورة البقرة الآية ٧٠.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٨٤/١).

[٣] سورة البقرة الآية ٦٨.

[٤] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٨٤/١).

لوجوب تكريرها مع الخبر والنعت والحال، إلاّ في الضرورة خلاف للمُبرِّد وابن كيسان ومن جعل ذلك من الوصف بالجمل فقدّر مبتدأ، أي لا هي (فارض ولا بكر) فقد أبعد، إذ الأصل: الوصف بالمفرد، والاصل أيضاً أن لا حذف. وفائدة هذا بعد (لافارض ولا بكر) نفي أن تكون عجلاً أو جنيناً. إضافة (بين) إليه ما ذكر فإنه لا يُضاف إلا لمُتَعدِّد وكون الكلام مما حذف منه المعطوف لدلالة المعنى عليه. (فأفعلوا ما تؤمرون) أي من الذبح، وهذه الجملة يحتمل أن تكون من قول الله تعالي أو موسي[١].

(ما) موصول والعائد محذوف أي تؤمرونه، بمعنى ما تؤمرون به، وقد شاع حذف الجار في هذا الفعل حتى لحق بالمتعدى إلى مفعولين فالمحذوف من أول الأمر هو المنصوب، وأجاز بعضهم أن تكون (ما) مصدرية أي – فأفعلوا أمركم – ويكون المصدر بمعنى المفعول كما في قوله تعالى: (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ)[٢]. على أحد الوجهين وفيه بُعد، لأنّ ذلك من الحاصل بالسبك[٣].

فإن قلت: (بين) يقتضى شيئين فصاعداً فمن أين جاز دخوله على (ذلك)؟ قلت: لأنه في معنى شيئين حيث وقع مشاراً به إلى ماذكر من الفارض والبكر. فإن قلت: كيف جاز أن يشار به إلى مؤنثين، وإنما هو للإشارة إلى واحد مذكر؟ جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا (فعل) نائباً عن أفعال جَمّة تذكر قبله، تقول للرجل: نعم ما فعلت، وقد ذلك لك أفعالاً كثيرة وقصة طويلة[٤].

وقال الأخفش: لا يجوز نصبُ (فارض) لأنه نعت للبقرة كما تقول: مررتُ برجل لا قائمٍ ولا جالسٍ، ويجوز أن يكون التقدير: لا هى فارضٌ ويُقال على هذا: مررتُ برجل لا قائمٌ ولا جالسٌ. (لابكرٌ) عطف على فارض. (عوانٌ) على إضمار مبتدأ[٥].

٢٤/ قال تعالى: (...إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)[٦].

---

[١] الألوسي: روح المعانى، (٢٨٧/١، ٢٨٨).

[٢] سورة الصافات الآية ٩٦.

[٣] الألوسي: روح المعانى (٢٨٧،٢٨٨/١).

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (١٥١/١).

[٥] النحاس: إعراب القرآن، (٦٧/١).

[٦] سورة آل عمران الآية ٣٦.

إنّي وضعتها: إنَّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والياء ضمير مبني على السكون في محل نصبٍ اسم (إنّ).

وضعتها: وضع فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلم و (التاء) ضمير في محل رفعٍ فاعل (الهاء) في محل نصب مفعول به وجملة (وضعتها) في محل رفعٍ خبر (إنّ).

أنثى: حال مِنْ الضمير (ها) في (وضعتها) منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر[1].

وإني سميتها مريم: الواو عاطفة. إنّ: أعربت. الياء: ضمير مبنى على السكون في محل نصبٍ اسم (إنّ). سميتها: فعل ماضٍ مبنى على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك والتاء ضمير في محل رفع فاعل، و (ها) ضمير في محل نصب مفعول به أول. ومريم مفعول به ثانٍ.

وإني أعيذها بك: الجملة معطوفة بالواو على (إني وضعتها) وتُعرب إعرابها[2].

(بما وَضَعْتُ) بسكون العين وضم التاء وهى قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم ويعقوب، وهى قراءة بعيدة؛ لأنها قالت: (إني وَضَعْتُها أنثى) ورُوى عن ابن عباس: (بما وَضَعْتِ) بكسر التاء، أي قيل لها هذا. (وليس الذكر كالأنثى) الكاف في موضع نصب على خبر ليس على الظرف[3].

وفي: (إني وضعتها أنثى) فإن قلت: كيف جاز انتصاب (أنثى) حالاً من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الأنثى أنثى؟ قلت: الأصل وضعته أنثى، وإنما أنث لتأنيث الخبر، وهذا على تأويل الجملة أو النسمة فهو ظاهر، كأنه قيل إني وضعت الحبلة أو النسمة أنثى. فإن قلت: تحسراً على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها، فتحزنت؛ لأنها كانت ترجو ذكراً. (والله أعلم بما وضعت) تعظيماً لموضوعها وتجهيلاً لها بقدر ما وهب الله تعالي لها. (وليس الذكر كالأنثى) فما معنى ذلك؟ قلت هو بيان لِمَا في قوله تعالي (والله أعلم بما وضعت). واللام في الذكر والأنثى للعهد، لأنّ التحرير في (محرراً) لا يكون إلا للذكر وسمى هذا العهد التقديري وهو غير الذهني[4].

---

[1] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٤٤/٢).

[2] المرجع السابق، (٤٤/٢).

[3] النحاس: إعراب القرآن، (١٨٧/١)

[4] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٤٩/١، ٣٥٠). والألوسي: روح المعانى، (١٣٠/٢).

٢٥/ قال تعالى: (...أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[١].

جملة فعلية:

أنّ الله: أي بأنّ الله: وجملة (أن الله) وماتلاها في محل نصب مفعول به (مقول القول)؛ لأن النداء نوع من القول. أن: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل. الله: اسم (أنّ) منصوب للتعظيم بالفتحة.

يبشرك: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هو. الكاف في محل نصبٍ مفعول به. وجملة الفعلية (يبشرك) في محل رفعٍ خبر (إنّ).

بيحي: جار ومجرور متعلق بـ (يبشرك) وعلامة جرّ الاسم الكسرة المقدرة على الألف للتعذر. وهو ممنوع من الصرف للعجمية[٢].

(يُبَشِرُكَ) هذه قراءة أهل المدينة، وقرأ حمرة (يَبْشُرُكَ) بضم الياء وإسكان الباء وضم الشين المخففة وهى قراءة الكسائي، وقرأ حميد بن قيس المكي الأعرج (يُبْشِرُكَ) بضم الياء وإسكان الباء وكسر الشين. قال الأخفش: هى ثلاث لغات بمعنى واحد وقال محمد بن يزيد: يُقال: بَشَرْتُهُ أي: أخبرته بما أظهرَ وبَشَرْتِهِ السرور وبَشَّرتُهُ على التكثير. (بيحي) لم ينصرف، لأنه فعل مستقبل سُمِّيَ به، وقيل لأنه أعجمى، ومذهب الخليل وسيبويه أنك إنْ جمعته قلت: يَحيَون بفتح الياء في كلِّ حال. وقال الكوفيون: إنْ كان عربياً فُتِحَتْ الياء، وإنْ كان أعجمياً ضممتها؛ لأنه لا يُعرف أصلها.

(مُصدِّقاً) حال. (بكلمة من الله) هو عيسى عليه السلام[٣].

(يُبشَرُك) بالتشديد في كلّ القرآن إلا موضعاً واحداً في سورة الشورى في قوله تعالى: (...الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ...)[٤] (من الصالحين) قال أبواسحق: الصالح الذى يُؤدِّي لله – جلّ وعزّ – ما افترض عليه وإلى الناس حقوقهم[٥].

---

[١] سورة آل عمران الآية ٣٩.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٤٨/٢).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (١٨٩/١، ١٩٠). والزمخشري، (٣٥٣/١).

[٤] سورة الشوري الآية ٢٣.

[٥] الأزهرى: معانى القراءات، ص ١٠١.

٢٦-٢٧/ **قال تعالى:** (...إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ)[١].

خبر شبه جملة:

إنّ لنا لأجراً: إنّ: سبق إعرابها. لنا: جار ومجرور. لأجراً: اسمها الموخر منصوب بالفتحة.

وإنكم لمن المقربين: الواو حرف عطف. إنّ: سبق إعرابها. الكاف: ضمير في محل نصب اسم (إنّ). لمَنْ: اللام مزحلقة ومِن حرف جر.

المقربين: اسم مجرور بمن وعلامة جرّه الياء. والجار والمجرور متعلق بخبر (إنّ)[٢].

قال أبومنصور: من قرأ (إنّ لنا لأجراً) فهو إيجاب، ومن قرأ: (أإنّ لنا لأجراً) فعلى الاستفهام، وهما ألفان: أحدهما ألف الاستفهام والآخر ألف (إنّ) وهو أجود للقراءتين[٣].

وقال الألوسي في قوله تعالي: (إنّ لنا لأجراً) أي عوضاً وجزاءً عظيماً. (إنْ كنّا نحن الغالبين) كأنهم قالوا: بشرط أن تجعل لنا أجراً إنْ غلبنا، ويحتمل أن يكون الكلام على حذف أداة الاستفهام وهو مطرد؛ ويؤيد ذلك قراءة ابن عامر وغيره (أئنْ) بإثبات الهمزة وتوافق القراءتين أولى من تخالفهما؛ ومن هنا رجح الواحدي هذا الاحتمال، وذكر الشرط لمجرد تعيين ضابط ثبوت الأجر لا لترددهم في الغلبة، وقيل: له، وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر، أي كنا نحن الغالبين، لا موسي عليه السلام. (وإنكم لمن المقربين) عطف على مقدّر هو عين الكلام السابق الدال عليه حرف الإيجاب، ويسمى مثل هذا التلقين، ومن قال: إنه معطوف على السابق أراد ما ذكرنا، والمعنى: إن لكم لأجراً وإنكم مع ذلك لمن المقربين أي إني لا اقتصر لكم على العطاء وحده وإن لكم ماهو أعظم وهو التقريب. وهناك رأي آخر (إنّ لنا لأجراً) أي جُعلاً ومالاً وقرأ أهل الحجاز وحفص (إنّ لنا) على الخبر، وقرأ الباقون بالاستفهام، لم يختلفوا في الشعر وأنه مستفهم[٤].

---

[١] سورة الأعراف الآيات ١١٣، ١١٤.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصل، (٤/٥٣، ٥٤).

[٣] الأزهري: معانى القراءات، ص ١٨٦.

[٤] الألوسي: روح المعانى، (٥/٢٥). والبغوي: معالم التنزيل (٢/١٥٦).

٢٨/ **قال تعالى:** (إِنَّ هَـٰؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)[١].

خبر جملة اسمية:

إنّ هؤلاء: إنّ: تقدّم إعرابها. هؤلاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب اسم (إنّ) أي: هؤلاء الكفرة.

مُتبرٌ ما هم فيه: الجملة الاسمية في محل رفعٍ خبر (إنّ). متبرٌ: خبر مقدم مرفوع بالضمة. ما: اسم موصول مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. هم: ضمير رفع مبنى على السكون مبتدأ ثانٍ. فيه: جار ومجرور متعلق بخبر (هم) والجملة الاسمية (هم فيه) صلةُ الموصول لا محل لها من الإعراب ومتبر بمعنى مُدمّر[٢].

(إنّ هؤلاء) يعنى عبدة تلك التماثيل (متبرماهم فيه) مدّمرٌ مُكسّر ما هم فيه. من قولهم: إنا متبر، إذا كان فضاضاً أي فتاتاً، ويقال لكسار الذهب: التبر، أي: يُتَبِّر الله ويهدِّم دينهم الذى هم عليه على يديَّ (وباطل ما كانوا يعملون) أي ما عملوا شيئاً من عبادتها فيما سلف إلا وهو باطل مضمحل كما في قوله تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)[٣]. وفي إيقاع (هؤلاء) اسماً لـــ (إنّ)، وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبراً لها واسم لعبدة الأصنام بأنهم هم المعرضون للتبار، لا يعدوهم[٤].

(وباطلٌ): هو أبلغ جملة على خلاف الحق. (ما كانوا يعملون) أي ما استمروا على عمله، ويحتمل ما كانوا يعملون على الأصنام. وفي إيقام اسم الإشارة اسماً لـــ (إنّ) وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبراً لها، أي بأنهم هم المعرضون للتبار، وأنّ اسم الإشارة بعد إفادة الإحصار وأكمل التمييز يفيد أنهم أحقاء بما أخبر عنه. وجَوّز أبوالبقاء أن يكون (ماهم فيه) فاعل مُتبَّر لاعتماده على المسند إليه وهو في نفسه مساوٍ لاحتمال أن يكون ماهم فيه مبتدأ ومتبّر خبرٌ له أو أرجح منه إلاّ أنّ المقام اقتضى ذلك فليُفهَم[٥].

---

[١] سورة الأعراف الآية ١٣٩.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٧٨/٤).

[٣] سورة الفرقان الآية ٢٣.

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (١٤٤/٢). والبغوي: معالم التنزيل، (١٦٢/٢).

[٥] الألوسي: روح المعانى، (٤٠/٥).

٢٩/ قال تعالى: (...إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ)[١].

خبر مفرد:

إنّ النفس لأمارة بالسوء: إنّ: سبق إعرابها، وهنا تفيد التعليل. النفس: اسم (إنّ) منصوب بالفتحة. لأمارة: اللام للتوكيد – المزحلقة – أمّارة: خبر (إنّ) مرفوع بالضمة. بالسوء: جار ومجرور متعلق بـ (أمارة).

إنّ ربّي غفور رحيم: إنّ: تقدم إعرابها. ربّي: اسم (إنّ) منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وياء ضمير في محل جرٍ بالإضافة. غفورٌ: خبر (إنّ) مرفوع بالضمة. رحيم: صفة لغفور، أو خبر ثانٍ لـ (إنّ) مرفوع بالضمة[٢].

(النفس) أراد الجنس، أي: إنّ هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات. (إلاّ ما رحم) في معنى الزمن، أي: إلاّ وقت رحمة ربّي، ويعنى أنها أمّارة بالسوء في كلّ وقتٍ وأوان؛ إلاّ وقت العصمة، ويجوز أنْ يكون الاستثناء منقطعاً[٣].

وقال القرطبي: في (لأمارة بالسوء) أي مشتبه له (إلاّ ما رحم ربّي) في موضع نصب بالاستثناء، و (ما) بمعنى (مَنْ)؛ أي إلا مَنْ رحم ربّي فعصمهُ؛ و (ما) بمعنى كثير؛ لقوله تعالي: (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء)[٤]، وهو استثناء مرحوم بالعصمة من النفس الأمّارة بالسوء[٥].

(ما) اسم موصول مبني على السكون في محل نصبٍ على الاستثناء، بمعنى: إلاّ لبعض الذى رحمهُ ربّي، أو إلاّ النفوس التى يرحمها اللهُ ويعصمها ويجوز أنْ يكون (مارحم) في معنى الزمان، أي إلاّ وقت رحمة ربّي هى التى تصرف الإساءة و (غفور) خبر إنّ مرفوع و (رحيم) صفة لغفور[٦].

---

[١] سورة يوسف الآية ٥٣.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٣٦/٥).

[٣] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٦٢/٢).

[٤] سورة النساء الآية ٣ .

[٥] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، (١٣٨/٥)، (د.ط).

[٦] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصل، (٢٣٩/٥).

٣٠/ قال تعالى: (...أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا)[١].

أنّ أصحاب الكهف: أنّ من أخوات إنّ. أصحاب: أصحاب: اسم (أنّ) أصحاب مضاف والكهف مضاف إليه مجرور بالإضافة.

والرقيم: الواو عاطفة. الرقيم معطوفة على الكهف.

كانوا من آياتنا: الجملة في محلٍّ رفع خبر (أنّ)[٢].

عجباً: خبر كان منصوب بالضمة. (أنّ) هنا استفهام للإنكار والنفي ليس المراد نفي العجب عن قصة أهل الكهف، فهى عجب كما ذكرنا، ولكن القصد نفي كونها أعجب الآيات. (الكهف) الغار في الجبل قيل: مطلق الغار، وقيل: هو ما اتسع في الجبل فإنْ لم يتسع فهو غار وجمع كهف (كهوف). (الرقيم): الكتاب المرقوم، ورَقَمَ يَرْقَمُ رقمهُ: بيّنهُ وأعجمهُ بوضع النقط والحركات وغير ذلك: هو لوح كُتِبَ فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم، ثم وضعوه على باب الكهف وكان لوح من الرصاص وقيل من الحجارة. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: إنّ الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف، وقيل: هو اسم كلبهم. وقال الزجاج في أماليه: أعلم أنّ في الرقيم خمسة أقوال:

أحدها: أنّه لوح كُتِبَ فيه أسماؤهم.

الثانى: أنّه الدواة كما روي ذلك عن مجاهد. وقال هو بلغة الروم وحكى ذلك ابن دريد وقال: لا أدري صحته.

الثالث: أنّ الرقيم القرية وهو ما روي عن كعب.

الرابع: أنّ الرقيم هو الوادى.

الخامس: ما رُوي عن الضحّاك وقتادة: أنهما قالا: الرقيم الكتاب وإلى هذا يذهب أهل اللغة ويقولون: هو فعيل بمعنى مفعول، ويقال الكتاب، أي كتبته فهو مرقوم[٣].

تعبير هذه الآية ضربٌ من ضروب التربية في تجسيدها لقدرة الله وحفظه لعبادهِ الصالحين وفي نومهم كانت المعجزة.

---

[١] سورة الكهف الآية ٩.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٤٩/٦).

[٣] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٥٤٣/٥).

٣١- ٣٣/ قـــال تعـــالى: (إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾)[١].

إنّ هؤلاء: إنّ: تقدم إعرابها.هؤلاء: الهاء للتنبيه. وأولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصبٍ اسم (إنّ).

و (إنّ مع اسمها وخبرها) بتأويل مصدر في محل نصـــبٍ مفعـــول بـــه لقـــول مضمر. أي قائلاً.

لَشرذمةٌ: قليلون: اللام لام التوكيد – المزحلقة – شرذمةٌ: خبـــر (إنّ) مرفـــوع بالضمة. قليلون: صفة لشرذمة.

إنّهم لنا لغائظون: الواو عاطفة. إنّ: تقدم إعرابها. (هم) ضمير في محل نصب اسم (إنّ)، لنا: جار ومجرور متعلق بخبر (إنّ). لغائظون: اللام للتوكيد. غائظون: خبر (إنّ) مرفوع بالواو.

وإنّا لجميعٌ: الواو عاطفة. (إنّ) أُعربتْ. (نا) ضمير مبني على السكون في محل نصبٍ اسم (إنّ). لجميعٌ: اللام للتوكيد أو للابتداء. جميـــعٌ: مبتـــدأ مرفـــوع بالضـــمة. حاذرون: خبر المبتدأ مرفوع بالواو[٢].

(لشرذمة) الشرذمة: هى الطائفة أو الجماعة القليلة، وكان يمكن الاكتفـــاء بهـــا تعبيراً عن القلة، ولكنه وصفها بالقلة القليلة زيادة في احتقارهم في استصغار شـــأنهم، واختار جمع المذكر السالم الذى هو للقلة، فهذه أربعة أوجه تســـاند لتقلـــيلهم، وهنـــاك خامس وهو أن جمع الصفة والموصوف قد يكون مبالغة في لصـــوق ذلـــك الوصـــف بالموصوف. وهى: جماعة قليلة، أو طائفة قليلة، أو السفلة منهم أو بقية الشئ الخسيس، أو القلة القليلة[٣].

(لشرذمة): لام التوكيد تدخل كثيـــراً فـــي خبـــر (إنّ) إلاّ أنّ الكـــوفيين لا يجيزون: إنّ زيداً لسوف يقوم. والدليل على أنه جائز (فلسوف يعلمون)[٤] فهذه لام التوكيد بعينها قد دخلت على سوف[٥].

---

[١] سورة الشعراء الآيات ٥٤-٥٦.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١٩٤/٨).

[٣] الدرويش: إعراب القرآن، (٧٦/٥).

[٤] سورة الشعراء الآية ٤٩ .

[٥] النحاس: إعراب القرآن، (٢٩١/٢).

٣٤/ قال تعالى: (إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ...)[١].

إن قارون: إنّ: تقدم إعرابها. قارون: اسم (إنّ) منصوب بالفتحة، ولم يُنوّن، لأنه ممنوع من الصرف للعجمة والتعريف مثل هرون وداؤود. وجملة "كان" خبرهما.

كان من قوم موسى: كان: فعل ماضٍ ناقص واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره هو. من قوم: جار ومجرور متعلق بخبر (كان) موسي: مضاف إليه مجرور بالفتحة بدلاً من الكسرة للعجمة. وقدِّرت الحركة على الألف للتعذر[٢].

(ماإنّ مفاتِحَهُ) إن واسمها في صلة (ما). قال أبومنصور: وسمعت على ابن سليمان يقول: ما أقبح ما يقول الكوفيون في الصلات أنه لا لا يجوز أن يكون صِلة الذى وأخواته (أنّ) وما عملت فيه، وفي القرآن (ما أنّ مفاتِحَهُ) وهو جمع مفتح، ومَنْ قال: مفتاح، قال: مفاتيح. (لتنوأ بالعصبةِ) أحسن ما قيل فيه: أن المعنى: لتُنِئُ العُصبة، أي: تميلهم من ثقلها[٣].

(وآتيناه من الكنوز) وقيل: الكنوز هنا الأموال المدفونة وكان من كنز يوسف كما روى عن عطاء. (ما) في الجملة أي الآية تحتمل أن تكون نكرة موصوفة، وإنْ كان المانع كون إنّ تقع في ابتداء الكلام فلا ترتبط الجملة المصدرة بها بما قبلها والردّ بالآية المذكورة عليهم تام، لأنّ المانع المذكور كما يمنع كون الجملة صلة يمنع كونها صفة، و (تنوء) من ناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله، فالباء للتعددية كما في: ذهبتُ به، والعصبة: الجماعة الكثيرة من غير تعيين لعدد خاص. (مفاتح) قال الزمخشري: وجهه أنْ يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها حلم ما أضيفت إليه للملابسة والاتصال كقولك ذهب أهل اليمامة. وإنما فسّر المفاتح

---

[١] سورة القصص الآية ٧٦.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٤٤٥/٨).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٣٤١/٢).

بالخزائن دون ما يُفتح به ليتم الاتصال، فإن اتصال الخزائن بالمخزن فوق اتصال المفاتيح به، بل لا اتصال للثانى وحينئذٍ يكتسب التذكير من المضاف إليه كما اكتسب التأنيث من عكسه كالمثال الذى ذكر، وما تقدم عن غيره أولى. وقال في الكشاف: لأنّ تفسير المفاتح بالخزائن ضعيف جداً لفوات المبالغة[1].

[1] الألوسي: روح المعانى، (٣١٧/١٠).

الفصل الثالث

القصص القرآني من خلال الجملة الفعلية

المبحث الأول: جملة مبدوءة بفعل ماضٍ

المبحث الثانى: جملة مبدوءة بالفعل المضارع

المبحث الثالث: جملة مبدوءة بفعل الأمر

المبحث الأول

الجملة المبدوءة بفعل ماضٍ

تمهيد:

الفعل هو مادلّ على اقتران حدث بزمان، لأنّ الحدث وحدهُ يُسمّى مصدراً مثل (الضرب) كما أنّ الزمان وحدَهُ يُسمّى ظرف زمان نحو: اليوم، والشهر.

وللزمخشري تعريف يقول فيه: "هو ما صَحَّ أن يدخله (قد) وحرفا الاستقبال والجوازم، واتصل به الضمير المرفوع البارز وتاء التأنيث الساكنة نحو: قد ضرب، وسيضرب، وسوف يضرب، ولم يضرب، وضَرَبْتُ، وضَرَبَتْ"[١].

وهنا لم يشر الزمخشري إلى الحدث والزمن، وإنما تعريفه هَدَفَ إلى توضيح العلامات التى تميِّز الفعل عن الاسم والحرف ثم مَثّلَ بأمثلة تدل على الأزمنة المختلفة.

فقد أورد ابن فارس أنه قيل له: "ذكرتَ في أول كتابك وزعمت بعد، أنّ (ليس، عسى، ونعم، وبئس) أفعال ومعلوم أنها لم تؤخذ من مصادر، فإن قلت: إني حددتُ أكثر الفعل وتركت أقلهُ. قيل لك: إنّ الحد عند النظار ما لم يزده المحدود ولم ينقصه ما هو له[٢].

من هنا سأعرض بعض النماذج لكلِّ فعل في مبحث قائم بذاته وأتناول فيه بعض الآيات وأراء العلماء النحوية فيها واللغوية:

٣٥/ قال تعالى: (قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ...)[٣].

قال إنه يقول: قال فعل ماضٍ مبني على الفتح. إنه: إنّ واسمها، يقول: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره: هو. وجملة (يقول) في محل رفع خبره.

إنها بقرة لا ذلول: إنها: سبق إعرابها. بقرة خبر (إنّ). لا: النافية. زلولٌ: صفة لبقرة.

---

[١] الزمخشري: الأنموذج في النحو، ص ٩٦.

[٢] ابن فارس: أبوالحسين أحمد بن فارس الزازي: فقه اللغة العربية، وسنن العربية في كلامها، ت: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ٨٦.

[٣] سورة البقرة الآية ٧١.

تثير الأرض ولا تسقى الحرث: جملة (تثير الأرض): صفة ثانية لـ (بقرة) وجملة تسقى معطوفة على ما قبلها[١].

(بقرةٌ لا ذلولٌ) مَنْ قال: هو من الوصف بالجملة، وإنّ التقدير: لا هى، فقد أبعد عن الصواب و (لا) بمعنى (غير)، وهو اسم على ما صرّح به السخاوي وغيره، لكن لكونها في صورة الحرف ظهر إعرابها فيما بعدها، ويحتمل أن تكون كـ (إلاّ) التى بمعنى (غير) في قوله تعالي: (لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ...)[٢]. و(الذلول) الرَيِّض الذى زالت صعوبته يقال دابة ذلول بيّنة (الذِّل) بالكسر، ورجل ذلول بيّن (الذُّل) بالضم. (لا ذلولٌ تُثير الأرض ولا تسقى الحرث)، (لا) صلة لازمة لوجوب التكرار في هذه الصورة، وهى مفيدة للتصريح بعموم النفي إذ بدونها يحتمل أن تنفى الاجتماع، ولذا تُسمّى المذكرة، و (الإثارة) قلب الأرض للزراعة مِنْ أثرتهُ إذا هيجّته. و (تسقى، وتثير) الفعلان صفتا (ذلول) والصفة يجوز وصفها على ما ارتضاه بعض النحاة، ونجد الفعل الأول داخل في حيز النفي والمقصود نفي إثارتها الأرض، أي: لا تثير الأرض، فيكون هذه من تمام القول (لاذلول)، لأن وصفها بالمدح، والبطر. وذهب بعضهم إلى أن جملة (تثير) في محل نصبٍ على الحال وقال ابن عطية: ولا يجوز ذلك لأنها من نكرة، واعترض بأنه إنْ أراد بالنكرة بقرة فقد وُصِفَتْ، والحال من النكرة الموصوفة جائزٌ جوازاً حسناً، وإنْ أراد بها (لا ذلول) فمذهب سيبويه جوازاً مجئ الحال من النكرة وإن لم توصف، وقد صرح بذلك في مواضع من كتابه اللهم إلاّ أن يقال: إنه تبع الجمهور في ذلك وهم على المنع، وجعل الجملة حالاً من الضمير المستكن في (ذلول)، أي لا ذلول في حال إثارتها ليس بشئ، وقرأ أبوعبدالرحمن السلمي: (لاذلولَ) بالفتح و (لا) للتبرئة، والخبر محذوف. وبعضهم خرج مما قيل: إنّ (تثير) خبر (لا)، الجملة معترضة بين الصفة والموصوف، لأنه بلغ كما لا يُخفى، وبعضهم خرّج القراءة على البناء نظراً إلى صورة (لا) لِمَا في كنت بلا مال. بالفتح وقرئ (تسقى) بضم حرف المضارعة من أُسقي بمعنى سقى والفرق بينهما (سقى) لنفسه و (أُسقي) لغيره[٣].

---

[١] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (١/١٢٤).

[٢] سورة الأنبياء الآية ٢٢ .

[٣] الألوسي: روح المعانى، (١/٢٩٠، ٢٩١).

(مسلمة) ويجوز أن تكون (مُسلّمة) نعتاً، أي أنها مسلمة من العيوب، ولا يقال: مسلمّة من العمل، لأنهُ لا يصلح سالمة مما هو خير لها (لاشية فيها) الأصل: (وشيةٌ) حُذِفَتْ الواو كما حُذِفَتْ من يشي والأصل: يَوْشِي[1].

٣٦/ قال تعالى: (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[2].

فنادته الملائكة: الفاء عاطفة. نادت: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. و (التاء) تاء التأنيث و (الهاء) ضمير في محل نصبٍ مفعول به. (الملائكة): فاعل مرفوع.

وهو قائم: الواو: حالية (هو): ضمير في محل رفعٍ مبتدأ وقائمٌ: خبر مرفوع.

يصلّي في المحراب: الجملة في محل رفعٍ خبر ثانٍ للمبتدأ (هو)[3].

قرأ عبدالله بن عباس (فناداه الملائكة)، وهو اختيار أبي عبيد الذى قال: أنا اختار ذلك خلافاً على المشركين؛ لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله. وقال أبوجعفر: هذا احتجاج لا يحصل منه شئ؛ لأن العرب تقول: قالت الرجال وقال الرجال، وكذا النساء، وكيف يُحتجُّ عليهم بالقرآن ولو جاز أن يُحتجَّ عليهم بهذا لجاز أن يحتجوا بقوله: (وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[4] ولكن الحجة عليهم في قوله جلّ وعزّ: (أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ)[5]. أي: فلمْ يشاهدوا ولكن الحجة عليهم فكيف يقولون أنهم إناث؟ فقد عُلِقَ هذا ظنٌ وهوى. (فناداه) فناداه، فهو جائز على تذكير الجميع وزادته على تأنيث الجماعة (وهو قائمٌ) إن شئت تقرأ بالنصب على أنه حال من المضمر[6].

---

[1] النحاس: إعراب القرآن، (٦٨/١). البحر المحيط، (٤١٥/١، ٤١٦).

[2] سورة آل عمران الآية ٣٩.

[3] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه: دار الرشيد – دمشق، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، (١٤٤/٣، ١٤٥).

[4] سورة آل عمران الآية ٤٢.

[5] سورة الزخرف الآية ١٩.

[6] النحاس: إعراب القرآن، (١٨٩/١).

هذه الآية تدل على أنّ الإنسان إذا صدق وكان مع الله، كان معه الله، فيجيبه متى وأينما دعاه.

(أنّ الله) تقرأ بالكسر، والنصب أجود في العربية فمن فتح (أنّ) أوقع النداء عليها، كأنه قال: نادوه بذلك أن يبشرك، ومَن كسر، قال: النداء في مذهب القول، والقول حكاية، فكسر (إنّ) بمعنى الحكاية. وقرأ نافع وحمزة وابن عامر بكسر (إنّ)، والكسر عند الكوفيين لإجراء النداء مَجْرَى القول، فينكسر معه، وعند البصريين على إضمار القول، أي: فنادته فقالت. وقرأ الباقون: بالفتح، على حذف الجرّ، والتقدير: فنادته بأن الله. وعلى مذهب الخليل أنها في موضع جرٍّ بالحرف عمل محذوفاً لكثرة حذفه مع (أن) وقيل التقدير: بتبشير، وحين حُذِفت، فالموضع نُصِبَ بالفعل[1].

وقرأ حمزة والكسائي: (إنّ الله) أي: قالت الملائكة: (إن الله يُبَشِرُكَ) (بيحي). و (مُصدِّقاً) حال (بكلمة من الله) عيسي عليه السلام وقيل: فرضَ عليه أنْ يتبعه. (وسيداً وحصوراً ونبياً) عطف[2].

٣٧/ **قال الله تعالى** (فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ...)[3].

فلمّا أحس عيسي: الفاء استئنافية (لما): ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط متعلق بـ (قال). أحسّ: فعل ماضٍ، عيسي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف.

منهم الكفر: منهم: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من (الكفر) والكفر: مفعول به منصوب.

قال مَنْ أنصاري: الجملة مثل (أحس ...) وتعرب إعرابها. الفاعل مستتر تقديره: هو. من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. أنصار: خبر مرفوع و (يا) مضاف إليه.

إلى الله: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير المتكلِّم في أنصاري[4].

---

[1] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٤٣/١).

[2] الطبري: محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري: ت: محمود شاكر، دار المعارف، مصر، (د.ط، د. ت)، (٣٦٩/٦).

[3] سورة آل عمران الآية ٥٢.

[4] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، (٣/ ١٦٢).

(فلمّا أحس) قال أبوجعفر: يقال: أحْسَسَتُ وأحَستُ مِثلُ ظلِلتُ وظلتُ، وحُكِيَ حَسِبتُ بمعنى عَلَمْتُ وعَرَفتُ. (قال من أنصاري إلى الله) قال الأخفش: واحد أنصار: نصير، مثل: شريف وأشراف، وناصر مثل صاحِب وأصحاب. (وأشهد بأنّا) الأصل: بأننا حُذِفَت النون تخفيفاً[1].

وقال الفراء: المفسرون يقولون: مَنْ أنصاري مع الله، وهو وجه حسن، إنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع)، إذا ضممت الشئ إلى الشئ مما لم يكن معه، كقول العرب: إنّ الزود إلى الزود إبلٌ، فإذا كان الشئ مع الشئ لم تصلح من مكان (إلى) ألا ترى أنك تقول: قَدِمَ فلان ومعه مالٌ كثير، ولا تقول في هذا الموضع: قَدِمَ فلان وإليه مالٌ كثير، وكذلك تقول: قَدِمَ فلان إلى أهله، ولا تقول: مع أهله (مَنَ أنصاري) مضافين إلى الله، قال أبوالبقاء وقال قومٌ: إنّ (إلى) بمعنى (مع) أي: مع الله، ومنهم الفراء، وردّ ذلك أبوالبقاء فقال: وليس بشئ فإنّ (إلى) لا تصلح أن تكون بمعنى (مع) ولا قياس يعضده. وقيل بمعنى (اللام) أي: مَنْ أنصاري لله[2].

٣٨/ قال تعالى: (...وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ)[3].

وجعل منهم: جعل: فعل ماضٍ مبني على الفتح. منهم: جار ومجرور متعلق بجعل.

القِرَدَةَ والخنازير: القردة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والخنازير: معطوفة بالواو على (القردة) منصوبة مثلها.

وعَبدَ الطاغوت: الواو: عاطفة. والجملة معطوفة على صلة (مَنْ) كأنه قيل: ومَنْ عَبَدَ الطاغوت[4].

و(عَبَدَ الطاغوت) قد ذكرت فيه عدة قراءات، ويجوز على قراءة الأعمش (وَعُبُدَ الطاغوتَ) وقراءة حمزة (وعَبُدَ الطاغوت) حذفا الضمة نصباً على الزم، وإنْ شئت كان منصوباً بمعنى: وجعل منهم، أي وصفهم بهذا، ويجوز الرفع بمعنى: هم ويجوز الخفض عطفاً على (مَنْ) إذا كانت في موضع خفض[5].

---

(١) النحاس: إعراب القرآن، (١٩٦/١).

(٢) الفراء: معاني القرآن، (٢١٨/١).

(٣) سورة المائدة الآية ٦٠.

(٤) بهجت عبدالواحد صالح: الإعراب المفصّل، (٩٤/٣).

(٥) النحاس: إعراب القرآن، (٣٢٢/١).

قال الفراء (وعَبَدَ الطاغوت) وهى في قراءة أبيّ وعبدالله. (وعبدوا) على الجمع، ولو قرأ قارئ (عَبْدَ الطاغوت) كان جيداً، يريد عَبدَة الطاغوت، فيحذف (الهاء) لمكان الإضافة ومنهم من جعل (عَبدَ فعلاً وفيه وجوه كثيرة منها:

١- (عَبَدَ) بفتح الأحرف الثلاثة، ونصب الاسم بعدها، وهو ظاهر وهذه قراءة الجمهور.

٢- (عَبّدَ) بتشديد الباء – للتكثير – مثل: (قطّع) ونصب الطاغوت.

٣- (عَبُدَ) بفتح العين وضم الباء، ورفع الطاغوت، مثل: ظَرُف زيداً وبها قرأ ابن مسعود في رواية.

٤- (عُبِدَ) بضم العين وكسر الباء، على ما لم يُسَمَّ فاعله، ورفعوا الطاغوت، وبه قرأ النخعِي وابن القعقاع والأعمش.

٥- (عُبِّدَ) وقرأ بها كذلك آخرون إلا أنهم شددوا الباء ورفعوا الطاغوت.

٦- (عَبَدَوا) على اسناد الفعل إلى ضمير الجماعة، وهى قراءة أَبيّ[١].

٧- (عُبَّاد) على الجمع والتكثير مثل كُفّار، وبها قرأ أبو واقد الأعرابي.

٨- (عَبَدة) مثل كفرة.

٩- (عِبَادة الطاغوت) وفيه وجهان أحدهما: هو مصدر والتقدير: ذوى عبادة الطاغوت. والثاني: هو جمع بمعنى (عُباد الطاغوت) وهى قراءة بعض البصريين.

١٠- (عَابِد) مثل ضارب وكلّ موضع كان فيه اسماً، كان (الطاغوت مجروراً بالإضافة وبها قرأ عون العقيلي[٢].

وقد قرأ الحسن (الطواغيت) بالجمع. ومن هذه القراءات تخلص إلى أن قراءة الجمهور جاءت على صيغة الماضي المعلوم، وفيه ضمير يعود على (مَنْ) والطاغوت) بالنصب، وهى القراءة التى بُني عليها التفسير[٣].

---

[١] الفراء: معاني القرآن، (٣١٤/١).

[٢] العكبري: محي الدين أبوالبقاء عبدالله بن الحسين: إعراب القراءات الشواذ، ت: عبدالحميد محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (٢٢٩/١).

[٣] أبوحيان الأندلسي: محمد بن يوسف الغرناطي: البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٩/ قـــال تعـــالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ)[١].

فوسوس لهما الشيطان: الفاء: استئنافية. وسوس: فعل ماضٍ مبنـــي علـــى الفتح. لهما: جار ومجرور متعلق بوسوس.

الشيطانُ: فاعل مرفوع بالضمة – لهما هنا بمعنى: إليهما[٢].

ليبدي ما وُرِي عنهما: اللام لام التعليل. (يبدي): فعل مضـــارع منصـــوب بأنْ مضمرة بعد اللام، ويصحّ أنْ تكون لام الصيرورة أو العاقبـــة. لهمـــا: جـــار ومجرور متعلقان بـــ (يبدي)، (ما): اسم موصول في محل نصـــبٍ مفعـــول بـــه. وجملة (وُرويَ) صلة لا محل لها. وعنها: جار ومجرور[٣].

ويقال: (وسوس) إذا تكلم كلاماً خفيّاً يكرره، ومنه وسوس الحُلِيّ وهو فعل غير متعدٍ كـــ (وَلوَلَتْ المرأة)، ووعوع الذئب، ورجل موَســـوِسٌ بكســـر الـــواو، ويقال (مُوسوَس) بالفتح ولكن موسوس له، وهو الذى تُلقي إليه الوسوسة. ومعنـــى وسوس له: فعل الوسوسة لأجله. (ليبدي) جعل ذلك غرضاً له ليسوءهما إذا رأيـــا ما يؤثران ستره، وأنه لم يزل مستهجناً في الطباع مستقبحاً في العقول فإذا قلـــت: ما الواو المضمومة في (وُرِيَ) لِمَ تُقلب همزة؟ قلت: لأن الواو الثانيـــة كـــالألف (وَارَى)[٤].

وقال النحاس: (إلا أنْ يكونا مَلَكِين) قراءة شاذة بكسر اللام في (ملكـــين)، وقد أنكر على أبي عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش، وهل يتـــوهم (آدم) عليه السلام أنه يصل إلى من ملك الجنة، وهى غاية الطالبين، وإنما معنى (ومُلكٌ لا يبلى) المُقام في مُلك الجنه والخلودفيه، وقد بين الله جلّ وعزّ فضـــل الملائكـــة على جميع الخلق في غير موضع في القرآن[٥].

---

[١] سورة الأعراف الآية ٢٠.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٩٢/٣).

[٣] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٣١٩/٣).

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٩١/٢).

[٥] النحاس: إعراب القرآن، (٤١٣/٢).

٤٠/٤١/ **قال تعالى:** (فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٨﴾)[١].

فألقى: الفاء: استئنافية. ألقى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعذر والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو.

عصاه: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف. والهاء ضمير في محل جرٍّ بالإضافة. نزع يده: الجملة معطوفة بالواو على (فألقى عصاه) وتُعرب إعرابها[٢]. (عصاه) حُذِفَتْ الواو لسكونها وسكون الألف، ويجوز: (فألقى عصاهو) ولم أجد أحداً قرأ بهذه القراءة. (فإذا هى ثعبان) والمعنى: أنه ثعبان لا يُلبِسُ، هذه (إذا) التى للمفاجأة تقول: خرَجْتُ فإذا عَمْرٌ جالسٌ. ويجوز النصب. وقال الكسائي: لأنّ المعنى: فاجأته: قال بعض البصريين: لو كان قال لنُصِبَ الاسم. وقال علي بن سليمان سألت أباالعباس محمد بن يزيد: كيف صارت (إذا) خبر لجهة؟ فقال: هى ههنا ظرف مكان. قال علي بن سليمان: هو الذى عندى بمعنى الحدوث[٣]. (يده) في القاموس اليد هى الكفّ وأصلها (يدي) بدليل جمعها على أيدي، ولم نرد اليد عند الإضافة إلى الضمير، وجاء في كلامهم (يَدَّ) بالتشديد وهو لغة، وفي التهذيب الكفّ كفّ اليد والعرب تقول كفّ واحدة[٤].

كما قالت الخنساءُ:

فما بلغت كفٌّ امرئٍ مُتناولٍ بها المَجْدَ، إلا حيث ما نِلتَ أطولُ[٥].

الشاهد في البيتين (كفٌ) حيث جاءت بمعنى يد.

وقال زهير:

حتى إذا ما هَوَتْ كفُّ الوليد لها طارت وفي يده من ريشّها بِتَلُ[٦].

٤٢/ **قال تعالى:** (وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ)[٧].

---

[١] سورة الأعراف الآيات ١٠٧-١٠٨.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٥٠/٤). الدرويش: إعراب القرآن، (٤٢١/٣).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٣٤٢/١).

[٤] الألوسي: روح المعانى، (٢١/٥). وابن منظور: جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ت: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (مادة كفف).

[٥] الخنساء: ديوانها، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ص ٣٢٠.

[٦] زهير بن أبى سُلمى: ديوانه، الدار القومية، مصر، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ص ١٧٥.

[٧] سورة يوسف الآية ١٨.

وجاءوا على قميصه: الواو عاطفة. جاءوا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير في محل رفعٍ فاعل. على قميصه: جار ومجرور متعلق بجاءوا.

قال بل سوّلت لكم: قال: فعل ماضٍ مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على أبيهم ، بل: حرف اضراب للاستئناف.

سولت: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء للتأنيث الساكنة لا محل لها.

(بدمٍ كذب): مجاز، أي: ذي كذب[١].

(فصبر جميل) قال أبواسحق: أي فشأني أو الذى أعتقده صبرٌ جميل، قال قطرب: أي فصبري صبر جميل: قال أبوحاتم: قرأ عيسي بن عمر: فصبراً جميلاً. قال محمد بن يزيد (فصبرٌ جميلٌ) بالرفع أولى من النصب، لأن المعنى: فالذى عندي صبرٌ جميلٌ. قال: وإنما النصب الاختيار في الأمر، كما قال تعالي: (فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلاً)[٢]. قال أبوجعفر: والنصب على المصدر (والله المستعان) ابتداء وخبر (على ما تصفون) مجاز والمعنى – والله أعلم – والله المستعان على احتمال ما تصفون[٣].

(فصبرٌ جميلٌ) قال الفراء: ولو كان: فصبراً جميلاً يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز، وهى في قراءة أبيّ: (فصبراً جميلاً) كذلك على النصب بالألف. وقرأ الجمهور (فصبرٌ جميلٌ) بالرفع إما على حذف المبتدأ، وإما على حذف الخبر، وعلى حذف المبتدأ يكون التقدير: فشأني صبرٌ جميلٌ، وقال الخليل: الذى أفعله صبرٌ جميل، وقال للمبرد: فصبرٌ جميلٌ بالرفع أولى من النصب؛ لأن المعنى قال: ربِّ عندى صبرٌ جميلٌ[٤].

٤٣/ قال تعالى: (وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ...)[٥].

---

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٨٠/٥).

[٢] سورة المعارج الآية ٥.

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (١٣/٢).

[٤] الفراء: معاني القرآن، (٣٩/٢). القرطبي: تفسيره، (١٥/٩).

[٥] سورة يوسف الآية ٢٣.

وراودته التى: الواو استئنافية. روادته: فعل ماضٍ مبني على الفتح والتاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها. والهاء في محل نصب مفعول به مقدّم. التى: اسم موصول مبني على السكون في محل رفعٍ فاعل.

غلّقت الأبواب وقالت: الجملتان معطوفتان بواوي العطف على (راودته) وتعربان إعرابها وفاعل الفعلين: ضمير مستتر فيهما جوازاً تقديره هى[١].

المراودة: مفاعلة، من راد، يرود إذا جاء وذهب، كأنّ المعنى: خادعته عن نفسه، أي: فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشئ الذى لا يريد أن يخرجه من يده، يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه، وهى عبارة عن التحمل لمواقعته إياها. (وغلَقتْ الأبواب) قيل: كانت سبعة أبواب وقرئ (هَيتَ) بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء، وبناؤه كبناء (أيْنَ) وهَيْتَ كـ (جَيْرَ، حيث). وهيت بمعنى تهيأت: يقال: هاء يهئ كجاء يجئ: إذا تهيأ وهيئت لك. واللام من صلة الفعل[٢].

ويقول النحاس: في (وغلّقت الأبواب) غلّقتْ للتكثير، ولا يُقال غلَّق الباب وأغلقَ يقع للكثير والقليل. (وقالتْ هَيْتَ لك) فيها سبع قراءات فمن أجل ما قيل فيهاوأصحّهُ إسناداً ما رواه الأعمش عن أبي وائل قال: سمعت عبدالله بن مسعود رحمه الله يقرأ (وقالت هَيْتَ لك) قال. فقلتُ إنّ قوماً يقرأونها (هِيتُ لك)قال: إنما أقرأ كما عُلِّمتُ. وقال أبوجعفر: وبعضهم يقول عن عبدالله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يبعُدُ؛ ذلك يدلّ على أن القراءة بالفتح (هَيْتَ) هى الصحيحة[٣].

الآية بها جانب تربوي مهم، فالمراودة هنا حدثت لنبي فكيف يكون الخلاص إذا حدثت للمسلم؟ أقول أنّ الابتعاد عن المحارم هو المخرج لسلامة الدين وحفظه.

٤٤/ قال تعالى: (وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)[٤].

وتولى عنهم: الواو استئنافية. تولى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو – بمعنى: أعرض عنهم –. عنهم: جار ومجرور متعلق بـ (تولى) وتُعرب إعرابها[٥].

---

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٨٦/٥).

[٢] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٤٧/٢).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (١٦/٢).

[٤] سورة يوسف الآية ٨٤.

[٥] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٦٢/٥).

(وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا بـــه. (ياأســفاي) أضـــاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه، الألـــف بـــدل مـــن يـــاء الإضـــافة. والتجانس بين لفظتى الأسف ويوسف مما يقع مطبوعاً غير متعمل فليمح ويبـــدع، نحوه (ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم)[1].

وإنما قال: (ياأسفي) فإن قلت كيف تأسف على يوســـف دون أخيـــه ودون الثالث؟ قلت: هو دليل على تمادى أسفه على يوسف، فكان غضاً عند طرياً[2].

قال أبواسحق: الأصل (ياأسفي) أبدل من الياء ألفاً لخفة الألـــف والفتحـــة. (وابيضت عيناهُ من الحُزن) وقال: سأل قومٌ عن معنى شِدّة حُزن يعقـــوب عليـــه السلام، وفي هذه ثلاثة أجوبة وهى:

أولها: قيل: حَزِنَ؛ لأنه سلمه إليهم وهو صبي فندمَ على ذلك.

الثانى: لمّا عَلِمَ أنّ يوسف عليه السلام حيّاً خاف على دينه فاشتد حزنه لذلك.

الثالث: ابينها: وهو أنّ الحزن ليس محظوراً، وإنما المحظور الولولة وشق الثياب والكلام بما لا ينبغى[3].

(ياأسفاي) المراد: ياأسفي، لكن هذه لغة مَن يرد ياء الإضافة ألفـــاً نحـــو: يابناً، وياغلاماً، ولايبعد أنّ الاسترجاع وياأسفي لهذه الأمة وليعقوب[4].

٤٥/ قال تعالى: (...قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا)[5].

قال أقتلت نفساً: قال: فعل ماضٍ مبني علـــى الفـــتح. الهمـــزة للاســـتفهام التعجبي. قتلت: فعل ماضٍ وفاعله مستتر فيه تقديره: أنت. نفســـاً: مفعـــول بـــه منصوب.

زكية بغير نفس: زكية: نعت لـــ (نفساً) منصوب. بغير: جـــار ومجـــرور متعلق بحال من فاعل قتلت. أي ظالماً أو المفعول، أي: مظلوماً. نفس: مضـــاف إليه مجرور[6].

---

[1] سورة التوبة الآية ٣٨.

[2] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٤٧٧/٢).

[3] النحاس: إعراب القرآن، (٢٤/٢).

[4] الثعالبي: سيدى عبدالرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (١٧٠/٢).

[5] سورة الكهف الآية ٧٤.

[6] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، (١٨٨/٨).

(قال أقتلت) فإن قلت: لِمَ خُولِفَ بينهما؟ قلت: لأن خرق السفينة لم يتعقّب الركوب، وقد تعقب القتل لقاء الغلام. وقرئ: زاكية، زكية، وهى الطاهرة من الذنوب، إما لأنها طاهرة عنده، لأنه لم يرها قد أذنبت، وإما لأنها صغيرة لم تبلغ الخنث. (بغير نفس) يعنى أنها لم تقتل نفسها فيقتص منها. وعن ابن عباس رضى الله عنه: إنّ نجدة الحروري كتب إليه: كيف جاز قتله، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان؟ فكتب إليه: إن علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسي فلك أن تقتل. (نكراً) وقرئ بالضمتين وهو المنكر أقل من الإمر؛ لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة. وقيل: معناه جئت شيئاً أنكر من الأول، لأنّ ذلك كان خرقاً يمكن تداركهُ بالسدِّ، وهذا لا سبيل إلى تداركه[1].

(زكية) فقال الكسائي والفراء: (زاكية وزكيّة) واحد، وقال غيرهما: لو كان الأمر على ما قالا لكان (زكيّة) أولى، لأن فعيلاً أبلغ من فاعل، ولم يصحّ أن الذى قتله الخضر عليه السلام كان طفلاً بل ظاهر القرآن يدل على أنه كان بالغاً ويدل على ذلك (بغير نفس) فهذا يدلّ على أنّ قتله بنفس جائز، وهذا لا يكون لطفل، (نُكُراً) الأصل، ومَنْ قال: (نكراً) حُذِفَتْ الضمة لثقلها[2].

هذا الآية تدل على أن الله يعطى علمه من يشاء من عباده وتدلّ على أنّ العلم درجات وذلك من خلال قصة موسي والخضر عليهما السلام.

٤٦/ قال تعالى: (فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)[3].

فناداها من تحتها: الفاء عاطفة. نادى: فعل ماضٍ والفاعل مستتر فيه – جبريل أو عيسى – من تحتها: جار ومجرور متعلق بـ (نادى).

أَلا تحزني: أنْ: حرف تفسير وهو حرف مصدرى. لا: نافية تحزني: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون و(اليا) في محل رفعٍ فاعل.

قد جعل ربّك: قد: حرف تحقيق. جعل: فعل ماضٍ مبني على الفتح. ربُّ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة وربَّ مضاف والهاء مضاف إليه.

تحتك: ظرف مكان منصوب، وهو مضاف والكاف مضاف إليه وهو مفعول به ثانٍ. وسريّاً: مفعول به أول منصوب.

---

[1] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٧٠٧/٢).

[2] أحمد الأزهري: معاني القراءات، (١١٥/٢). ومعانى القرآن للفراء، (١٥٥/٢).

[3] سورة مريم الآية ٢٤.

وجملة (ناداها ...) لا محل لها، معطوفة على ما قبلها.

وجملة (لا تحزني...) لا محل لها، تفسيرية.

وجملة (قد جعل ...) لا محل لها، تعليلية للنهى المتقدِّم أو استئناف بياني[١].

(من تحتها) هو جبريل عليه السلام، قيل: كان يقبل الولد كالقابلة، وقيل: هو عيسي، وهى قراءة عاصم وأبي عمرو. وقيل: (تحتها) أسفل مِنْ مكانها كقوله (...تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ...)[٢]، وقيل: كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها: (لاتحزني) وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص (مِن تحتها). وعن قتادة: الضمير في (تحتها) للنخلة. وقرأ زرّ وعلقمة: فخاطبها من تحتها. (سريّا) قيل: هو السرو، سخاء في المروءة. والمراد: عيسي عليه السلام.

الفائدة من هذه الآية: ماكان حزنها لفقد الطعام والشراب، ولكن من حيث أنها معجزتان تُريانِ الناس أنها من أهل العصمة والبُعد عن الريبة، وأنّ مثلها مما قرَفوها به بمعزل، وأنّ لها أموراً إلهية، ونجد الحسن وأبا عمرو والنخعي وعاصماً فإنهم قرأوا (مَنْ تحتها)[٣].

٤٧/ **وقال تعالى:** (قَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ)[٤].

قالوا: فعل ماضٍ، وواو الجماعة في محل رفعٍ فاعل.

إنْ هذان: الجملة في محل نصب مفعول به. إنْ: مخففة من (إنّ) مهملة لا عمل لها. هذان: الهاء للتنبيه. ذان: اسم إشارة مرفوع بالألف والنون – مثنّى – وهو مبتدأ.

لساحران: اللام لام التوكيد أو اللام الداخلة على الجملة الاسمية، ساحران: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: لهما ساحران – والجملة الاسمية (لهما ساحران): في محل رفعٍ خبر المبتدأ (هذان)[٥].

---

[١] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، (٢٣٦/٨).

[٢] سورة التوبة الآية ٧٢.

[٣] الزمخشري: تفسير الكشاف، (١٢/٣). والنحاس: إعراب القرآن، (١٥٩/٢).

[٤] سورة طه الآية ٦٣.

[٥] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١١٥/٧).

(إنْ هذانِ) قال الفراء: اختلف القراء فيه، فقال بعضهم: هو لحن، ولكنّا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب – إنْ هذان – ورُوي عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت خطأ من الكاتب. وقرأ أبوعمرو بن العلاء: (إنّ هذين لساحران) واحتج أنه بلغهُ عن بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنّ في المصحف لحناً، وستقيمه العرب. قال الفراء ولستُ أشتهى على (أن أخالف الكتاب). وقرأ بعضهم: (إنْ هذا لساحران) خفيفة، وقرأ عبدالله: (إنْ هذان ساحران) وفي قراءة أبي (إنْ ذان إلا ساحران)، فقراتنا بتشديد (إن) وبالألف على وجهين:

أحدهما: على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف.

والثاني: أن تقول وحدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعلٍ، فلما ثنيتُ زدتُ عليها نوناً ثم تركتُ الألف ثانية على حالها لا تزول على كل حال كما قال العرب: "هذان" في رفعه ونصبه وخفضه، وكنانة يقولون: اللذون[1].

وقرأ الأخوان والصاحبان من السبعة: بتشديد النون من (هذان) وبالألف والنون خفيفة (لساحران) واختلف في تخريج هذه القراءة فقال قدماء النحاة: إنه على حذفه ضمير الشأن والتقدير: إنه هذا لساحران، وخبر (إنّ) الجملة من قوله (هذان لساحران) واللام في (لساحران) داخلة على خبر المبتدأ وضُعِّفَ هذا القول بأنّ حذف هذا الضمير لا يجئ إلا في الشعر، وبأنّ دخول اللام في الخبر شاذ، وقال الزجاج: اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير: لهما ساحران، قد حلت على المبتدأ المحذوف واستحسنه شيخهُ المبرِّد، وقيل: (ها) ضمير القصة وليس محذوفاً، وكان يناسب على هذا أن تكون متصلة في الخط فكانت كتابتها (إنّ هذان لساحران) وضُعِّفَ ذلك من جهة مخالفته خط المصحف[2].

وقيل: (إنّ) بمعنى (نعم) وثبت ذلك في اللغة فتحمل الأية عليه، وإلى هذا ذهب المُبرِّد وأبوالحسن الأخفش الصغير، فعلى هذا جائز أن يكون (إنْ هذان) بمعنى (نعم) ولا تنصب. والذى نختاره في هذا تخريج هذه القراءة إنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف مطلقاً. وقرأ ابن كثير، وتخريج

---

[1] النحاس: إعراب القرآن، (١٦٠/٢).

[2] ابن هشام: أبومحمد بن عبدالله: مغني اللبيب، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م، (٤٦/١) (د.ط).

هذه القرءة واضح وهو على أنّ (أنْ) هى الخفيفة. و (هذان) مبتدأ، و (لساحران) الخبر واللام للفرق بين (أنْ) النافية و (أنْ) المخففة من الثقيلة على رأي البصريين والكوفيون يزعمون أنّ (أنْ) نافية واللام بمعنى (إلاّ)[1].

وقرأ عبدالله: (أنْ ذان إلاّ ساحران) بفتح (أنْ) وعزاها الزمخشري لأبيّ. وقال ابن مسعود (أن هذا ساحران) بفتح (أنْ) وبغير (لام) وقرأت فرقة: (ماهذان إلا ساحران)[2].

٤٨/ **قال تعالى:** (قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ)[3].

قال بل ألقوا: قال: فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو. بل: حرف اضراب لا عمل له للاستئناف. ألقوا: فعل أمر مبني على حذف النون مضارعه من الأفعال الخمسة. بالواو: ضمير في محل رفع فاعل[4].

(بل ألقوا) ألهم الله – سبحانه – موسي عليه السلام أخيارالقائهم أولاً، مع ما فيه مقابلة أدب بأدب؛ لأنّ التخيير جاء منهم، واستعملوا أدباً حسناً معه، وحتى يبرزون ما معهم من مكايد السحر، ويستنفذوا أقصى طوقهم ومجهودهم، فإذا فعلوا سلط الله المعجزة على السحر فمحقه وكانت آية نيرة للناظرين. يقال في (إذا) هذه: إذا المفاجأة وقدسبق الحديث عنها. والتحقيق فيها أنّها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصباً لها وجملة تضاف إليها خُصَّتْ في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير.

(فإذا حبالهم وعصيّهم) فتقديره: ففاجأ موسي وقت تخييل سعي حبالهم وعصيّهم. وهذا تمثيل. والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيّهم مخيلة إليه السعى. وقرئ (عُصيّهم) بالضم وهو الأصل، والكسر إتباع. ونحوه: دُليّ ودِلِيّ. وقُسي وقِسيّ. وقرئ (تُخيلُ) على اسناده إلى ضمير الحبال والعصي وإبدال قوله (أنها

---

[1] ابن هشام: مغني اللبيب، (٤٧/١). وسيبويه: الكتاب، (٤٧٥/١).

[2] أبوحيان الأندلسي: البحر المحيط، (٢٥٥/٦). والعكبري: التبيان في علوم القرآن، ت: محمد علي البيضاوي، دار الفكر، لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، (١٨٦/٢)، (د.ط).

[3] سورة طه الآية ٦٦.

[4] بهجت: الإعراب المفصّل، (١١٨/٧).

تسعَي من الضمير بدل الاشتمال كقولك: أعجبني زيد كرمُه، وتخيل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها. وتخيل بمعنى: تتخيّل. وطريقهُ طريق تخيّل. ونخيّل: على أنّ الله تعالي هو المخيّل للمحنة[1].

(أنها تسعى) زعم الفراء أنّ (أنْ) موضعها موضع نصب، أي: (بأنها) ثم حذف الباء، وقال أبواسحق (أنّ) في موضع رفع، قال: من قرأ (تُخيّلُ)[2] بالتاء جعل (أن) في موضع نصب، ويجوز أن تكون في موضع الرفع بدل الاشتمال.

٤٩/٥٠/ قال تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾)[3].

فأوجس في نفسه: الفاء: سببية. أوجس: فعل ماضٍ مبني على الفتح في نفسه: جار ومجرور متعلق بـ (أوجس).

خيفةً موسي: مفعول به مقدم منصوب بالفتحة. موسي: فاعل مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذّر. هنا أخر الفاعل عن فعله.

قلنا لا تخفْ: قلنا: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بـ (نا) والضمير (نا) في محل رفعٍ فاعل والجملة بعدها في محل نصبٍ مفعول به[4].

(فأوجس) الإيجاس الخوف: إضمار شئ منه، وكذلك توجس الصوت: تسمع نبرة يسيرة، أي: صوت خفي منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية، وأنه لا يكاد يمكن الخلو من مثله. وقيل: خاف أنْ يخالج الناس شك فلا يبتعوه (إنك أنت) فيه تقرير لغلبته وقهره لهم، وتوكيد الاستئناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف، وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل[5].

وقال النحاس: فخاف موسي عليه السلام أن يشتبه على الناس، إذا كانوا يتخيلون أنّ الحبال والعصى تسعى، فيتوهمون أنهم قد ساووا موسي عليه السلام فيما جاء به، ويقال: إن موسي خاف؛ لأنه أبطأ عليه الأمر بإلغاء العصا، فأوحى

---

[1] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣/٧٠).

[2] ابن جني: أبوالفتح عثمان بن جنّي: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت: محمد عبدالقادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، (٢/٩٩).

[3] سورة طه الآيات ٦٧، ٦٨.

[4] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٧/١١٩).

[5] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣/٧٢).

الله عزّ وجلّ إليه (لا تخف إنك أنت الأعلى) أي: لا تخف فإنّا سنبين أمرك حتى تعلو عليهم بالبرهان[1].

فالآية تشير إلى نصرة الله تعالي لعباده الصالحين، ليكون إلقاؤه للعصا بعد قذفانه بالحق على الباطل فيدمغه، فإذا هو زاهق، وليكون الحق أبلج على رؤوس الأشهاد فيكون أصحّ لكيدهم[2].

---

[1] النحاس: إعراب القرآن، (١٨٩/٢).

[2] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٧٠/٣).

المبحث الثاني

جملة مبدوءة بالفعل المضارع

٥١/ قال تعالى: (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ...)[١].

(أم تقولون) قرأ الكسائي بالتاء، لأنّ الكلام متسق مع ما سبقه (أَتُحَآجُّونَنَا)[٢].

أي: أم تقولون، والقراءة بالياء من كلامين، وتكون (أم) بمعنى بل.

قال الأخفش: كما تقول: لإبلٌ أم شاةٌ. وكُسِرَتْ (إنّ) لأنّ الكلام محكِيٌّ، والاسباط من ولد يعقوب بمنزلة القبائل من ولد إسماعيل. (هوداً) خبر كان، وخبر (إنّ) في الجملة، ويجوز في غير القرآن رفع (هود) على خبر (إنّ) وتكون (كان ملغاة. ويحتمل فيمن قرأ بالتاء أن تكون (أم) معادلة بالهمزة في (أتحاجوننا)، والمراد للاستفهام عنها وإنكارهما معاً، وأن تكون (أم) منقطعة بمعنى (بل) أي بل تقولون، والهمزة للإنكار أيضاً، وفيمن قرأ بالياء لا تكون منقطعة.

(أم) داخلة في حيز الأمر سواءً قُصد بها الاستفهام أو للإنكار، بمعنى كلّ من الأمرين منكر، وإما منقطعة لِمَا فيها من الإضراب من الخطاب إلى الغيبة ولا يحسن في المتصلة أن يختلف من مخاطب إلى غيره كما يحسن في المنقطعة ويكون الكلام استئناف غير داخل تحت الأمر بل وارد منه تعالي توبيخاً لهم. وقرأ حمزة والكسائي وحفص (أم يقولون) بالياء، ويتعين كون (أم) حينئذٍ منقطعة لما فيها من الإضراب من الخطاب إلى الغيبة ولا يحسن في المتصلة نحو (أتقوم يا زيد أم يقوم عمر)[٣].

٥٢/ قال تعالي: (وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ)[٤].

ويعلّمه الكتاب: الواو عاطفة. يعلم: فعل مضارع مرفوع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و (الهاء) ضمير في محل نصبٍ مفعول به أول. الكتاب: مفعول به ثانٍ[٥].

(ويعلمهُ): أي: يجعله رسولاً وهو الذى اختاره أبوحيان: وقيل إنه منصوب بمضمر معمول لقولٍ مضمر، معطوف على (يعلمه) أي ويقول عيسي أرسلت رسولاً، ولا يخفى إنْ عطف هذا القول على (يعلمه) إذا كان مستئنفاً مما ليس فيه

---

[١] سورة البقرة الآية ١٤٠.

[٢] سورة البقرة الآية ١٣٩.

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٩٧/١).

[٤] سورة آل عمران الآية ٤٨.

[٥] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، (١٥٦/٢.

كثير بأنسٍ، وأمّا على تقدير عطفه على (يبشرك) أو (يخلق). وقد طعن فيه العلامة التفتازاني بأن يكون التقدير هكذا، وفيه العطف على الخبر ولا رابط بينهما إلا بتكلف، وفي البحر: إنّ هذا الوجه مطلقاً ضعيف إذ فيه إضمار شيئين: القول ومعموله، والاستغناء عنهما باسم منصوب على الحال المؤكدة، واختار بعضهم عطفه على أحوال متقدمة مضمناً معنى النطق فلا يضرّ كونها في حكم الغيبة مع كون هذا في حكم التكلم إذ يكون المعنى حال كونه – وجيهاً –. (الكتاب) أي يعلمه الرسالة بعيداً لفظاً ومعنى، أما الأول، فلأنّ المتبادر الوصفية لا المصدرية، وأما ثانياً فلأنّ تعليم الرسالة مما لا يكاد يوجد في كلامهم[1].

(ويعلمهُ) أيضاً قرأ أبوعمرو وحمزة والكسائي: (ونعلمُهُ) بالنون يَرُدُّونهُ على قوله (نوحيه) وبالياء أولى؛ لقوله: (إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ)[2]. فالياء أقرب. وقال الأخفش: (ويعلمه) في موضع نصب عطفاً على ما قبلها (وجيهاً)[3].

الآية تتحدث عن عيسي عليه السلام ومفادها.

٥٣/ وقال تعالى: (...يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ ...)[4].

يجتبيك ربُّك: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل. والكاف ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدّم. ربُّك: فاعل مرفوع بالضمة والكاف ضمير مبني على الفتح في محل جرٍ بالإضافة.

ويعلمك من تأويل الأحاديث: الواو استئنافية لأن الكلام مستأنف غير داخل في حكم التشبيه بتقدير: هو يُعَلِّمُك وجملة (يعلمك) تُعرب إعراب (يجتبيك)[5].

(تجتبيك ربُّك) يعنى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن، وكذلك يجتبيك ربّك لأمور عظام. وقوله (ويعلمك)

---

[1] الألوسي: روح المعانى، (١٦٠/٢).

[2] سورة آل عمران الآية ٤٧.

[3] النحاس: إعراب القرآن، (١٩٤/١). ومعاني القراءات، (٢٥٥/١).

[4] سورة يوسف الآية ٦.

[5] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٦٨/٥).

كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه، كأنهُ قيل: وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتباء والاصطفاء، افتعال من جبيت الشئ إذا حصّلته لنفسك، وجبيت الماء في الحوض جمعته. (الأحاديث): الرؤيا: لأن الرؤيا إما حديث نفس أو ملك أو شيطان. وتأويلها: عبارتها وتفسيرها، وكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأصحّهم عبارة لها. ويجوز أن يُراد بتأويل الأحاديث معاني كتب الله وسنن الأنبياء، وما غمض واشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها. وسُميت الأحاديث؛ لأنه يحدّث بها عن الله ورسوله ألا ترى إلى قوله تعالى: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ)[1]. وهو اسم جمع للحديث وليس يُجمَعُ أحدوثة. ومعنى إتمام النعمة عليهم أنه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة[2].

٥٤/ وقال تعالى: (...لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ)[3].

ليحزنني: اللام للابتداء. ويحزنني: فعل مضارع مرفوع بالضمة والنون للوقاية والياء: ضمير في محل نصبٍ مفعول به مقدّم، (ليحزنني) لشدة مفارقته عليّ وقلة صبرى عنه، واللام الداخلة[4]. على خبر إنّ في (إني ليحزنني) إذا كان مضارعاً قيل: تقصره على الحال وهو ظاهر كلام سيبويه، وقيل: تكون له ولغيره واستدلوا بقوله تعالي: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ)[5].

وقيل: أنها للحال إنْ خلت عن قرينة، ومعها تكون لغيره، وجعلوا من ذلك مافي الآية، وبعضهم جعلها هنا للحال، واستشكل بأنّ الذهاب مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله وهو غير جائز لأنه أثره ولا يُعقل تقدمّ الأثر على المؤثِّر. وأُجيب بأنّ التقدير قَصَدَ أو توقع أنْ تذهبوا به، فالكلام على تقدير المضاف وهو الفاعل وليس ذلك أمراً مستقبلاً بل حال، ولا يمتنع في مثل ذلك حذف الفاعل لما صرحوا به أنه، إنما يمتنع إذا لم يسد مسدّه شئ وهنا قد سُدَّ، ولا يجب أن يكون

---

[1] سورة المرسلات الآية ٥٠.

[2] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٤٣٧/٢).

[3] سورة يوسف الآية ١٣.

[4] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٧٤/٥).

[5] سورة النحل الآية ١٢٤.

السادّ هو المضاف إليه كما ظُنَّ، بل لو سدّ مسدّ غيره كان الحذف جائزاً أيضاً، ومن هنا كان التقدير: قصدكم أنْ تذهبوا به، ويحتمل أن يكون التقدير تقدير معنى لا تقدير إعراب، وقال بعضهم: إنه يمكن دفع الإشكال من غير حاجة إلى تقدير المضاف بأنْ يقال: إن الذهاب يحزنه باعتبار تصوّرهِ كما قيل نظيره في العلة الغائبة. وقرأ ابن هرمز وابن محيصن (ليحزنِّي) بالإدغام، وبذلك قرأ زيد بن علي رضي الله عنهما وقرأ أيضاً: تذهبوا به من أذهب رباعياً.

(الذئب) أصله الهمزة، وهى لغة أهل الحجاز، وقرأ الكسائي وخلف وأبوجعفر وورش والأعمش وغيرهم: (الذيْب) بإبدالها ياءً كسونها وانكسار ما قبلها[1].

٥٥/ قال تعالى: (...تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ...)[2].

تزرعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير في محل رفعٍ فاعل – والجملة خبرية في معنى الأمر للمبالغة بمعنى (أزرعوا) بدليل قوله (فذروه في سنبله).

سبع سنين: سبعَ: مفعول فيه منصوب على الظرفية الزمانية بالفتحة وسنين: مضاف إليه مجرور بالإضافة.

دأباً: مصدر (دَأَبَ) حال من (المأمورين) أي دائبين منصوب بالفتحة[3].

(دأباً) قرأ حفص بفتح الهمزة، وقرأ الجمهور بإسكانها، قرئ: (داباً) بألف من غير همز على التخفيف، وهو في كلّ ذلك مصدر لـ (دأبَ) وأصل معناه التعب، وتُكنّى به عن العادة المستمرة، لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب، وانتصابه على الحال من ضمير (تزرعون) وأُفْرِدَ لأن المصدر الأصل فيه الإفراد، أو على أنه مفعول مطلق لفعلٍ محذوف أي تدأبون دأباً. والجملة حالية أيضاً، وعند المُبَرِّد مفعول مطلق لـ (تزرعون) وذلك عنده نظير – قعد القرفصاء – وليس بشئ. (فما حصدتم) أي في كلِّ سنة. وقيل (ما) إما شرطية أو موصولة متضمنة لمعنى الشرط، وعلى كلِّ حال فلكون الجزء إنشاء تكون إنشائية

---

[1] الألوسي: روح المعاني، (٣٨٨/٦).

[2] سورة يوسف الآية ٤٧.

[3] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣١٨/٥).

معطوفة على خبرية، وأُجيبُ بأنْ (نسلِّم أن الجملة الشرطية التى جوابها إنشـــائي إنشائية، ولو نسلِّم فلا نُسلِّم أن العطف بل الجملة المستأنفة لنصـــحهم وإرشـــادهم فكأنه أمرهم به، لأنه تأويل المنام قوله: (فما حصدتم فذروه) وفيه ما يؤكـــد أمـــر السابق واللاحق[١].

هذه الآية تبيّن المعجزة التى تفضل الله سبحانه وتعالي بها على نبيّه يوسف عليه السلام في تفسير الأحلام.

٥٦/ قال تعـــالى (...لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ...)[٢].

لن أرسله معكم: لن: حرف نفي مؤكد ونصب واستقبال، أرسله: فعل مضـــارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا والهاء مفعول به. مع: ظرف مكان بدل على المصاحبة متعلق بأرسله وهو مضاف. الكـــاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جرٍّ بالإضافة. وجملة (لن أرسله...) في محل نصب مفعول به – مقول القول –.

حتى توتونِ موثقاً: حتى: حرف غاية وجر. تؤتون: فعـــل مضـــارع بمعنـــى (تعطون) منصوب بأن مضمرة بعد حتى وعلامة نصبه حذف النون. الواو: ضمير في محل رفع فاعل، النون للوقاية والياء المحذوفة (اختصاراً) في محل نصبٍ مفعول بـــه أول. موثقاً: مفعول به ثانٍ. من الله: جار ومجرور متعلق بموثقاً[٣].

(لن أرسله معكم) منافٍ لحالي، فقول الزمخشري في المنافاة له، فله وراء ذلـــك غرض إنما يطلع عليه من قتل كلامه علماً، وذلك أنه اعتمد في إحاطة الرؤية على الله تعالي، وجعل هذه المنافاة: من مقتضى (لن) ثم التزم في هذه اللفظة حيثما وقعت، وعاد كلامه قال في قوله (لتأتينّني به وإلاّ أنْ يحاط بكم) واختص هذا النوع مـــن الاســـتثناء بالنفي، لأن المستثنى منه مسكوت عنه، والنفي عام إذ يلزم من النفي الاثبات مثلاً نفى جميع العوارض اللاحقة ضرورة فكأنه لعمومه مقرون بذكر المستثنى منه، ولا كـــذلك الاتيان، فإنه إشعار له بعموم ضرورة الأحوال، لأنه لا يتوقف على أحدها[٤].

---

[١] الألوسي: روح المعاني، (٤٤٤/٦).

[٢] سورة يوسف الآية ٦٦.

[٣] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٣٨/٥).

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٤٦٨/٢).

(إلاّ أنْ يحاط بكم) في موضع نصب. قال أبواسحق: المعنى إلاّ لإحاطةٍ بكم، قال: وهذا يُحقِّق الجزاء، كقولك: ما جئتني إلا لأخذ الدراهم، وإلاّ أن تأخذ الدراهم[1].

وقال الألوسي في (حتى تؤتونِ موثقاً من الله) أي: حتى تعطون ما أتوثق به من جهته، فالموثق مصدر ميمي بمعنى المفعول وأراد عليه السلام أن يحلفوا له بالله مما يؤكد العهد به.

(لتأتينَّني به) جواب قسم مضمر. (إلاّ أنْ يُحاط بكم) أي إلاّ أنْ تهلكوا جميعاً والتقدير: لتأتنّني به على كل حال إلاّ حال الإحاطة بكم. ورد بأنّ المصدر مِن (أنْ) والفعل لا يقع موقع الحال كالمصدر الصريح فيجوز: جئتك ركضاً، أي راكضاً دون جئتك أن تركض، وإن كان في تأويله كما أنّ الحال عندهم نكرة و (أنْ) مع ما في حيزها معرفة في رتبة الضمير. وأُجيبَ بأنه ليس المراد بالحال، الحال المصطلح عليها بل الحال اللغوية، ويؤول ذلك إلى نصب المصدر المؤول على الظرفية وفيه نظر. وفي البحر أنه لو قُدِّر كون (أنْ) والفعل في موقع المصدر الواقع ظرف زمان أي لتأتينني به في كل وقت إلا إحاطة بكم أي إلاّ وقت إحاطة بكم لم يُجز عند ابن الأنباري؛ لأنه يمنع وقوع المصدر المؤول ظرف، ويشترط المصدر الصريح، فيجوز: خرجنا صياح الديك، دون خرجنا أن يصيح الديك أو ما يصيح الديك. وجاز عند ابن جنّي. وقيل من أعمّ العلل على تأويل الكلام بالنفي والظاهر اعتبار التأويل على الوجه الأول، أيضاً فإنّ الاستثناء فيه مفرغ كما علمت، وهو لا يكون في الإثبات إلاّ إذا صحّ وظهر إرادة العموم فيه نحو: قرأت إلاّ يوم الجمعة لإمكان القراءة في كلِّ حال سوى وقت الإحاطة[2].

٥٧/ قال تعالى: (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ)[3].

وتذرون ما: الواو عاطفة. تذرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو في محل رفعٍ فاعل. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

---

[1] النحاس: إعراب القرآن، (٢٨/٢).

[2] الألوسي: روح المعاني، (١٤/٧، ١٥).

[3] سورة الشعراء الآية ١٦٦.

خلق لكم ربّكم: الجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها، والعائد ضمير منصوب محلاً لأنه مفعول به، والتقدير: ما خلقه. لكم: جار ومجرور متعلق بخلف.

ربّكم: فاعل (خلق) مرفوع بالضمة، والكاف للخطاب والميم للجمع[1].

(من أزواجكم) كلمة (مِنْ) للبيان إنْ أريد بها جنس الإناث، ولعل في الكلام حينئذٍ مضافان محذوفان، أي ويذرون إتيان فروج ما خلق الله. ويكون الكلام على ما قيل تعريض بأنهم كانوا يأتون نساءهم أيضاً في محاشهن ولم يصرّح بإنكاره كما صرّح بإنكار إتيان الذكران، لأنه دونه من الإثم وهو عند أهل السنة حرام بل كبيرة. وقيل: ليس في الكلام مضاف محذوف أصلاً، والمُراد ذمهم بترك ماخلق لهم وعدم الالتفات إليه بوجه من الوجوه فضلاً عن الإتيان، والمعنى ظاهر على التقدير. (بل أنتم قومٌ عادون) إضراب انتقال والعادي المعتدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد[2].

وفي البحر أنّ تصدير الجملة بضمير الخطاب تعظيماً لفعلهم وتنبيهاً على أنهم مختصون بذلك كأنه قيل: بل أنتم قوم عادون لا غيركم[3].

هذه الآية مفادها أنْ حَذّرَت من إتيان الذكران لِما فيه من مخالفة لشرع الله من أمرٍ ونهي، حيث زاد هؤلاء على الحيوانات بجميع أنواعها لا تقرب هذا.

٥٨/ قال تعالى: (...وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ...)[4].

يقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

ويكأنّ الله: وي: اسم فعل مضارع بمعني (أتعجب) وفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا. كأنَّ: حرف مشبه بالفعل يفيد التشبيه من أخوات (إنّ). وقيل أصلها (ويك) أُدخل عليها (أنّ) فصار المعنى: ألمْ تر، و (ويك) كلمة مثل (ويح) و (ويل) والكاف حرف خطاب. اسم الجلالة: اسم (أنّ) منصوب للتعظيم وعلامة نصبه الفتحة.

---

[1] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٣٨/٨).

[2] الألوسي: روح المعاني، (١١٤/١٠).

[3] المرجع السابق، (٢٣٩/٨).

[4] سورة القصص الآية ٨٢ .

يبسط الرزق: يبسط: فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو. الرزق: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الضمة[١].

أحسن ما قيل في هذا قول الخليل رحمه الله وسيبويه والكسائي:

القوم تَنَبَهُوا أو نُبِّهوا، فقالوا: وَيْ، والمتقدِّم مِن العرب يقول في حال تندُّمِهِ: وَيْ. وحكى الفراء: أن بعض النحويين قال: إنّها وَيْكَ، أي: وَيْلِكَ ثم حذف اللام. قال أبو جعفر: ما أعلمُ جهة من الجهات إلاّ هذا القول الخطأ منها فمِنْ ذلك أنّ المعنى لا يصحّ عليه؛ لأن القوم لم يُخاطبُوا أحداً فيقولوا له: ويلك، وكان يجب على قوله أن يكون (إنّه) بكسر (إنّ)؛ لأن جميع النحويين يكسرون (أنّ) بعد ويلك، وأيضاً فإنّ حذف اللام من (ويل) لا يجوز أيضاً فليس يكتب هذا (ويك)[٢].

وعند الخليل (وَيْ) اسم فعل، وسيبويه أيضاً، ومعناها: أعجب، وتكون للتحسر والتندم أيضاً كما صرّحوا به، وعن الخليل: أن القوم ندموا فقالوا متندمين على ما سلف منهم (وَيْ). (كأنّ) هى عارية عن معنى التشبيه جئ بها للتحقيق. وقيل: هى غير عارية والمراد تشبيه الحال المطلق بما في حيزها إشارة إلى تحقق وشهرته، وقال الأخفش: الكاف متصلة بها، وهى اسم فعل بمعنى أعجب، وقال عنترة[٣]:

ولقد شَفَى نفسي وأبرأ سقمها قيلُ الفوارسِ ويك عنتر أقدمُ[٤].

الشاهد فيه (ويك) حيث جاء بالكاف متصلة بها بمعنى أعجب.

---

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصل.

[٢] الألوسي: روح المعاني، (٣٢٨/١٠).

[٣] المرجع نفسه، (٣٢٩/١٠).

[٤] الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص ١٤٨.

المبحث الثالث

الجملة المبدوءة بفعل الأمر

٥٩/ قال تعالى: (...ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ)[١].

اسكن أنت وزوجك الجنة: اسكن: فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. أنت: ضمير في محل رفعٍ توكيد للفاعل المستتر. الواو: عاطفة. زوج: معطوف على (أنت) مرفوع مثله. الكاف: مضاف إليه في محل جرٍّ. الجنة: مفعول به منصوب.

وكُلا منها رغداً: الواو للعطف. كُلا: فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير في محل رفعٍ فاعل. منها: جار ومجرور متعلق بـ (كُلا). رغداً: مفعول مطلق نائب عن المصدر، لأنه صفة، أي كُلا رغداً[٢].

(أنت) توكيد للمضمر، ويجوز في غير القرآن على بُعْدٍ: قُمْ وزيدٌ. (وكُلا منها) حُذفتْ النون لأنه أمر، وحُذِفَتْ الهمزة لكثرة الاستعمال، فحذفها شاذٌ. قال سيبويه: ومن العرب من يقول: أُوْكُلْ فَيُتِمَّ[٣].

(رغداً) نعت مصدر محذوف، أي: أُكلا رغداً. قال ابن كيسان: يجوز أنْ يكون مصدراً في موضع الحال. (حَيْثُ شِئتُما) حيثُ مبنية على الضم؛ لأنها خالفت أخواتها من الظروف في أنها لا تضاف، فأشبهت – قبْلُ وبَعْدُ – إذا أُفرِدتا فَضُمَّتْ. وحكى الكسائي: الضمُّ لغة قيس وكنانة، والفتح لغة بني تميم. وقال أيضاً: يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب ويقال: حَوْثُ. (ولا تقربا) نهيٌ؛ فلذلك حُذِفَتْ النون. (هذه) الهاء في هذه بدل من ياء، والأصل: هذي، ولا أعلمُ في العربية هاء تأنيث مكسوراً ما قبلها إلاّ هاء (هذه)، ومن العرب من يقول: هتا هندٌ ومنهم من يقول: هَاتِي هندٌ[٤].

٦٠- ٦١/ قال تعالى: (...فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ...)[٥].

---

[١] سورة البقرة الآية ٣٥.

[٢] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن، (٧٧/١).

[٣] سيبويه: الكتاب، (٣٠٥/٢).

[٤] النحاس: إعراب القرآن، (٥٠/١).

[٥] سورة طه الآيات ٥٧، ٥٨.

فاجعل: الفاء استئنافية. اجعل: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت.

بيننا وبينك: (بين) ظرف مكان منصوب على الظرفية متعلق (باجعل) (نا) ضمير في محل جرٍّ بالإضافة وبينك معطوفة على (بيننا) وتعرب إعرابها.

موعداً: لقد أثير جدل حول إعراب هذه الكلمة وسيأتى الحديث عنها[١].

(موعداً) قال الزمخشري: لا يخلو الموعد في قوله تعالي: (فاجعل بيننا وبينك موعداً) من أنْ يجعل زماناً أو مكاناً أو مصدراً، فإنْ جعلته زماناً، نظراً في أنّ قوله تعالي: (موعدكم يوم الزينة) مطابقٌ له، ولزمك شيئان مخلفاً، وأن يعضل عليك ناصب مكاناً: وإنْ جعلته مكاناً: لقوله تعالى (مكاناً سُوى). أيضاً توقع الاخلاف على المكان وأنْ لا يطابق قوله (موعدكم يوم الزينة)، وقراءة الحسين غير مطابقة له مكاناً وزماناً جميعاً، لأنه في (يومَ الزينة) بالنصب، فبقى أن يُجعَل مصدراً بمعنى الوعد، ويُقدّر مضافاً محذوفاً، أي: مكان موعد، ويجعل الضمير في (نخلفهُ) للموعد و (مكاناً) بدل من المكان المحذوف. فإن قلت يكف طابقهُ قوله تعالي (موعدكم يوم الزينة) ولابد من أن تجعله زماناً، والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان؟ قلت: هو مطابق معنى وإن لم يطابق لفظاً، لأنهم لابد لهم من أنْ يجعلوا الزينة في مكانٍ بعينه، مُشتهِر باجتماعهم في ذلك اليوم، فَذُكِرَ الزمان وعُلِمَ المكان، وأما قراءة الحسن فظاهر. وأما على قراءة العامة تجعل تقدير: وَعْدُكم وعدُ يوم الزينة[٢].

(سُوَى) قرأ الكوفيون سُوَى بضم السين والكسر أشهر وأعرف. وقيل: معناه سِوى ذلك المكان، وأهل التفسير على أنّ معنى (سِوى): نَصْفٌ وَعَدْلٌ، وهو قولٌ حسنٌ، وأصله من قولك: جلس في سِواء الدار، أي في وسطها وفي سِواها، ووسط كل شئ أعدله، وقرئ (سُوى، وسِوى) مُنوَّناً وغير منون. ومعناه أيضاً: مُنصِفاً بيننا وبينك. عن مجاهد: وهو الاستواء، لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها. ومَنْ لم يُنوّن فوجهه أنْ يجرى الوصل فيه مجرى الوقف[٣].

---

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١١٠/٧).

[٢] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٦٨/٣، ٦٩).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (١٨٤/٢).

وقال زهير:

أرونا خُطةً لا ضَيْمَ فيها يُسوّي بيننا فيها السَّوَاءُ[1]

والشاهد فيه (يسوي... السواء) حيث جاءت بمعنى العدل والإنصاف.

وقال أبوالفتح: أمّا نصب (يومَ الزينة) فعلى الظرف، كقولنا: قيامك يومَ الجمعة فالموعد ههنا إذن مصدر، والظرف بعده خبر عنه، ألا تري أنه لا يُراد أنه في ذلك اليوم نعدكم؟ كيف ذا والوعد قد وقع الآن؟ وإنما يُتَوقع انجازه في ذلك اليوم. كأنه قال: موعدكم يوم الزينة وحَشْرِ الناس ضحى، فظاهر حاله أن يكون مجرور الموضع. أما من رفع: فقال: (يومُ الزينة) فإن الموعد عنده ينبغى أن يكون زماناً، فكأنه قال: وقت وعدي يومُ الزينة. وهذا ما يدل على قدرة الخالق وحسم الأمر[2].

الآية تدل على عُلوِّ الحق وقهره للطغيان، وذلك متمثل في تحدي سيدنا موسي لفرعون وقومه يوم الزينة الذى أسلم فيه الكثير، وأعرض فرعون وتجبر مما كان سبباً لهلاكه.

٦٢/ قال تعالى: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ)[3].

وألق: الواو استئنافية. ألق: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت.

ما في يمينك: ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصبٍ مفعول به. في يمينك: جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقديره استقر. وجملة (استقر في يمينك) صلة الموصول لا محل لها. والكاف في محلِّ جرٍّ بالإضافة[4].

(تلقف ما صنعوا) مما دلّ على معجزة موسي عليه السلام، وقال أبواسحق: ويجوز (تلقف ما صَنعوا) بالرفع يكون فعلاً في موضع الحال المقدرة، ويجوز (أنّما صنعوا) بفتح الهمزة، أي: لأن (ما) (كيدُ ساحرٍ) بالرفع على خبر إنّ و (ما) بمعنى

---

[1] زهير بن أبي سُلمَى: ديوانه، الدار القومية للطباعة النشر، مصر، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ص ٣٦.

[2] ابن جنِّي: المحتسب، ت: علي النجدي ناصف وآخر، دار الكتب القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، (٥٣/٢)، (د.ط).

[3] سورة طه الآية ٦٩.

[4] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١٢٠/٧).

الذى، والنصب على أن تكون (ما) كافة، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً: (كيدُ سِحْرٍ) وعلى إضافة النوع والجنس، وكما تقول: ثَوبُ خَزٍّ[٥].

وقال الزمخشري: وقوله (مافي يمينك) ولم يقل عصاك: جائز أن تصغيراً لها، أي: لا تبالي بكثرة حبالهم وعصيّهم، ألق العويد الفرد الصغير الجرم الذى في يمينك، فإنه بقُدرة الله يتلقفها على وحدته وصغره وعِظمِها. فإنّ في يمينك شيءٌ أعظم منها كلها. وجائز أن تكون تعظيماً لها، أي: لا تحفل بهذه الأجرام. وقرئ (تلقفُ) بالضم على الاستئناف أو على الحال، أي: ألقها متلقفة.

(صنعوا) ههنا بمعنى زوّروا وافتعلوا، كقوله تعالى: (...تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)[١]. وقرئ (كيدُ ساحرٍ) بالرفع والنصب، فمن رفع فعلى أنّ (ما) موصولة. ومن نصب فعلى أنها كافة. وقرئ (كيدُ سِحرٍ) بمعنى: ذى سِحر، أو هم في تغولهم في سحرهم كأنهم السِحر بعينه. فإن قلت لِمَ وَحّدَ الساحر ولم يجمع؟ قلت: لأنّ القصد من معنى الجنس فإن قلت لِمَ نكّرَ أولاً وعرّف ثانياً؟ قلت: عرِّف لأن هناك ما يدل عليه[٢].

٦٣/ قال تعالى: (...أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ)[٣].

أسرِ بعبادي: أسرِ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت.

فاضرب لهم طريقاً: الفاء عاطفة. اضرب: فعل أمر مبني على السكون بمعنى – اجعل – والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت. لهم: جار ومجرور متعلق باضرب. طريقاً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة[٤].

في قوله تعالي: (فاضرب لهم طريقاً) فاجعل لهم، ومن قولهم: ضرب له في مالِهِ سهماً، وضرب اللبن: عمله. (يبساً) اليبس: مصدر وُصِفَ به يقال يَبِسَ يَبْساً ويَبِساً ونحوها: العَدَمُ والعَدْمُ. ومن ثم وصف به المؤنث فقيل: شاةٌ يبس: إذا جفّ لبنها.

---

[٥] النحاس: إعراب القرآن، (٢/٢١٢).

[١] سورة الأعراف الآية ١١٧.

[٢] الزمخشري : الكشاف، (٣/ ٧٢، ٧٣).

[٣] سورة طه الآية ٧٧.

[٤] بهجت: الإعراب المفصّل، (٧/١٢٩).

وقرئ: يبساً ويابساً. ولا يخلو اليبس من أن يكون عن (اليَبْسِ)، أو صفة على فعل أو جمع يابس، كصاحب وصحب، وصف به الواحد تأكيداً. (لا تخاف) حلَّ من الضمير في (فاضرب)، وقرئ: لا تخف على الجواب. وقرأ أبوحيوة (دَرْكاً) بالسكون. (دركاً) الدَرَك والدَرْك: اسمان من الإدراك، أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك. في (ولا تخشى) إذا قرئ لا تخف ثلاثة أوجه:

أولاً: أنْ يستأنف، كأنه قيل وأنت لا تخشى: أي: ومن شأنك آمن لا تخشى.

ثانياً: وأنْ لا تكون الألف منقلبة عن الياء التى هى لام الفعل.

ثالثاً: أنْ تكون الألف زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة[1].

(لا تخاف) و (ولا تخف) الأولى أبين؛ لأنّ بعدها و (ولا تخشى) مُجْمَعٌ عليه بلا جزم، فالقراءة الأولى فيها ثلاثة تقديرات: يكون في موضع الحال، وفي موضع النعت لطريق على حذفٍ فيه ومقطوعة من الأول. والقراءة الثانية فيها تقديران: أحدهما: هو الذى لا جوز غيره أن يكون مقطوعاً من الأول، الثاني: ذكره الفراء: أن يكون (ولا تخشى) يُنوَى به الجزم وتثبت فيه الياء[2].

كما قال الشاعر:

ألمْ يأتيك والأنباء تنمِي بما لاقَتْ لبُونُ بني زياد[3].

الشاهد فيه (يأتيك) حيث جاء الفعل غير مجزوم.

وقال أبوجعفر: هذا من أقبح الغلط أنْ يُحْمَلَ كتابُ الله – جلّ وعزّ – على شذوذ في الشعر، وأيضاً فإنّ الذى جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئاً؛ لأنّ الواو والياء مخالفتان للألف؛ أنهما تتحركان، والألف لا تتحرك، فللشاعر إذا اضطر أن يقدّرهما متحركين، ثم يحذف الحركة للجرم، وهو مُحال في الألف، وأيضاً ليس في البيت اضطراراً[4].

---

(1) الزمخشري: تفسير الكشاف، (٧٥/٣).

(2) الزجاج: معاني القرآن، (٣٠١/٣). والأزهري: معاني القراءات، (١٥٥/٢).

(3) البيت من الوافر: لقيس بن زهير في "خزانة الأدب": البغدادي: عبدالقادر عمر البغدادي: خزانة الأدب، ت: عبدالسلام هرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م، (٥٢٤/٩). والأصفهاني: عثمان أبوفرج الأصفهاني: الأغاني، دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ – ١٩٧٦م، (١٣١/١٧).

(4) النحاس: إعراب القرآن، (١٩٢/٢).

٦٤/ **قال تعالى:** (...فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا)[٥].

فاذهب: الفاء زائدة. اذهب: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت. والجملة الفعلية في محل نصب مفعول به – مقول القول –[١].

(فاذهب ... لامِسَاس) فهى عقوبة، أي: عوقب في الدنيا بعقوبة لا شئ أطمّ منها – مُنع المخاطبة – وكان يصيح: لا مساس، وقرئ (لا مساس) بوزن فجار، ونحوه قولهم في الظباء: إذا وردت الماء فلا عُباب، وإن فقدته فلا أُباب: وهى أعلام للمسة والعبة والأبة، وهى المرة من الأب وهو الطلب[٢].

و (قال فاذهب) على التبرئة. قال هرون ولغة العرب (لامَساس) بكسر السين وفتح الميم. وقد تكلم: اضرب الرجلَ، وشَرَحَ هذا أبواسحق وقال: لا مَساسِ نفيٌ وكُسِرتْ السين؛ لأنّ الكسر من علامة المؤنث، تقول فَعَلْتِ يامرأةُ. وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: إذا اعتلّ الشئ من ثلاث جهات وجب أن يُبنى، وإذا اعتلّ من جهتين وجب أن لا يصرف لأنه ليس بعد الصرف إلاّ البناء فَمَساسِ ودَرَاكِ اعتلّ البناءُ فيها، فكانت الألف قبل السين سكانة فكُسِرَتِ السينُ للالتقاء السكانين، يُقال اضربِ الرجلَ[٣].

(الذى ظلت) في قراءة ابن مسعود – رحمه الله – (الذى ظِلت) بكسر الظاء. ويقال: ظَلِلْتُ أفعل ذاك إذ فعلتهُ نهاراً، وظلْتُ، فمَنْ قال: ظلْتُ حذف اللام تخفيفاً، ومن قال: ظلتُ القى حركة اللام على الظاء. (عَاكِفاً)خبر. (لنَحرِقنّهُ) يقال: حَرَقهُ يحرُقهُ، ويَحرِقُهُ إذا نحتهُ بمبرد أو غيره، وأحرقَهُ بالنار، وحَرَّقَهُ يُحَرِّقهُ يكون منها جميعاً على التكثير[٤].

---

[٥] سورة طه الآية ٩٧.

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١٤٨/٧).

[٢] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٨٢/٣).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (١٩٦/٢).

[٤] الزجاج: معاني القرآن، (٣٠٥/٣). وابن جنّي: المحتسب، (١٠٢/٢).

٦٥/ قـــال تعـــالى: (...وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ...)[٥].

واضمم إليك جناحك: الواو عاطفة، والجملة الفعلية معطوفة على ماقبلها (واسلك). اضمم: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت. إليك: جار ومجرور متعلق باضمم.

مَن الرهب: جار ومجرور متعلق باضمم. أي من أجل الرهب أي الخوف أو متعلق بمفعول لأجله[١].

(مِنَ الرُّهُبِ) بضم الراء والهاء على أصل المصدر. (فذانك) فله تقديران هما:

أحدهما: أنه ثنّى لك فقال: ذَانِّك، ومَنْ قال: ذَانِك قيل: تشديد النون عوض من الألف التى حُذِفتْ مَن (ذَا). هذا قول أبي حاتم. وقيل: الإضافة، فأما فذاناك وفذانيك فلا وجه لهما[٢].

وقال الزمخشري في قوله: (واضمم إليك جناحك) و (وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ)[٣] فما التوفيق بينهما؟ قلت: المراد بالجناح المضموم: هو اليد اليمنى، المضموم إليه اليد اليسرى، وكلّ واحد منهما جناح، ومن بدع التفاسير: أنّ الرهب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون: أعطني مما في رَهْبَكَ، وليتَ شِعري كيف صحته في اللغة؟ وهل سُمِعَ مِن الأثبات الثقات الذين تُرتضى عروبتهم؟ ثم ليت شِعري كيف موقعه من الآية؟ وكيف تطبيقه المفصل؟ أي على المفصّل – كسائر كلمات التنزيل – ؟ على أنّ موسي عليه السلام ما كان إلاّ جُبة من صوف لا كمي لها. (برهانان) حجتان نيرتان. فإن قلت: لِمَ سُمِّيتْ الحجة برهاناً؟ قلت: لبياضها وإنارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة، بتكرير العين واللام معاً. ومنه قولهم أبْرَهَ الرجلُ إذا جاء بالبرهان[٤].

---

[٥] سور القصص الآية ٣٢.

[١] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٩٥/٨).

[٢] الأزهري: معاني القراءات، (٢٥١/٢) والألوسي، (٧٦/٢٠).

[٣] سورة طه الآية ٢٢.

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٩٥/٣).

٦٦/ **قال تعالى:** (...فَأَوْقِدْ لِي يَهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)[٥].

فأوقِدْ لي: الفاء استئنافية. أوقد: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقدره أنت. لي: جار ومجرور متعلق بأوقد[١].

فاجعل لي: الجملة الفعلية معطوفة على (فأوقد لي) وتعرب إعرابها[٢].

(صَرحاً) بناءً مكشوفاً عالياً مِن صَرح الشئ إذا ظهر. (لعلي أطلعُ) أي أطلع فافتعل بمعنى الفعل المجرد كما في البحر وغيره. فقوله: (فاجعل لي صرحاً) لإظهار عدم إمكان الصعود الموقوف عليه صحة دعوى الرسالة في زعمه ولعل للتهكم فهذا وجه، والثاني: أنّ فرعون عليه اللعنة أراد أن ينفي العلم بالوجود دون الوجود نفسه. (فأطلع إلى إلهِ موسى) تعقيب بأنه لا يناسب قوله، إلاّ أنْ يراد فأطلعُ على حكم إله موسي بأوضاع الكواكب والنظر فيها هل أرسل موسى كما يقول أم لا؟ فيكون الكلام على تقدير مضاف، و (إلى) فيه بمعنى (على)، ويجوز على هذا الوجه، أنْ يكون قد أراد بإله موسى الكواكب فكأنه قال لعلي أصعد إلى الكواكب التى هى إله موسى.

والثالث: أنه أراد بنفي علمه بإله غير نفي وجوده وبظنه كاذباً، فظنه كاذباً في إثباته إلهاً غيره. وفي الكشاف: القول بالمناقضة بين بناء الصرح وما ادعاه من العلم واليقين إلاّ أنه قال: قد خُفِيَتْ على قومِهِ لغباوتهم أو لم تخفَ عليهم ولكن كُلاً كان يخاف على نفسه.

(وإني لأظنهُ من الكاذبين) فالظنّ ههنا: شك فكفر على الشَّكِّ، لأنه قد رأي من البراهين ما لايخيل على ذي فطنةٍ[٣].

نجد في هذه الآية جوانب تربوية عديدة منها:

---

[٥] سورة القصص الآية ٣٨.

[١] بهجت عبدالواحد صالح: الإعراب المفصّل، (٤٠٢/٨).

[٢] الألوسي: روح المعاني، (٢٨٨/١٠، ٢٨٩).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٣٣٨/٢).

- أنّ ماجاء به موسي عليه السلام هو الحق وقد وضح للجميع.
- أنّ فرعون قد أظهر عجزه وأخذ يتخبط بين هذا وذاك لِمَا أصابهُ من حيرة في أمره.

الفصل الرابع

القصص القرآني من خلال الجملة المُصَدّرة بأداة أو حرف

المبحث الأول: أدوات الاستفهام

المبحث الثانى: أدوات النداء

المبحث الثالث: أدوات الشرط

المبحث الأول

أدوات الاستفهام

تمهيد:

الاستفهام والاستخبار والاستعلام، وهي مصادر أفعالها: استفهمت واستخبرت واستعلمت. على الترتيب وتعنى طلب الفهم أو الخبر أو العلم. وكلٌّ منها معنى من المعاني، فكان لابد من حروف دالة عليها. والاستخبار – بمعنى عام – هو طلبُ إخبار من مجهول، والمجهول في الفكر الإنساني يكون معنى في نمطين:

الأول: أن يكون للمجهول صحة العلاقة بين طرفين مكونين لجملة، وهو ما نسميه بالحكم فالحكمُ علاقةٌ معنوية بين طرفي الجملة أحدهما يتضمن الحكم. فالسؤال أو الاستفهام في هذا النوع من المجهول يكون عن تقرير هذه العلاقة المعنوية من عدمه، يفضل عندنا أن نجعل هذه العلاقة المعنوية علاقة مقترحة، حيث أنّ السؤال عنها يجعلها مشكوكاً فيها، أو يجعلها علاقة مقترحة تحتاج إلى التقرير أو الموافقة فيكون الإيجاب ، أو عدم التقرير أو عدم الموافقة فيكون السلب[١].

أدوات الاستفهام:

نجد أنّ ما يُسْأل به يجب أن ينقسم إلى قسمين: حروف وأسماء:

أ/ الحروف:

فهى: الهمزة، هل، أم (المعادلة لهمزة الاستفهام) وهى حروف لا محل لها من الإعراب، وغير مؤثرة إعرابياً، وقد ينسب إليها (لعلّ) كما يرى الكوفيون.

ب/ الأسماء:

فإنها تتنوع تبعاً لنوع الاسم الذى يُسأل عنه، ويتباين بين ما يعقل وما لا يعقل، والمحل والزمان والمكان، والعدد أو الكلمة. وأسماء الاستفهام هى: مَنْ، مَا، متى، أيّان، أين، كيف، أنّى، أيّ، كم،. والأسماء كلها في اللغة العربية لابّد أن يكون لها موقعٌ إعرابي، ومحلٌ إعرابي[٢].

---

[١] إبراهيم بركات: النحو العربي، (٤/٤١٩).

[٢] المرجع نفسه، (٤/٤٢١).

اختصاص همزة الاستفهام:

تختص همزة الاستفهام بخصائص ليست لأخواتها من أدوات الاستفهام، ولذلك فقد عدّوها أمّ الباب، وهذه الخصائص هى:

أ/ الهمزة هى حرف الاستفهام الذى لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره. ولذلك فإن جمهور النحاة يضمنونها سائر أدوات الاستفهام حرفية واسمية، فيقولون إن أصلها: أهل، أمتى، أمَن، أمَا ... الخ.

ب/ معادلة (أم) بها خاصة، فتقول: أمحمدٌ حضر أم علي؟ حيث عادلت (أم) ما بعد بما قبلها في إرادة الاستفهام، ولا تجوز تلك المعادلة إلاّ مع الهمزة، وإن لم توجد الهمزة في مثل هذا التركيب فإنها يجب أنْ تقدّر، ومن ذلك قولُ عمر بن أبي ربيعة:

فوالله ما أدري وإنْ كنتُ دارياً بسبعٍ رميتُ الجمرَ أم بثمانِ[1].

الشاهد فيه: (بسبعٍ... أم بثمانِ) حيث قدرت الهمزة (أبسبعٍ أم بثمانِ) والتقدير: أبسبعٍ أم بثمانٍ.

ج/ جواز الفصل بينها وبين الفعل بمعموله، فتقول: أدرساً واحداً ذاكرت؟. حيث (درساً) مفعولٌ به مقدّمٌ منصوبٌ، وقد فصل بين همزة الاستفهام والفعل (ذاكر) ولا يجوز ذلك مع سائر أدوات الاستفهام.

د/ التقرير بها على سبيل الانكار، فتقول: أتضرب زيداً، وهو أخوك؟ ولا يستعمل غير الهمزة في هذا الموضع.

هـ/ سبقها لحروف العطف (الواو، والفاء، ثم) من ذلك قوله تعالى: (أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ)[2]. (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ)[3]. أمّا سائر أدوات الاستفهام فإنها تذكر بعد حروف العطف، فتقول: وهل محمد حاضر؟ فمتى تأتينا؟ ثم ماذا تفعل بعدُ؟ وهذا يؤكد قوة صدارتها للجملة. ويقول الغلاييني عن: "الهمزة وهل": (الهمزة) يستفهم بها عن المفرد وعن الجملة، فيستفهم بها عن نسبة الاجتهاد إليه ويستفهم بها في الاثبات. و (هل) لا يستفهم بها إلا عن الجملة في الإثبات[4].

---

(1) عمر بن أبي ربيعة: ديوانه، ص ٢٦٦.

(2) سورة الأعراف الآية ١٨٥.

(3) سورة النساء الآية ٨٢.

(4) إبراهيم بركات: النحو العربي، (٤/ ٤٢٥، ٤٢٦). الشيخ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (١/٢٠٠).

همزة الاستفهام:

٦٧- ٦٨/ **قال تعالى:** (...أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)[١].

أتاتون الفاحشة: الهمزة استفهامية. تأتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو في محل رفعٍ فاعل.

لتأتون الرجال شهوة: اللام للتوكيد – المزحلقة – تأتون: تقدم إعرابها والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم. الرجال: مفعول به منصوب: شهوة: مفعول له[٢].

(أتاتون الفاحشة) استفهام فيه معنى التقدير، واختلف القراء في الذى بعده، قرأه أبوعمرو بالاستفهام إلا أنه ليَّنَ الهمزة فجعلها بين الهمزة والياء. وقرأ عاصم وحمزة بالاستفهام أيضاً غير أنهما حقّقا الهمزة فقرا (أإنكم). وقرأ الكسائي ونافع بغير همز، وهو اختيار أبي عُبيد، واحتجا بقوله: (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)[٣]. ولم يقلْ: أفهم، وبقوله تعالي: (أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ)[٤]، ولم يقل: أفنقلبتم[٥].

وقال أبوجعفر: وحُكِيَ عن يزيد أنه كان يذهب إلى قول أبي عُبيد والكسائي وهذا من أقبح الغلط؛ لأنهما شبها شيئين بما لا يشبهان؛ لأن الشرط وجوابه بمنزلة شئ واحد، فلا يكون فيهما استفهامات كالمبتدأ والخبر، فلا يجوز: أفإنْ مِتّ أفهم الخالدون كما لا يجوز: أزيدٌ أمنطلق. وقصة لوط عليه السلام فيها جملتان، فلك أن تستفهم عن كلٍّ واحدة منها، ويجوز الحذف من الثانية لدلالة الأولى عليها إلاّ أنّ الاختيار تخفيف الهمزة الثانية وهو قول الخليل في قوله: (بل أنتم قوم مسرفون) ابتداء وخبر[٦].

---

[١] سورة الأعراف الآيات ٨٠-٨١.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل (٤١/٤).

[٣] سورة الأنبياء الآية ٣٤.

[٤] سورة آل عمران الآية ١٤٤.

[٥] الأزهري: أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري: معانى القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٣٥٦.

[٦] النحاس: أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (٤٢٩/١).

وقال الزمخشري: أنكر عليهم أولاً بقوله: (أتاتون الفاحشة) ثم وبّخهم عليها، فقال أول من عملها، أو على أنه جواب لسؤال مقدّر كأنهم قالوا: لِمَ لا نأتها؟ أو على أنه جواب لسؤال مقدّر كأنهم قالوا لِمّ لا نأتها؟ فقال ما سبقكم بها أحدٌ، فلا تفعلوا ما لم تُسبقوا به. (أإنكم) لتأتون الفاحشة، الهمزة مثلها في (أتأتون) للإنكار والتعظيم، وقرئ: (إنكم) على الإخبار المستأنف. (لتأتون الرجال)، من أتى المرأة إذا غشيها. (شهوة) من غير داعٍ، أي للاشتهاء لا حامل لكم عليه إلاّ مجرّد الشهوة من غير داعٍ آخر، ولا ذمّ أعظم منه، لأنه لا داعٍ لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه، أو حال بمعنى مشتهين غير ملتفتين إلى السماحة[1].

٦٩/ قال تعالى: (...أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)[2].

أبشرتموني: الهمزة للاستفهام – للتعجب – بشرتموني: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك (التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفعٍ فاعل. (الميم) للجمع الذكور، (والنون) للوقاية، و (الياء) ضمير في محل نصب مفعول به[3].

(أبشرتموني) يعنى: أبشرتموني مع مَسّ الكبر، بأنْ يولد لي أي أن الولادة أمرٌ عجيب مستنكر في العادة مع الكبر (فبِمَ تبشرون) وهى (ما) الاستفهامية، دخل معها التعجب، كأنه قال: فبأيّ أعجوبة تبشرونني. أو أراد: أنكم تبشرونني بما هو غير متصوّر في العادة فبأي شئٍ تبشرون، يعنى لا تبشروني في الحقيقة بشئ؛ لأنّ البشارة بمثل هذا، بشارة بغير شئ. ويجوز أن لا يكون صلة لبشر، ويكون سؤالاً عن الوجه والطريقة يعنى بأي طريقة تبشرونني بالولد، والبشارة به لا طريقة لها في العادة. وقوله: (بشرناك) يحتمل أنْ تكون فيه صلة، أي: بشرناك باليقين لا لبس فيه، وبشرناك بطريقة هى حق، وهو قولُ الله تعالى ووعده، وهو قادر على أنْ يُوجد ولداً من غير أبوين فكيف من شيخ فانٍ وعجوز عاقر. قرئ: (تبشرون) بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع، والأصل: تبشرونني، وتشرونّ بإدغام نون الجمع في نون الوقاية كما ذكر سيبويه، ونجد قراءة أكثر الناس (فبمَ تُبَشرُونَ) وقرأ نافع بكسر النون، وحكى عن أبي عمرو بن العلاء

---

[1] الزمخشري: أبوالقاسم محمد بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف، دار الإحياء، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، (١٢١/٢).

[2] سورة الحجر الآية ٥٤.

[3] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٩٠/٦).

رحمه الله أنه قال كسر النون لحناً، ويذهب إلى أنه لا يقال: أنتم تقومــوا فيحــذف نون الإعراب، وقال أبوجعفر: قد أجاز سيبويه والخليل مثل هذا[١].

وقرأ بعض الموثوق بهم (أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ)[٢] بتشديد النون بخــلاف عن هشام – بتحقيق النون – و (فَبِمَ تُبَشِّرونِّ) بإدغام النون في النون، ثم حذف إحــدى النونين ولم يحذف نون الإعراب، وإنما حذف النون الزائدة[٣].

٧٠/ **وقولــــه تعــــالى:** (...أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا)[٤].

أرأيتك: بمعنى أخبرني: الهمزة للتعجب بلفظ الاستفهام. رأيت: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك (والتاء) في محل رفــعٍ فاعــل. والكــاف ضــمير المخاطب لا محل له ولو جُعِلَ له محل لكان المعنى: أرأيت نفسك.

هذا الذى: هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصبٍ مفعول به. والذى: اسم موصول مبني على السكون في محل نصبٍ صفة (هذا)[٥].

(أرأيتك) الكاف لا موضع لها من الإعراب، وإنما هى لتوكيد المخاطبــة وحكــى ســيبويه: أرأيتك زيداً أُبوْ مَنْ هُو؟ وقد ذكر هذا باختلاف النحويين في سورة الأنعام (قُلْ أَرَأَيْــتَكُمْ)[٦] قــراءة عمرو وعاصم وحمزة، وقرأ نافع بتخفيف الهمزتين يُلغي حركة الأولى على ما قبلها ويأتي بالثانيــة بين بين. وحكى أبوعبيد عنه؛ لأنّ الياء ساكنة والألف ساكنة لا يجتمع ساكنان. وقرأ عيسي بن عمرو والكسائي: (قُلْ أريتكم) بحذف الهمزة الثانية. وهذا يَبعُدُ في العربية، وإنما يجوز في الشعر، والعربُ تقول: أريتك زيداً ما شأنه؟ وقال الفراء: الكاف لفظها لفظ منصوب ومعناها معنى مرفوع، كما يُقالُ: دونك أي: خُذهُ. وقال أبواسحق: هذا محال ولكن الكاف لا موضع لها كما ذكر سبيويه: وهى زائــدة للتوكيد، كما يقال: ذاك والعربُ، هذا في التثنية: أريتكما زيداً وشأنه؟ يَدَعونَ التاء مُوحّدة ويجعلــون العلامة في الكاف، فإن كانت الكاف في موضع نصب قالوا في التثنية: أريتُكما عالِمَين بفلان؟ وفــي الواحدة أريتكِ عالمة بزيد، (لاحتنكنّ) هى زناق الناقة أوحناكها. قال ابن عبــاس فــي: (لأحتــنكنّ) لأستولِيَنْ[٧].

---

[١] الزمخشري: تفسير الكشاف، (١٣٢/٢).

[٢] سورة الأنعام الآية ٨٠.

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٦٧/٢).

[٤] سورة الإسراء الآية ٦٢.

[٥] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٢٩٦/٦).

[٦] سورة الأنعام الآية ٤٠.

[٧] النحاس: إعراب القرآن، (١١١/٢). والزجاج: أبواسحق إبراهيم السِّري: إعراب القرآن، ت: إبراهيم الأنباري، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، (١٩٨/٢).

٧١/ **قال تعالى:** (...أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا)[١].

أراغبٌ أنت: الهمزة: همزة إنكار وتعجب بلفظ الاستفهام راغب: خبر مقدّم مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أنت: ضمير مبني على الفتح في محل رفعٍ مبتدأ مؤخر ويجوز أن تكون (راغب) في محل رفع مبتدأ. و (أنت) فاعلٌ سدّ مسدّ الخبر. عن آلهتي: جار ومجرور متعلق براغب والياء ضمير المتكلم في محل جرٍّ بالإضافة بمعنى: أكاره أنت لآلهتي[٢].

(أراغبٌ) رفع بالابتداء، و (أنت) فاعل سد مسد الخبر، كما تقول أقائم أنت؟ وحَسُنَ الابتداء بالنكرة لِما تقدمها. قال الضحّاك وغيره معناه بالقول أي لأشتمنّك، قال الحسن: معناه: لأرجمنك بالحجارة. وقالت فِرقة: معناه: لأقتلنّك، وهذان القولان بمعنى واحد، وقوله (واهجرني) على هذا التأويل إنما يترتب بأنه أمر خياله كأنه قال: إن لم تنته قتلتك بالرجم، ثم قال له (واهجرني) أي مع انتهائك و (ملياً) معناه دهراً طويلاً مأخوذ من المَلوَينِ، وهما الليل والنهار، هذا قول الجمهور[٣].

وقال الزمخشري: في (أراغبٌ أنت) فيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عنه، أنّ الآلهة ما ينبغى أن يرغب عنها أحد، كما يرون، وفيه سلوان للرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى مثل ذلك من قومه كفار قريش. (واهجرني مليّاً) زماناً طويلاً من الملاوة: أو ملياً بالذهاب عني والهجران قبل أنْ اثخنك بالضرب، حتى لا تقدر أنْ تبرح. فإن قلت: علامَ عطف (واهجرني)؟ قلت: على معطوف عليه محذوف يدل عليه (لأرجمنك) تهديد وتقريع[٤].

وقال الألوسي: اختار الزمخشري كون (راغب) خبراً مقدما، و (أنت) مبتدأ وفيه توجيه الإنكار إلى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب وذهب أبوالبقاء وابن مالك وغيرهما إلى أنّ (أنت) فاعل الصفة لتقدم الاستفهام[٥].

---

[١] سورة مريم الآية ٤٦.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٧/٧).

[٣] الثعالبي: عبدالرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (٣٢٩/٢).

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (١٩/٣).

[٥] الألوسي: روح المعاني، (٤١٦/٨).

٧٢/ قوله تعالى: (...هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ)[١].

هل يسمعونكم: هل: حرف استفهام. يسمعونكم: فعل وفاعل ومفعول به.

إذ تدعون: إذ: ظرف للزمان الماضي متعلق بـ (يسمعونكم)[٢].

(هل يسمعونكم) قال الأخفش: فيه حذف، المعنى: يسمعون منكم، أو هل يسمعون دعاءكم فحذف كما رُوي عن قتادة أنه قال: (هل يُسْمِعُونكم) بضم (الياء)، أي: هل يُسمِعُنوكم أصواتهم؟ (إذ تدْعُون) وإن شئت أدغمت الدال في التاء[٣].

لابد في (يسمعونكم) من تقدير حذف المضاف، معناه: هل يسمعون دعاءكم أو هل يُسمِعنوكم الجواب عن دعائكم؟ وهل يقدرون على ذلك؟ وجاء مضارعاً مع إيقاعه في (إذ) على حكاية الحال، وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا فقط، ومذهب آخر يرى في: (يسمعونكم) فعل متعدٍ إلى واحد، وإذا وقعت بعده جملة ملفوظة أو مقدرة فهي في موضع الحال منه إنْ كان معرفة، وفي موضع الصفة له إن كان نكرة. وجوّز فيها البدلية أيضاً. وإذا دخل على مسموع تعدّى إلى واحد اتفاقاً، ويجوز أن (ما) داخلة على ذلك، على أنّ التقدير: هل يسمعونكم تدعون وحذف لدلالة قوله تعالى عليه. وأيضاً قيل: السماع هنا بمعنى الإجابة، أي هل يجيبونكم، وحينئذٍ لا نزاع في أنه متعدٍ لواحد ولا يحتاج إلى تقدير مضاف، والأولى إبقاؤه على ظاهر معناه فإنه أنسب بالمقام، وإنّ ما قيل أوقِفَ بقراءة قتادة ويحي بن يعمر. (هل) كون هل تخلص المضارع للاستقبال فلا يفتر السماع بعد الدعاء. وقال أبوحيّان: لابد من التجوّز في (إذ) بأنْ تُجَعل بمعنى (إذا) أو التجوّز في المضارع بأن يُجعل بمعنى الماضى واعتبار الاستحضار، وقرئ بإدغام ذال (إذ) في تاء (تدعون وقلبها تاء وإدغامها في التاء)[٤].

٧٣/ قال تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)[٥].

وهل أتاك: الواو استئنافية. هل: حرف استفهام لا عمل له. قيل ظاهرها الاستفهام ومعناها الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة. أتاك: أتى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر والكاف: ضمير مخاطب في محل نصب مفعول به مقدم.

---

[١] سورة الشعراء الآية ٧٢.

[٢] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، (٣٤٣/٦).

[٣] النحاس: معاني القرآن، ت: يحي مُراد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (٥٦٢/٢).

[٤] الألوسي: روح المعاني، (٩٢/١٠).

[٥] سورة ص الآية ٢١.

نبأ الخصم: نبأ: فاعل مرفوع والخصم مضاف إليه مجرور بالإضافة[١].

تسوّورا المحراب: لأن الخصم يُؤدى عن الجمع. وهو مصدرٌ في الأصل من خصمتهُ خصماً. وحقيقته في العربية إذا قلت: القومُ خصمٌ له، معناه ذوو، ثم أقمت المضاف إليه مقام المضاف قد يقال: خصومٌ، كما يقال عدولٌ. وقال الخليل: كما تقول نحن فعلنا إذا كنتما اثنين. وقال الكسائي: عن أنفسهما، فقالا: (خصمانِ). قال أبواسحق: أبى نحن خصمان وقال غيره: القول محذوفٌ، أي: يقول خصمان وقال أبواسحق: أيضاً لو كان بالنصب (خصمين) لجاز، أي: أتيناك خصَمين[٢].

وقال الزمخشري: في قوله تعالي: (وهل أتاك نبأ الخصم): وظاهر الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التى حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد، والتشويق إلى استماعه، والخصم – الخصماء، وهو يقع على الواحد والجمع، كالضيف كما جاء في قوله تعالي: (...حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ)[٣]، لأنه مصدر في أصله، تقول: خصمه خصماً؛ كما تقول: ضافهُ ضيفاً. فإن قلت: معنى خصمان: فريقان خَصِمَانِ اختصموا في ربِّهم، فإن قلت هذا قول البعض المراد بقوله: بعضنا على بعض. فإن قلت: فقد جاء الرواية أنه بُعِثَ إليه ملكان. قلت: معناه أنّ التحاكم كان بين ملكين، ولا يمنع ذلك أن يصحبهما آخرون. فإن قلت: فإذا كان. التحاكم بين اثنين كيف سمّاهم جميعاً خصماً في قوله (نبأ الخصم) و (خصمان) قلت لما كان صحب كلُّ واحد من المتحاكمين في صورة (الخصم) صحت التسمية به، فإن قلت بِمَ انتصب (إذ)؟ قلت: لا يخلو إما أن ينتصب بأتاك، أو بالنبأ، أو بمحذوف، فلا يسوِّق انتصابه بأتاك، لأنّ إتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع إلاّ في عهده لا في عهدِ داؤود، ولا بالنبأ؛ لأن النبأ في عهد داؤود عليه السلام يصحُّ إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أردت بالنبأ القصة نفسها لم يكن ناصباً، فيبقى أن ينتصب بمحذوف، وتقديره: هل أتاك نبأ تحاكم الخصم. ويجوز أن ينتصب بالخصم لِمَا فيه من معنى الفعل[٤].

---

[١] بهجت عبدالواحد صالح: الإعراب المفصّل، (٩٥/١٠).

[٢] النحاس: إعراب القرآن، (٥٠٣/٢).

[٣] سورة الذاريات الآية ٢٤ .

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٧٩/٤).

أداة ا لاستفهام (كيف):

٧٤/ قال تعالى: (...كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا)[١].

كيف نكلم: كيف اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال. نكلم: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره نحن.

مَنْ كان: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به وكان زائدة لا عمل لها بمعنى (صار).

في المهد: جار ومجرور متعلق بصلة الموصول المحذوفة.

صبياً: حال منصوب بالفتحة[٢].

(من كان في المهد صبياً) فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن تكون (كان) زائدة، ونصب (صبياً) على الحال، والعامل فيه الاستقرار.

الثانى: قيل (كان) بمعنى وقع، ونصب (صبياً) على الحال، إلاّ أن العامل فيه كان.

الثالث: قول أبي اسحق، قال: (مَنْ) للشرط، والمعنى: من كان في المهد صبياً كيف نكلمه؟ قال: كما تقول: مَنْ كان لا يسمع ولا يبصر فكيف أخاطبه؟ قال أبوجعفر: وإنما احتاج إلى هذه التقديرات، لأن الناس كلهم كانوا في المَهْدِ صبياناً، ولابد أنْ يبيّن عيسي عليه السلام بشئ منهم. وقد حكى سيبويه زيادة (كان) وأنشد[٣]:

فكيف إذا مَرَرْتَ بدارِ قومٍ وجيران لنا كانوا كرامِ[٤]

الشاهد فيه (كانوا كراماً) حيث جاءت كان زائدة.

وحكى النحويون: ماكان أحسن زيداً، وقالوا: على إلغاء (كان) وقال الألوسي: في (المهد): قال قتادة: المهد حِجر أمه، وقال عكرمة: المرباة أي المرجحة، وقيل: السرير. وقيل: المكان الذى يستقر عليه. واستشكلت الآية بأنّ كلّ

---

[١] سورة مريم، الآية ٢٩.

[٢] بهجت عبدالواحد صالح: الإعراب المفصّل، (٢١/٧).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٢٥/٧).

[٤] الفرزدق: ديوانه، دار صادر ، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٣م، ص ٢٩٠، (د.ط).

من يكلمه الناس كان في المهد صبياً قبل زمان تكليمه فلا يكون محـــلاً للتعجـــب والإنكار[1].

وأجاب الزمخشري عن ذلك بوجهين:

الأول: إنْ كان الإيقاع مضمون لجملة في زمانٍ ماضٍ مبهم يصلح لقريبـــة وبعيدة، وهو ههنا لقريبة خاصة والدّال عليه أن الكلام مســـوق للتعجـــب فيكـــون المعنى: كيف نكلم من كان بالأمس، وقريباً منه: مـــن هـــذا الوقـــت فـــي المهـــد وغرضهم من ذلك استمرار حال الصبي به لم يبرح بعد عنه، ولو قيل: مَـــنْ فـــي المهدِ لَمْ يكن فيه تلك الصفة من حيث السابق كالشاهد على ذلك، (مَنْ) على هـــذا موصولة يُراد بها (عيسى) عليه السلام.

الثاني: أنْ يكون (نكلم) حكاية حال ماضية، و (مَنْ) موصوفة، والمعنـــى: كيف نكلم الموصوفين بأنهم في المهد، أي من ما كلّمناهم إلى الآن حتى نكلم هذا. وفي العدول عن الماضي إلى الحال إفادة التصوير، والاستمرار. وهذا كمـــا فـــي الكشاف وجه حسن ملائم. وقال أبوعبيدة: (كان) زائدة لمجرد التأكيد مـــن غيـــر دلالة على الزمان. (صبياً) حال مؤكدة والعامل فيها الاستقرار، فقول ابن الأنباري إنّ (كان) نَصَبَتْ هنا الخبر والزائدة لا تنصبه ليس بشئ، والمعنى: كيف نكلم مَنْ هو في المهد الآن حال كونهِ صبياً، وعلى قول مَنْ قال: إنّ (كان) الزائدة لا تـــدل على حدث، لكنها تدل على زمان ماضٍ مقيد به ما زِيدَتْ فيـــه، وقـــال الزجـــاج: الأجود أن يكون (مَنْ) شرطية لا موصولة ولا موصوفة، أي: من كان في المهـــد فكيف نكلمه، هذا كما يقال كيف أعظ مَنْ لا يعمل بموعظتي والماضـــي بمعنـــى المستقبل في باب الجزاء، فلا إشكال في ذلك، لا يخفى بعده[2].

---

[1] الألوسي: روح المعاني، (٤٠٧/٨).

[2] المرجع نفسه، ونفس الصفحات.

أداة الاستفهام (ماذا):

٧٥- ٧٧/ وقال تعالى: (...مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾)[١].

ماذا تعبدون: ماذا: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصبٍ مفعول به. تعبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو: ضمير في محل رفع فاعل.

أإفكاً آلهة: الهمزة همزة توبيخ بلفظ الاستفهام. إفكاً: مفعول له منصوب وعلامة نصبه الفتحة. آلهة: مفعول به مقدم ويجوز أن يكون – إفكاً – مفعول به. أي أتريدون إفكاً.

فما ظنكم بربّ العالمين: الفاء استئنافية. ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفعٍ مبتدأ. ظنكم: خبرها مرفوع[٢].

تكون (ما) في موضع الابتداء و (ذا خبره، يجوز أن تكون (ما، ذا) في موضع نصب بـ (تعبدون) أي تعبدون ماذا. (أئفكاً ...) نصب بـ (تعبدون)، وقال أبوالعباس محمد بن يزيد: والإفك أسوأ الكذب، فهو الذى لا يثبُتُ ويضطربُ، ومنه إئتفكت بهم الأرض. (آلهة) بدل من إفك. (فما ظنكم) مبتدأ وخبره[٣].

وقال الزمخشري: في (أإفكاً) مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة إفكاً، وإنما قدّم المفعول له على المفعول به؛ لأنه كان الأهم عنده أنْ يعاقبهم بأنهم على إفكٍ وباطلٍ في شركهم، ثم فسر الإفك بقوله: (آلهة دون اللهِ) على إنها إفك في نفسها. ويجوز أن تكون حالاً، بمعنى: أتريدون آلهة من دون الله آفكين. (فما ظنكم) بمن هو الحقيق بالعبادة، لأنّ من كان رباً للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه، والمعنى: أنه لا يُقدَّر في وهم ولا ظنّ ما يصدّ عن عبادته. أو فما ظنّكم به أيُ شئٍ هو من الأشياء، حتى جعلتم الأصنام له أنداداً. أو فما ظنكم به؟ ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره؟[٤].

---

[١] سورة الصافات الآيات ٨٥، ٨٦، ٨٧.

[٢] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (١٠/٤٢).

[٣] النحاس: إعراب القرآن، (٢/٤٨٠).

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٤/٤٦، ٤٧).

المبحث الثاني

أدوات النـــــــداء

مفهوم النداء:

النداء: يعنى الصياح والدعاء، فالمقصود بالنداء استدعاء مطلوبٍ من مخاطبٍ، أو من هو في تقدير مخاطب باسمه، بواسطة حروف موضوعة في اللغة لهذا المدلول، أما فهو المنادى عليه، فاللفظ اسم مفعول من الفعل: نادى عليه. ومعناه الصرفي: متابعة النداء وموالاته، فالمنادى من يُصَاحُ به أو عليه بواسطة حروف خاصة ظاهرة أو مقدّرة موضوعة في اللغة لأداء هذا المدلول، ولتنبيهه وتهيئته ودعوته للمعنى الذى يذكر بعد حرف النداء تلك والمنادى عليه، وهوا لمتمثل في معنى جملة النداء. فجواب النداء تلك الجملة التى أُنشئ النداء من أجلها، وسميت جواباً؛ لأن النداء طلبى – غالباً – كما قد يكون خبرياً وبخاصة التراكيب التى تعنى الاختصاص، والأغراض البلاغية التى تخرج عن معنى النداء[١]. والمقصود من معنى النداء في قوله تعالي: (يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ)[٢]. وقوله: (...يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا...)[٣] وقوله تعالي: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ...)[٤] جاء المنادى هنا للصياح به وتنبيهه للاستخبار ومما جاء من المنادى للصياح وتنبيهه إلى المعنى الاستخبارى يتمثل في قوله تعالي: (...يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ...)[٥].

المنادى عند البصريين أحد المفعولات، والأصل في كل منادى أن يكون منصوباً، وإنما بنوا المفرد المعرفة على الضم والذى يدل على أنّ الأصل في المنادى النصبُ قولُ العرب: (ياإيّاك) لمّا كان المنادى منصوباً وكنوا عنه، وأتوا بضمير المنصوب، هذا استدلال سيبويه: قد قالوا (ياأنتِ) أيضاً فكنوا عنه بضمير المرفوع نظراً إلى اللفظ[٦].

---

[١] إبراهيم إبراهيم بركات: النحو العربي، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (٤/١٠).

[٢] سورة البقرة الأية ٣٣.

[٣] سورة هود الآية ٧٦.

[٤] سورة النمل الآية ١٨.

[٥] سورة طه الآية ١١٧.

[٦] ابن يعيش: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، (٣١٦/١).

التعجُّب بالنداء: يستعمل حرف النداء (يا) لإفادة معنى التعجب، وتكون خصائص هذا التركيب ما يأتى:

- أن يُذكر حرف النداء (يا) بخاصة.
- أن يذكر بعده لام التعجّب مفتوحة.
- أن يلحق بلام التعجب المُتَعجَّب منه مجروراً لوجود اللام الجارة[١].

مثال: ذلك قول الفرزدق:

فيا لعباد الله كيف تخيَّلَتْ لنا باطلاً لما جلا الليل نايرُه[٢]

وقول امرئ القيس في معلقته:

فيا لك من ليلٍ كأن نجومه بكلّ مُغَارِ الفتلِ شُدَّت بيذبُل[٣]

الشاهد في البيتين (فيا لعباد الله) و (فيا لك) حيث ألحق بلام التعجب المتعجب منه مجروراً لوجود اللام الجار. ومعنى البيت أن النجوم كأنها ثابتة طيلة الليل على جبل يذبل.

حروف النداء هى: للمنادي القريب: الهمزة، فتقول: أمحمد أقبل، أحاضرون، حيث لا يحتاج إلى تكثير صوتي لقرب المسافة بينه وبين المنادى المتحدث. وللمنادى البعيد: أي، آ، يا، هيّا، كذلك (آيْ) بمد الهمزة وسكون الياء، ولكن تختص (يا) من بين حروف النداء بما يأتى:

١- تدخل (يا) في كل نداء، سواء كان للقريب أم البعيد، أو كان خالياً من معنى الاستغاثة والندبة أم مصحوباً بهما.

٢- تختص (يا) بدخولها على لفظ الجلالة (الله) للنداء، فتقول ياالله.

٣- تتعيّن (يا) بنداء (أي) في أيها وأيتها، فتقول: يأيّها الطالب ويأيتها الطالبة.

٤- كما تختص (يا) بنداء المستغاث به والمستغاث له، فتقول (ياالله للمسلمين). كما تشارك (وا) في نداء المندوب والمتفجَّع عليه إذا أمِنَ ودَلّتْ القرينة على معنى الندبة.

٥- تختص (يا) بأنه الحرف الذى يقدرُ عند حذف حرف النداء[٤].

---

[١] إبراهيم بركات، النحو العربي، (١٠/٤).

[٢] الفرزدق ديوانه: (٣٤١/١).

[٣] امرؤ القيس: ديوانه، ص ٣٦، وخزانة الأدب، (٢٦٩/٢.

[٤] إبراهيم بركات: النحو العربي، (١١/٤، ١٢).

٧٨/ **قال تعالى:** (...رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ...)[١].

ربِّي: منادى مضاف منصوب، حُذف منه أداة النداء وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة.

اجعل لي آية: اجعل فعل أمر دعائي، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. لي: جار ومجرور متعلق بمحذوف. آية: مفعول به منصوب[٢].

(اجعل) بمعنى صيّر؛ فلذلك وجب أنْ يتعدى إلى مفعولين، (لي) في موضع الثانى، إذا كان بمعنى خلق لم يتعدّ إلاّ إلى واحد نحو قوله (وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)[٣]. (قال آيتُكَ) ابتداء. (ألاّ تكلِمَ الناس) خبر، ويجوز رفع (تكلِّم) بمعنى: أنك لا تكلِّم الناس، ومثله (أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)[٤]، والكوفيون يقولون: الرفع على أن تكون (ألاّ) بمعنى ليس. (ثلاث ليالٍ) ظرف، وقد ذكرنا قول قتادة: أن زكريا عُوقِبَ بمنع الكلام حين سأل. وهذا قول مرغوب عنه؛ لأنّ الله عزّ وجلّ لم يخبر أنّ زكريا أذنب ولا أنه نهاه عن هذا. والقول فيه: أنّ المعنى: اجعل لي علامة تدل على كونِ الولد؛ إذ كان ذلك مُغيّباً عنّي. قال الأخفش: (إلاّ رمزاً) استثناء ليس من الأول. قال الكسائي: يقال رَمَزَ ويَرْمُزُ ويَرْمِزُ. وقرأ علقمة بن قيس (إلاّ رُمُزاً) وقرأ الأعمش: (إلاّ رَمَزاً) وهما اسمان و(رَمْزاً) هو المصدر[٥].

للآية جوانب تربوية عديدة منها الامتناع عن الكلام لمدة ثلاث ليالٍ مع السماح بالرمز، فحكمة الله سبحانه اقتضت ذلك لما يتناسب مع المجتمع الذى كان يعيش فيه زكريا عليه السلام.

---

[١] سورة آل عمران الآية ٤١.

[٢] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، (١٤٨/٢).

[٣] سورة الأنبياء الآية ٣٢.

[٤] سورة طه الآية ٨٩.

[٥] ابن جنّي: المحتسب، (٢٥٨/١).

٧٩/ قال تعالى: (يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ)[٦].

يامريمُ: يا أداة نداء. مريمُ: منادى مفرد علم مبني على الضم في محلِّ نصب.

اقنتي لربكِ: اقنتي: فعل أمر مبني على حذف النون والياء ضمير مبني في محل رفع فاعل. لربِّكِ: جار ومجرور متعلق بـ (اقنتي) والكاف ضمير مضاف إليه[١].

(اقنتي) أمر؛ فلذلك حُذِفتْ منه النون (واسجدي) عُطِف عليه، ويقال: سَجَدَ: إذا تطامن، وكذلك ركع: إذا انحنى ويجوز أن يكون معناه: كوني مع الراكعين وإنْ لم تصلّي معهم[٢].

(يا مريم اقنتي...) الظاهر أنه مع مقول الملائكة أيضاً وصوها بالمحافظة على الصلاة بعد أن أخبروها بعلو درجتها وكمال قربها إلى الله تعالى وتكرار النداء للإشارة إلى الاعتناء بما يرد بعد، كأنه المقصود بالذات وما قبله تمهيد له. (واسجدي واركعي مع الراكعين) يحتمل أن يكون المُراد من ذلك كله الأمر بالصلاة إلا أنه أمر سبحانه بها بذكر الركوع، ولعل تقديم السجود على الركوع؛ لأنه كذلك في صلاتهم، وقيل: لأنه أفضل أركان الصلاة وأقصى مراتب الخشوع أو للتنبه على أن الواو لا توجب الترتيب أو ليقترن (اركعي) بالراكعين واعترضه أيضاً بعضهم بأنه إذا قدّم الركوع، وقيل: (واركعي مع الراكعين). (واسجدي) يحصل ذلك المقصود، ولا دخل للتقديم والتأخير في ذلك، وقيل: المراد بالسجود وحده الصلاة كما في قوله تعالي: (وَأَدۡبَارَ ٱلسُّجُودِ)[٣]، التعبير عن الصلاة بذلك من التعبير بالجزء عن الكل ويراد بالركوع الخشوع والتواضع. وقوله (مع الراكعين) إرشاد إلى صلاة الجماعة[٤].

---

[٦] سورة آل عمران الآية ٤٣.

[١] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، (١٥٠/٢).

[٢] النحاس: إعراب القرآن، (١٩٣/١).

[٣] سورة ق الآية ٤٠ .

[٤] الألوسي: روح المعاني، (١٥١/٢).

٨٠/ **قال تعالي:** (...ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ)[٥].

ياأرض: يا: حرف نداء. أرض: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم. ابلعي ماءك: فعل أمر والياء في محل رفعٍ فاعل. ماءك: مفعول به منصوب والكاف مضاف إليه.

ويا سماء اقلعى: الجملة معطوفة بالواو على (ياأرض) وتعرب إعرابها[١].

(ابلعى) حكى الكسائي والفراء: بَلَعَتْ وبَلِعَتْ. (وغيض الماءَ) ويقال: غاض وغِضْتُهُ، ويجوز غُيِّضَ الماء بضم الغين.

(واستوت على الجودي) فبين الإعراب فيه؛ لأنّ الياء مشددة وحكى الفراء: واستوت على الجُودِيْ باسكان الياء، لأنّ ما قبلها مكسوراً وهى مُخففة (وقيل بُعداً للقومِ الظالمين) والذى قال هذه فيما رُوِيَ: نوحٌ عليه السلام والمؤمنون، أي: أبعد الله الظالمين فبَعُدُوا بُعداً على المصدر[٢].

وقال الثعالبي: البلع تجرُّع الشئ وازدراده، والإقلاع عن الشئ تركه (وغيض) معناه نقَصَ، وأكثر ما يجئ فيما هو بمعنى الجفوف، وقوله (قُضْيَ الأمرُ) إشارة إلى قصة بعث الماء، وإهلاك الأمم وإنجاء أهل السفينة. (وقيل بُعداً) يحتمل أن يكون من قول الله تعالى عطفاً على قوله الأول، ويحتمل أن يكون قول نوح والمؤمنين والأول أظهر[٣].

وقال الزمخشري: نداء الأرض والسماء بما يُنادَى الحيوان المميز على لفظٍ والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات هو قوله: (ياأرض) و (ياسماء) ثم أمرهما بما يؤمرُ به أهل التمييز والعقل من قوله (ابلعي ماءك) و (اقلعي) من الدلالة على الاقتدار العظيم، وأن السماوات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه[٤].

---

[٥] سورة هود الآية ٤٤.

[١] الدرويش: إعراب القرآن، (٣٥٩/٤).

[٢] الفراء: معاني القرآن، (١٧/٢). والنحاس: معاني القرآن (١٧/٢).

[٣] الثعالبي: سيدي عبدالرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٨٥/٢).

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٣٨٣/٢).

والظاهر أن المطر لم ينقطع حتى قيل للسماء ما قيل، وهل فـوران المـاء كان مستمراً حتى قيل للأرض ما قيل أم لا؟ ليس فيه شيئاً، والآية ليست نصاً في واحد من الأمرين (وغيض الماء) أي نقص، ويقال غاضهُ إذا نقصه وجميع معانيه راجعة إليه.

وقول الجوهري: غاض الماء إذا قلّ ونضب، و (غيض الماء) فُعِلَ به ذلـك لا يخلفه، فإن القلة عين النقصان (واستوت) استقرت، يقال: استوى على السرير إذا استقر عليه (على الجوديّ) بتشديد الياء.

وقرأ الأعمش وابن أبي عبلة بتخفيفها وهما لغتان – كما قال ابن عطية – وهو جبل بالموصل، أو الشام. (وقيل بُعداً للقوم الظالمين) أي هلاكـاً لهـم، واللام صـلة المصدر، وقيل: متعلق بقليل وأنّ المعنى قيل لأجلهم بُعـداً وهـو خـلاف الظـاهر، والتعرض لوصف الظلم للإشعار بغلبته. واختير (يا) دون سائر أخواتها لكونها أكثر في الاستعمال وأنها دالة على بعد المنادى الذى يستدعيه مقام إظهار العظمة وإبداء شـأن العزة والجبروت واختير الأرض والسماء على سائر أسمائهما لكونهما أخصـر وأورد في الاستعمال وأوفى في المطابقة واختير لفظ (ابلعي) على ابتلعي لكونه أخصر وأوفر تجانساً بـ (اقلعي) لأنّ همزة الوصل إنْ اعتُبِرت تساويا في عدد الحروف وإلاّ تقاربـا فيه بخلاف ابتلعي، وقيل (ماءك) بالإفراد دون الجمع لِمَا فيه صورة الاستكثار، وهـو الوجه لإفراد الأرض والسماء وإنما لم يقل (ابلعي) دون المفعول لئلا يستلزم تركه مـا ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وغيرها، فلم يذكر متعلق (اقلعي) اختصاراً واحترازاً عن الحشو المُستغنى عنه[1].

٨١/ **قال تعـالى:** (وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ)[2].

يا قوم هذه ناقة الله: يا: أداة نداء وقوم: منادى. هذه: مبتدأ وناقة: خبر. اسم الجلالـة مضاف إليه.

لكم آية: لكم: جار ومجرور في محل نصب حال، لأنه في الأصل صفة لآيـة وتقدمت، آية: حال من (ناقة الله)، العامل فيها ما دل عليه اسم الإشـارة مـن معنـى الفعل[3].

---

[1] الألوسي: روح المعاني، (٢٦٣/٦).

[2] سورة هود الآية ٦٤.

[3] الدرويش: إعراب القرآن، (٣٩٠/٤).

(هذه ناقة اللهُ) ابتداء وخبر، وقيل ناقة الله؛ لأنه أخرجها من جبل عندما طلبوا على أنهم يؤمنون. (لكم آية) نصب على الحال.

(فذروها) أمر؛ فلذلك حُذِفتْ منه النون، ولا يقال: وَذَر ولا وازِر إلاّ شاذاً، وللنحويين فيه قولان:

أحدهما: قال سيبويه: استغنوا عنه بـ (تَرَكَ)، وقال غيره: لمّا كانت الواو ثقيلة وكان في الكلام فِعْلٌ بمعناه لا واو فيه ألغَوهُ.

(تأكل في أرض الله) جزم؛ لأنه جواب الأمر.

والثاني: قال أبواسحق: ويجوز رفعه على الحال والاستئناف (ولا تمسُّوها) جزم بالنهي. قال الفراء (بسوءٍ) أي بعقر (فيأخذكم) جواب النهي: عذابٌ قريب لمن عقرها[1].

وقال الألوسي: قوله تعالي: (ناقة الله) الإضافة للتشريف والتنبيه وعلى أنها مفارقة ما يجانسها خَلقاً وخُلُقاً (لكم آية) معجزة دالة على صدقي في دعوى النبوة، وهى حال من (ناقة) والعامل ما في اسم الإشارة من معنى الفعل. وقيل معنى التنبيه، والظاهر على أنها آية، و(لكم) كما في البحر وغيره حال منها فقُدِّمَتْ عليها لتنكيرها ولو تأخرت لكانت صفة لها، واعترض بأنّ مَجئ الحال من الحال لم يَقُلْ به أحدٌ من النحاة لأنّ الحال تبين هيئة الفاعل أو المفعول[2].

وليست الحال شيئاً منهما، وأجيب بأنها في معنى المفعول للإشارة لأنها متحدة مع المشار إليه الذى هو مفعول في المعنى ولا يخفى ما فيه من التكلّف. وقيل الأولى أنْ يُقال: إنّ هذه الحال صفة في المعنى لكن لم يعربوها صفة لأمر تواضع النحويون عليه من منع تقدم ما يسمونه تابعاً على المتبوع فحديث – إنّ الحال تُبَيّن الهيئة[3]. واعترض بأنّ هذا ونحوه لا يحسم الاعتراض؛ لأنّ المُعترِض نفى قول أحدٍ من النحاة بمجئ الحال من الحال وذكر أنه لا يثبت القول وهو ظاهر، نعم قد يُقال: إنّ اقتصار أبي حيّان؟، والزمخشري على هذا النحو من الإعراب كافٍ العرض على أتمّ وجه، وأراد الزمخشري في كلامه التعلق المعنوى لا النحوي فلا تناقض فيه، وقيل (لكم) حال من (ناقة) و (آية) حال من الضمير

---

[1] النحاس: إعراب القرآن، (٥٥٩/١) وسيبويه: الكتاب، (٢٥٦/٢).

[2] الألوسي: روح المعاني، (٨٨/٦).

[3] المرجع السابق نفسه، (٨٨/٦).

فيه فهى متداخلة، ومعنى كونه الناقة للمخاطبين أنها نافعة لهم ومختصة بهم، لكونها آية، أي: هى آية لكم، وجوّز كون (ناقة) بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة و (لكم) خبره، وآية حال من الضمير المستتر فيه (فذروها) دعوها (تأكل في أرض الله) فليس عليكم مونتها، والفعل مجزوم لوقوعه في جواب الطلب، وقرئ بالنصب على الاستثناء أو على الحال – كما في البحر – والمتبادر من الأكل معناه الحقيقي لكن قيل في الآية اكتفاء أي تأكل وتشرب، وجوّز أنْ يكون مجازاً عن التعدي مطلقاً والمقام قرينة لذلك.

(ولا تمسوها بسوء) والنهي هنا حد النهي في قوله (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[1]. (فيأخذكم) بذلك (عذابٌ قريب) عاجل لا يستأخر عن مسِّكم إياها بسوء إلا يسيراً. وذلك ثلاثة أيام، وقيل: أراد من وصفه بالقرب كونه في الدنيا. (فعقروها) قال الراغب: يقال: عقرت البعير إذا نحرته، ويجئ بمعنى الجرح أيضاً – كما ورد في القاموس – وأسند العقر إليهم من أنّ الفاعل واحد منهم وهو غدّار[2].

٨٢/ قال تعالى: (...يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا...)[3].

ياولتاي: يا: أعربتْ. ويلتا: كلمة تقال للتعجب وهى منادى مضاف إلى ياء المتكلم المنقلبة ألفاً.

أألد وأنا عجوز: الهمزة للاستفهام. ألد: فعل مضارع مرفوع. الواو: حالية وأنا مبتدأ، وعجوز خبر، والجملة نصبٌ على الحال من الضمير المستتر في (أألد)[4].

(ياولتاي) بإمالة الألف وتفخيمها قرأ حمزة والكسائي وخلف بإمالة محضة، وقرأ نافع بالفتح بين اللفظتين، وقرأ الدوري عن أبي عمرٍ بالإمالة بين بين، وقرأ الباقون بالفتح.

وقال أبواسحق أصلها: الياء فأبدلت ألفاً. (وهذا بعلِي) ابتدأ وخبر. (شيخاً) نُصِبَ على الحال. وقال أبواسحق: والحال ههنا نَصْبُها من لطيف النحو وغامضه؛ لأنك إذا قلت: هذا زيدٌ قائماً، وكان المخاطب لا يعرف زيداً صَحّت المسألة، والعامل في الحال

---

[1] سورة الأنعام الآية ١٥٢.

[2] الألوسي: روح المعاني، (٨٨/٦).

[3] سورة هود الآية ٧٢.

[4] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٣٩٨/٤).

التنبيه والإشارة – قال الأخفش: وفي قراءة أُبَي، وابن مسعود: (وهذا بَعلي شيخٌ) قال أبوجعفر: الرفع من خمسة أوجه منها:

الأول: تقول هذا زيدٌ قائمٌ، فزيدٌ بدل من (هذا)، وقائمٌ خبر المبتدأ.

الثاني: تقول: هذا زيدٌ قائمٌ، فزيدٌ قائم خبرين. وحكي سيبويه: هذا حلوٌ حامضٌ.

الثالث: يجوز أن يكون (قائم) مرفوعاً على البدل من زيد.

الرابع: أن يكون (هذا) مبتدأ، وزيدٌ مبيّناً عنه، وقائمٌ خبر[١].

وقرئ (شيخٌ) على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا بعلي هو شيخٌ[٢].

٨٣/ قال تعالى: (...يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ)[٣].

يا شعيب: الياء للنداء. شعيب منادى علم مفرد مرفوع بالضمة.

أصلواتك تأمرك: الهمزة للاستفهام ومعناه الهزء والسخرية. صلواتك: مبتدأ والكاف مضاف إليه وجملة تأمرك خبر[٤].

قال الزمخشري: قصدوا بقولهم: (أصلواتك تأمرك) السخرية والهزء. (ما يعبدُ آباؤنا) لحذف المضاف الذى هو التكليف، لأن الإنسان لا يؤمر بفعل غيره. وقرئ (أصلاتك) بالتوحيد.

(إنك لأنت الحليم الرشيد) هو نسبة إلى غاية السفه والغي، فعكسوا ليتهكموا[٥].

(أنْ نترك) أنْ في موضع النصب، وقال الكسائي: موضعها نصب لا غير، عطف على (ما) والمعنى أو تأمرُك أنْ نترك، أنْ نفعل في أموالنا ما نشاء. وزعم الفراء أنّ التقدير: أو تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء[٦].

وقرأ الضحّاك بن قيس (أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء) بالتاء على أنّ هذه القراءة معطوفة على (أنْ) الأولى. (إنك لأنت الحليم الرشيد) قال أبوجعفر: قد ذكرناه وفيه زيادة هى أحسن ما تقدم؛ لأنّ ما قبلها يدلّ على صحتها، أي: أنكروا

---

[١] النحاس: إعراب القرآن: (٥٦٢/١). وابن جنّي: المحتسب، (٤٧٧/١).

[٢] الزمخشري تفسير الكشاف، (٣٩٥/٢).

[٣] سورة هود الآية ٨٧.

[٤] الدرويش: إعراب القرآن، (٤١٦/٤٠).

[٥] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٤٠٣/٢، ٤٠٤).

[٦] الفراء: معاني القرآن، (٢٥/٢).

عليه لمّا رأوا من كثرة صلاته وعبادته، ويأمرُ بترك ما كان يعبد آباؤنا، وهذا جهل شديد (أنْ نترك) على تقدير بتكليف أنْ نترك. فحذف المضاف، وهو تكليف، فدخل الجار على (أنْ) ثم حذف وحذفه قبلها مطرد. ومنهم من قرأ – بالتاء – في الفعلين على الخطاب فالعطف على مفعول (تأمرك) أي: بإيفاء المكيال والميزان كما هو الظاهر، وقيل من الزكاة ما نشاء[1].

٨٤/ **قال تعالى:** (...يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ)[2].

يا شعيب: تقدّمَ إعرابها.

ما نفقه كثيراً: ما: نافية. نفقه: فعل مضارع وفاعله مستتر فيه تقديره نحن. كثيراً: مفعول به.

ما تقول: ما: صفة لـ (كثيراً) وجملة نقول صلة[3].

(مانفقهُ): يقال: فَقِهَ يفقَهُ: إذا فهم، حكى الكسائي: فقهناً وفَقُهَ فِقهاً: إذا فَهِمَ، وفَقَهاً: إذا صار فقيهاً:. (وإنّا لنراك فينا ضعيفاً) على الحال. (ولولا رهطُك لرجمناك) رفع بالابتداء[4].

وقال الزمخشري: قولهُ (ما نفقه) ما نفهم، (فينا ضعيفاً) لا قوة لك ولا عز فيما بيننا، فلا تقدير على الامتناع هنا إن أردنا بك مكروهاً – وعن الحسن (ضعيفاً) مهيناً. وقيل (ضعيفاً أعمى).

(وما أنت علينا بعزيز) أي لا تعزّ علينا ولا تكرم. وإنما يعزّ علينا رهطك؛ لأنهم على ديننا، ولم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا، وقد دلّ إيلاء حرف النفي على أنّ الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل، وكأنه قيل – وما أنت علينا بعزيز – بل رهطك الأعزُّ علينا[5].

---

[1] النحاس: إعراب القرآن، (٥٦٦/١). وتفسير القرطبي، (٧٥/٩).

[2] سورة هود الآية ٩١.

[3] الدرويش : أعراب القرآن، (٤١٨/٤).

[4] النحاس: إعراب القرآن، (٥٦٧/١).

[5] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٤٠٧/٢).

هذه الآية وضحت مدى عناد قوم سيدنا شعيب واستهزائهم به وقد علمنا ما حدث لهم من هلاك، فعلى المسلم الأخذ بالعِبَر وأن يبتعد عما يوجب سخط الله وغضبه.

٨٥/ قال تعالى: (يَاأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ)[١].

ياأبانا: تقدم إعرابها.

مالك: ما: للاستفهام مبتدأ. لك: خبر ما.

لا تأمنا: لا: نافية. (تأمنا): فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنت. (نا): ضمير في محل نصبٍ مفعول به.

على يوسفَ: جار ومجرور متعلقان بـ (تأمنا). – يوسف – مجرور بالفتحة بدلاً من الكسرة – العلمية والعجمة – [٢].

(مالك لا تأمنا): قرأ يزيد بن القعقاع وغيره بالإدغام بغير إشمام وقرأ طلحة بن مصرف (مالك لا تأمننا) بنونين، وقرأ يحي بن وثاب عن الأعمش (مالك لا تِيمَنّا) بكسر التاء وقرأ سائر الناس بالإدغام والإشمام، وقال أبوجعفر: القراءة الأولى بالإدغام وترك الإشمام هى القياس. وقال أبوعبيدة: لابد من الإشمام. وهذا القول مردود عند النحويين. وقال: أبوحاتم: لو كان إدغاماً صحيحاً ما أُشِمَّ شيئاً، وهذا أيضاً عند النحويين غلط، لأنّ الإشمام إنما هو بعد الإدغام، إنما يدلُّ به على أنّ الفعل كان مرفوعاً، و (تأمننا) على الأصل و (تِيمنّا) لغة تميم، يقولون: أنت تِضْرِبُ[٣].

و (لا تأمنّا) لا تجعلنا أمناً (على يوسف) مع أنّك أبونا ونحن بَنوك وهو أخونا (لا تأمنّا) في موضع الحال، وكذا جملة: (وإنّا له لناصحون). والاستفهام – بمالك – فيه معنى التعجب، والكلام ظاهر في أنه تقدّم منهم سؤال أن يخرج عليه السلام معهم فلم يرضَ أبوهم[٤].

---

[١] سورة يوسف الآية ١١.

[٢] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٤٥٨/٤).

[٣] الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، دار الفكر، (٩/٣، (د.ط ، د. ت).

[٤] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٤٣٠/٢).

هذه الآية تكشف عن جانب فطري مهم وهو الغيرة التى تتطور إلى درجة الحسد إذا لم تجد لها ضابط شرعي.

٨٦- ٨٧/ **قال تعالى:** (يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣)[١].

يا يحي: ياء أداة نداء. يحي: منادى مفرد مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذّر في محل نصبٍ.

خذِ الكتاب: خذ: فعل أمر مبني على السكون الذى حُرِّك بالكسرة لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت. الكتاب: مفعول به منصوب بالفتحة. بقوة: جار ومجرور متعلق بـ (خذ) أو بحال من ضمير (خذ)[٢].

(يا يحي) على تقدير القول وكلام آخر حذف مسارعة إلى الأنبياء بإنجاز الوعد الكريم (خذ الكتاب) أي التوراة وادعى ابن عطية الاجماع على ذلك بناء على (أل) للعهد ولا معهود إذ ذاك سواها، فإن الإنجيل لم يكن موجوداً حينئذٍ وليس كما قال، بل قيل له عليه السلام كتابٌ خُصّ به كما خُصّ كثير من الأنبياء قيل: المراد بالكتاب صحف إبراهيم وموسي، وقيل: المراد الجنس أي كتب الله تعالي.

(بقوة) بجدٍّ واقتدار وعملٌ بما فيه، وفي قوله تعالي: (وآتيناه الحكم صبياً) والظاهر أنّ الحكم على هذا بمعنى الحكمة، وقيل: هى بمعنى العقل، وقيل: معرفة آداب الخدمة، والجملة عطف على (قُلنا) المقدّر: (وحناناً من لدنّا) عطف على (الحكم)، وتنوينه للتفخيم وهو في الأصل من (حَنَّ) إذا اشتاق ثم استعمل في الرحمة والعطف[٣]. كقول الشاعر:

أبا منذر أفنيت ما ستُبْق بعضنا حنانيك بعض الشر أهو من بعضِ[٤]

(أبا منذر): منادى مضاف حذفت أداة النداء للقربز

وأنشد سيبويه:

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا أذو نسبٍ أم أنت بالحيّ عارف[٥].

الشاهد في البيتين (حنانيك) و (حنان) حيث وردت بمعنى الرحمة والعطف. الأهم في البيت موضوع الدراسة لفظ المنادى المضاف وقد حذفت أداة النداء.

---

[١] سورة مريم الآيات ١٢-١٣.

[٢] بهجت: الإعراب المفصّل، (٧/ ١٢، ١٣).

[٣] الألوسي: روح المعاني، (٣٩٢/٨).

[٤] البيت لطرفة بن العبد في : المعلقات السبع للزنزوني، ص ٤٠.

[٥] البيت لمنذر بن درهم الكلبي في الأغاني، (١٥٥/٦).

٨٨/ **وقـــال تعـــالى:** (يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى)[٦].

يابنؤمَّ: يا حرف نداء. ابن أمّ: اسمان على الفتح لتركبهما تركب الأعداد – خمس عشر – أو الظروف – صباح مساء – فعلى هذا ليس ابن مضاف إلـــى أمّ، بل هو مركب معها، بل هو مركب معها حركتها حركة بناء فهو في محل نصـــبٍ منادى، وإنما اقتصر في خطابه على الأم مع أنه شقيقه؛ لأنّ ذِكـــر الأم أعطـــف لقلبه[١].

(يا بنؤمِّ) بالفتح يجعل الاسمين اسماً واحداً، وبالخفض على الإضافة قـــال أبواسحق: يجوز في غير القرآن (يابن أخي) بالياء (لا تأخذ بلحيتي ولا برأســـي) أي: لا تفعل هذا فيتوهموا أنه منك استخفاف وعقوبة، وقد قيل: إنّ موســـي عليـــه السلام فعل هذا بغير استخفاف ولا عقوبة (إني خشيت أنْ تقول فرّقت ...) خشيت أن أخرجَ وأتركهم[٢].

وقد بيّن الله تعالي، أنه أخذ يجرُّ رأس أخيه إليه، لشدة غضبه وذلـــك فـــي قوله تعالي: (وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرُّه إليه)[٣].

قيل هو من بقية كلام هرون، وذلك يدلّ على أنّ هرون كان مُوفراً شـــعر لحيته بدليل قوله لأخيه (لا تأخذ بلحيتي)، و (يابنؤمِّ) أصله: يا بنـــؤمي بالإضـــافة إلى ياء المتكلم، ويطرد حذف الياء وإبدالها ألفاً وحذف الألف المبدّلة منهـــا، كمـــا هنا. وقوله: (يبنؤم) قرأه ابن عامر وشعبه عن عاصم وحمزة والكســـائي بكســـر الميم، وقرأ الباقون بفتحها[٤].

بينت لنا الآية ثوابت مهمة:

أولاً: الغضب لله ولنصرة الدين وإنْ وصل بنا الأمر إلـــى إهانـــة أقـــرب الناس.

---

[٦] سورة طه الآية ٩٤.

[١] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٦/٢٣٧).

[٢] الزجاج: معاني القرآن، (٣/٣٠٤).

[٣] سورة الأعراف الآية ١٥٠.

[٤] محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: أضواء البيان فـــي إيضـــاح القـــرآن بـــالقرآن، ط١، ١٩٩٥م، (٤/٩٢).

ثانياً: الآية أشارت بإبقاء اللحية بصورة مباشرة.

ثالثاً: الأدب الرفيع الذى اتسم به هرون عليه السلام في خطابه مع أخيهِ موسي عليه السلام.

٨٩/ قال تعالى: (...يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ)[١].

ياأيها الملأ: يا: أداة نداء، أيُّ: منادى مبني على الضم في محل نصب. و(ها) زائدة للتنبيه. الملأ: عطف بيان لأي أو بدل منها. أي قالت بلقيس لرجال ملكها.

افتوني: فعل أمر مبني على حذف النون؛ لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. والواو ضمير في محل رفع فاعل. والنون للوقاية والياء: ضمير المتكلمة في محل نصبٍ مفعول به[٢].

(ياأيّها) بتخفيف الهمزة الثانية اللغة الفصيحة، وإنْ شئت حققتهما جميعاً، وهى أبعد اللغات لثقل الجمع بين همزتين.

(ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون) حُذفتْ النون للنصب، وحُذفت التاء، لأنّ الكسرة دالة عليها، والنون مع الفعل، وهى رأس آية، ولا يجوز فتح النون ولو كان كذلك لكان الفعل مرفوعاً[٣].

وقال الألوسي: وقوله: (قاطعة أمراً) فاصلة وفي قراءة ابن مسعود – رضى الله عنه – قاضية، أي لا أبُتّ أمراً إلاّ بمحضركم (أفتوني في أمري) كررتْ حكاية قولها للإيذان بغاية اعتنائها بما في حيزها والإفتاء على ماقال صاحب المطلع للإشارة على المستفتى. فيما حدث له من الحادثة بما عند المفتى من الرأي والتدبير وهو إزالة الشكوى. (ماكنت) الاتيان بـ (كان) للإيذان بأنها استمرت على ذلك أو يقع منها غيره في الزمن الماضي فكذا في هذا. (وحتى تشهدون) غاية القطع، وفي قراءة عبدالله (ما كنت قاضية أمراً)[٤]. (حتى تشْهَدُونِ) بكسر النون ولا يجوز فتح النون، لأن أصله حتى (تشهدونني) فحذفت النون الأولى للنصب وبقيت النون والياء للاسم، وحُذِفت الياءُ لأنّ الكسرة تدلّ

---

[١] سورة النمل الآية ٣٢.

[٢] النحاس: إعراب القرآن (٣١٦/٢).

[٣] المرجع السابق نفسه ونفس الصفحات.

[٤] الألوسي: روح المعاني، (١٩٢/١٠).

عليها، ولأنه آخر آية، ومن فتح النون فلاحنٌ، لأنّ النون إذا فتحت فهي نون الرفع، وليس هذا من التى ترفع فيه حتى[٥].

٩٠/ قال تعالي: (...يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[١].

يابنيّ: تقدّم إعرابها. بني تصغير (ابن) والياء ضمير في محل جرٍّ بالإضافة وقرئ بفتح الياء اقتصاراً عليه من الألف المبدلة من ياء الإضافة في قولك: يا بُنيّا وسقطت الياء لالتقاء الساكنين[٢].

(إني إرى في المنام ...) فمن المشكل قد تكلّم العلماء في معناه؛ فقال بعضهم: كان إبراهيمُ عليه السلام أُمِرَ إذا رأى رؤيا كذا أنْ يذبح ابنه، واستدلّ صاحب هذا القول بأنها في قراءة ابن مسعود (إني أرى في المنام أفعل ماأُمرتُ به). فهذه قراءة على التفسير دالة على أنه أُمِرَ بهذا قَبْلُ، إذا كان ممّا لا يُؤتى مثله برؤيا. (فانظر ماذا ترى) أي: ماذا تأتى به من رأيك. وقال الفراء: المعنى: ماذا تري من صَبْرِك أما غيره فقال: معناه: ماذا تشير. وأنكر أبوعبيد (تُري). وقال: إنما تكون هذه من رؤية العين خاصةً، وكذا قال أبوحاتم[٣].

(أني أذبحك) قال أبواسحق: فاختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم: الذبيح اسحق، وقال ابن عباس وغيره الذبيح إسماعيل، ومنهم من قال: نصّ التأويل يدلّ على أنه إسماعيل عليه السلام، لأنّ الله جلّ وعزّ قال: (وبشرناه باسحق نبياً)[٤]، فكيف يُؤمَرُ بذبحهِ وقد وعده أن يكون نبيّاً؟ فهذا وقد قيل، وليس بقاطع، والله أعلم، لأنّ البشارة بنبوته ما رُوى بشارة ثابتة بعد الأمر بذبحه ثواباً على ما كان منه، فأمّا وعده بأن يكون اسحق نبياً، فكيف يؤمر بذبحه؟ فقد يكون،

---

[٥] الزجاج: أبي اسحق إبراهيم السري: معاني القرآن وإعرابه، ت: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (١١٨/٤).

[١] سورة الصافات الآية ١٠٢.

[٢] بهجت عبدالواحد صالح: الإعراب المفصّل، (٥٠/١٠).

[٣] القرطبي: تفسير القرطبي، (٧٦/١١). ومختصر ابن خالويه: أبوعبدالله الحسين بن أحمد: الحجة في القراءات السبع، ت: عبدالعال سالم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ ١٩٨١م، ص ١٢٩. ومعاني القرآن للزجاج، (٢٣٣/٢).

[٤] سورة الصافات الآية ١١٢.

فظاهر التنزيل يدلّ على أنّ الذبيح اسحق، لأنه خبّرَ عزّ وجلّ أنـــه فـــدى الغـــلام الحليم الذى بَشّرَ به إبراهيم[٥].

[٥] النحاس إعراب القرآن، (٤٨٢/٢).

المبحث الثالث

أدوات الشـــــــرط

تنقسم أدوات الشرط إلى قسمين:

أ/ أدوات الشرط الجازمة ب/ أدوات الشرط غير الجازمة.

أ/ أدوات الشرط الجازمة:

قسم ابن هشام الأدوات التى تجزم فعلين إلى ستة أقسام:

الأول: ما وضع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط وهو: (إن وإذما) قال تعالي: (وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ)[1]، وإذما تقم أقم.

الثاني: ما وضع للدلالة على ما يعقل ثم ضُمِّن معنى الشرط وهو (مَنْ).

الثالث: ما وضع للدلالة على ما لا يعقل ثم ضُمِّن معنى الشرط وهو (ما، مهما).

الرابع: ماوضع للدلالة على الزمان، ثم ضُمِّن معنى الشرط وهو (متى، أيّان).

الخامس: ماوضع للدلالة على المكان، ثم ضُمِّن معنى الشرط وهو ثلاثة (أين، وأنّى، وحيثما).

السادس: ماهو متردد بين الأقسام الأربعة وهى (أيّ) فإنها بحسب ما تضاف إليه فهى في قولك: "أيهم يقم أقم معه" من باب (مَنْ) وفي قولك: "أيّ الدواب تركب أركب" من باب (ما) وفي قولك: أيّ يومٍ يَصُم أصم من باب (متى)، وفي قولك: "أيّ مكانٍ تجلس أجلس" من باب (أين)[2].

والآن نورد بعض النماذج التالية:

١- (إنْ) حرف شرطٍ بإجماع النحاة ولا يليها إلاّ الفعل قال سيبويه: "وأعلم أنه لا ينتصب شئ بعد "إنْ" ولا يرتفع لأنّ (إنْ) من الحروف التى يبني عليها الفعل"[3].

٢- (مَنْ) أداة شرط للعاقل تجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط، ويقول ابن السراج: و(مَنْ) تكون لِمَا يعقل في

---

[1] سورة الأنفال الآية ١٩.

[2] ابن هشام: شذور الذهب، ص ٤٣٩.

[3] ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله بن عقيل: شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، (د. ط، ت)، (٣٧٥/٢).

الجزاء والاستفهام[1]. فـ (مَنْ) تدخل على العاقل ودلالياً تدل على الزمان المطلق.

٣- (أمّا) دالة على الشرط والتفصيل والجواب.

٩١/ قال تعالى: (أما ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[2].

الممنوع من الصرف:

السفينة: مبتدأ مرفوع، فكانت لمساكين: الفاء: رابطة. كانت: كان واسمها. لمساكين: خبر (كان) والجملة (فكانت لمساكين): خبر السفينة. يعملون في البحر: الجملة صفة لمساكين. في البحر: جار ومجرور متعلقان بـ (يعملون)[3].

(مساكين) لم ينصرف؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد. (وكان وراءهم مَلِكٌ) أكثر أهل التفسير يقول: وراء بمعنى: أمام. وقال أبواسحق: وهذا جائز؛ لأن وراء مشتقة من: توارى، فما توارى عندك فهو وراءك، كان أمامك أم خلفك، فيجب على قول أبى اسحق أن يكون (وراء) ليس من ذوات الهمزة؛ وأن لا يُقال في تصغيره: وُرَيّئةٌ، وزعم الفراء أنه لا يقال لرجل أمامك: هو وراءك، ولا لرجل خلفك: هو بين يديك. وإنما يقال ذلك في المواقيت من الليل والنهار والدهر، ويقال: بين يديك بردٌ، وإن كان لم يأتك، ووراءك برد، وإن كان لم يأتك، ووراءك برد، وإن كان بين يديك؛ لأنه إذا لحقك صار وراءك[4]. (لمساكين): قيل كانت لعشرة إخوة خمسة يعملون في البحر. (وراءهم) أمامهم، كقوله تعالى: (...وَرَآءِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[5]. وقيل: كان طريقهم في رجوعهم عليه وماكان عندهم خبره، فأعلم الله تعالي به نبيه الخضر عليه السلام وقوله (فأردت أن أعيبها) مسبب عن خوف الغضب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب، فلِمَ قدم عليه؟ قلت: النية به التأخير، وإنما قدم لعناية، ولأن خوف الغضب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كونها للمساكين، فكان بمنزلة قولك: زيد ظنّي مقيم. وقيل: قراءة أبي عبدالله: كل سفينة صالحة[6].

---

[1] ابن السراج: الأصول في النحو: ت: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، (١٩٦/٢).

[2] سورة الكهف الآية ٧٩.

[3] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه (١٠/٦).

[4] النحاس: إعراب القرآن، (١٤٣/٢).

[5] سورة المؤمنون الآية ١٠٠.

[6] الزمخشري: تفسير الكشاف، (٧١٢/٢).

ب/ الأدوات الشرطية غير الجازمة:

فيما يتعلق بجانبها النظري سأتطرق إليه من خلال التحليل والوصف.

أ- (إذا) أداة شرطية غير جازمة وصفها سيبويه بقوله وأما "إذا" فلِمَا يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة وهى ظرف"[١].

ولم يتجاوز النحاة وصف سيبويه لها، بل كثير منهم لم يذكرها مع أدوات الشرط وإنما هى عندهم دائماً تكون ظرفاً، للزمان المستقبل في معنى الجزاء ولابد من جواب كقولك: إذا جاءني زيدٌ فأكرمه، معناه: إذا يجئ[٢].

ب- لو: تحدث النحاة عن (لو) الشرطية حيث قال سيبويه: وأما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره، وهى أداة شرطية غير جازمة تدل على الزمن الماضي وشاع على ألسنة النحاة: أنها حرف امتناع لامتناع إلا أنّ ابن هشام اعترض على القول وأيّدَ قول سيبويه السابق بقوله: " إنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً، وهذا هو القول الجاري على ألسن المعربين ونص عليه جماعة من النحويين، وهو باطل بمواقع كثيرة منها قال تعالي: (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ...)[٣]..

هذا يلزم على أنّ هذا القول في الآية ثبوت إيمانهم مع عدم نزول للملائكة وتكليم الموتي لهم وحشر كلّ شئٍ عليهم.

ج – لولا: حرف وجود لامتناع ويأتى بعدها اسم يقول سيبويه في ذلك: "ولولا تبدأ بعدها الأسماء ولو بمنزلة لولا وإن لم يجز فيها ما يجوز فيما يشبهها[٤].

---

[١] سيبويه: الكتاب، (٢٣٢/٤).

[٢] الهروي: أبوالحسن علي بن محمد النحوي الهروي: ت: عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م، ص ٢٠٢، (د. ط).

[٣] سورة الأنعام الآية ١١١.

[٤] ابن هشام: مغني اللبيب، ص ٣٣٩. وسيبويه الكتاب: (١٣٩/٣، ١٤٠).

اعلم أنّ الاسم الذى يأتى بعدها يكون مرفوعاً كمبتدأ لخبر محذوف وجوباً يقول المبرد: "اعلم أن الاسم الذى بعد "لولا" يرتفع بالابتداء وخبره محذوف لِما يدل عليه ... ولولا في الأصل لا تقع إلا على اسم، و "لو" لا تقع إلا على فعل[١].

كما تطرق ابن هشام للاسم الواقع بعد (لولا) دائماً يقع اسماً مرفوعاً بالابتداء وإذا وقع بعدها فعل هو مؤول بمصدر، (أن) محذوفة كما في قول الشاعر الجموح[٢]:

لا دَرَّ درُّك إني قد رميتهم لولا حُدِدتُ ولا عذري لمحدود[٣].

الشاهد فيه لولا حددت حيث جاء الفعل (حدد) مؤول بمصدر (أن) محذوف.

د- (لمّا) أتت (لمّا) كأداة شرطية غير جازمة وهى ظرف زمان بمعنى حين وتسمى (لمّا) الحينية وتختص بالماضي وتتطلب جملتين في الغالب يكون جوابها فعلاً ماضياً وقد يأتى جملة اسمية مقرونة بـ (إذا) كقوله تعالي: (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)[٤] ، كما يأتي فعلاً مضارعاً كقوله تعالي: (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ)[٥] ، وهو مؤول بـ (يجادلنا)[٦].

الأدوات الشرطية المتصدِّرة لآيات القصص:

أولاً: أدوات الشرط الجازمة:

٩٢/ قال تعالى: (...مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)[٧].

مهما تأتينا به: مهما: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. تأتنا: فعل الشرط ومفعول به. ومن آية: جار ومجرور.

---

[١] المبرد: محمد بن يزيد المبرد: المقتضب ، ت: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (٧٦/٣)

[٢] وابن الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، ص ٧٣.

[٣] البيت للجموح من بحر البسيط في خزانة الأدب، (٢٢١/١).

[٤] سورة العنكبوت الآية ٦٥.

[٥] سورة هود الآية ٧٤.

[٦] ابن هشام: مغني اللبيب، ص ٣٦٩ وما بعدها.

[٧] سورة الأعراف الآية ١٣٢.

فما نحن لك: الفاء رابطة لجواب الشرط. وما: نافية – حجازية عاملة عمل ليس – نحن: اسمها. لك: جار ومجرور لفظاً، منصوب محلاً، لأنه خبر (ما). والجملة في محل جزم جواب (مهما). القول في (مهما) قال سيبويه: وسألت الخليل عن (مهما) فقال: هو (ما) أُدخلت عليها (ما) ولكنهم استقبحوا تكرير واحد فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى. وقد استدل بعض العلماء على أنها حرف كقول زهير بن أبي سلمي:

مهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقةٍ وإن خَالَها تُخَفى على الناسِ تُعلَمِ[1]

الشاهد فيه (مهما) حيث جاءت حرفاً لا محل له من الإعراب.

فأعرب هؤلاء (خليقة) اسماً لـ (تكنْ)، و (مِنْ) زائدة، فتعين خلو الفعل من الضمير، ولم تكن لـ (مهما) محل من الإعراب، إذ لا يليق بها إلاّ الابتداء، والابتداء متعذّر لعدم وجود رابط، وإذا ثبت أنْ لا موضع لها تعين كونها حرف والتحقيق أنّ اسم تكن مستتر فيها و (من خليقة) تفسير لـ (مهما) ومهما: مبتدأ والجملة خبر. الآية فيها ضميران (به) في (مهما تأتنا به) و (بها) في (لتسحرنا بها) إلا أن أحدهما ذُكِّرَ على اللفظ والآخر أُنِّث على المعنى[2].

هذه الآية تدل على مدى إنكار هؤلاء القوم.

٩٣/ قال تعالي: (...أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)[3].

أيّما الأجلين: أي: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مُقدم لـ (قضيت). ما: زائدة للإبهام، وقيل إنّ (ما) نكرة بمعنى شئ.

الأجلين: بدل منها. عدوان: اسمها المبنى على الفتح. عَلَيَّ: خبر (لا)[4].

(أيّ) المشددة تأتى على خمسة أوجه:

١- أنْ تكون شرطاً نحو (أيمّا الأجلين قضيت) وقد تُزاد (ما) بعدها للتوكيد.

٢- أن تكون استفاهمية: (أيّكم زادته أيماناً)[5].

---

[1] زهير بن أبي سُلمي: ديوانه: الدار القومية للطباعة، مصر، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ، ص ١٣٨.

[2] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن، (٣/ ٤٣٥).

[3] سور القصص الآية ٢٨.

[4] الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، (٣٠٨/٧).

[5] سورة التوبة الآية ١٢٤.

٣- موصولة: نحو (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)[١].

٤- أنْ تكون دالة على معنى الكمال فتقع صفة للنكرة نحو: ياأيها الرجل.

هذا وقد أورد صاحب المُغني بيتاً لأبي الطيب فيه (أيّ) وهو:

أيّ يومٍ سررتني بوصالٍ ولم ترعنى ثلاثة بصدود[٢]

وقال: ليست فيه (أيّ) موصولة؛ لأنّ الموصولة لا تضاف إلا إلى المعرفة. وقال أبوالبقاء العكبري في شرحه لديوان المتنبئ: (أيّ) نصب وهو استفهام خرج مخرج النفي كما تقول لمن يدعى أنه أكرمك: أيّ يومٍ أكرمتني؟ ولا يجوز أن تكون (أي) شرطية تتعلق الجملة بالجملة تعلُّق الجزاء بالشرط، وإذا حملته على الشرط كان مناقضاً للمعنى الذى أراده فكأنه يقول: إن سررتني بوصالك أمنتنى ثلاثة من صدودك وهذا عكس مراده[٣].

وفي التفسير: (أيما الأجلين قضيت) أي: اسم شرط مفعول به مقدم. ما: زائدة للتوكيد. الأجلين: مضاف إليه، قضيت: فعل وفاعل. (فلا عدوان عليّ) لا: النافية للجنس واسمها وخبرها[٤].

٩٤/ قال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)[٥].

وأمّا: الواو حرف عطف. أمّا: حرف شرط وتفصيل مبني على السكون.

عادٌ فأهلكوا: الفاء رابطة لجواب (أما) . أهلكوا: فعل ماضٍ مبني للمجهول، والواو ضمير في محل رفع نائب فاعل، والجملة الفعلية في محل رفعٍ خبر المبتدأ[٦].

---

[١] سورة مريم الآية ٦٩.

[٢] العكبري: أبوالبقاء العكبري: شرح ديوان المتنبئ، شركة الحلبي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٥٦م، ص ١١٢.

[٣] الدرويش: أعراب القرآن وبيانه، (٣١٢/٧).

[٤] عبدالغفور خليل: إعراب القرآن الكريم الميسر: دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ص ٣٨٨، (د. ط،ت).

[٥] سورة الحاقة الآية ٦.

[٦] سيبويه:الكتاب، (٢٣٥/٤).

(أما) أداة تفيد الشرط والتفصيل والتوكيد، وكحرف شرط يقول عنها سيبويه: "أمّا" ففيها معنى الجزاء كأنه يقول: عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً[١].

فسيبويه وضَح هنا أنّ (أمّا) تفيد الشرط وتكون بمعنى (مهما) وتأتي الفاء لازمة لجوابها وهى عنده كلمة واحدة و (أمّا) طالما أفادت معنى (مهما) فهي لا يليها الفعل وإنما حد الفعل أن يكون بعد الفاء، ولكنك تقدم الاسم ليسد مسد المحذوف الذى هذا معناه ويعمل فيه ما بعده[٢].

أدوات الشرط غير الجازمة:

٩٥/ قال تعالي: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ)[٣].

وإذا قلنا: الواو حسب ما قبلها. إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره أذكر، قلنا: قال: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصال بضمير الرفع المتحرك. (نا) ضمير في محل رفع فاعل.

للملائكة: جار ومجرور متعلق بـ (قلنا)[٤].

السجود له تعالى على سبيل العبادة، ولغيره على وجه التكرمة كما سجد الملائكة لآدم، وأبويوسف وإخوته ليوسف؟ ويجوز أنْ تختلف الأحوال والأوقات فيه. (... للملائكة اسجدوا) بضم التاء للاتباع. ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية. بحركة الاتباع إلا في لغة ضعيفة، كقولهم – الحمدُ لله – (إلاّ إبليس) استثناء واحد منهم يجوز أنْ يُجْعَل منقطعاً. (أبَى) امتنع مما أُمِرَ به. (للملائكةِ) خفض باللام الزائدة. (اسجدوا) أمر؛ فلذلك حذفت منه النون وضُمّت الهمزة إذا اُبتدأ بها؛ لأنه مِنْ – يَسْجُدُ – وقرأ أبوجعفر قوله تعالى: (للملائكةُ اسجدوا) وهذا لحن لا يجوز. وأحسن ما قيل فيه ما رُوي عن محمد بن يزيد قال: أحسبُ أنّ أبا جعفر كان يخفض ثم يُشمّ الضمة ليَدُلّ على أنّ الابتداء بالضم كما يقرأ: (وغيضَ

---

[١] المبرد: محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، (٣/٧٥).

[٢] المرجع السابق نفسه ونفس الصفحات.

[٣] سورة البقرة الآية ٣٤.

[٤] بهجت عبدالواحد صالح: الإعراب المفصّل، (١/ ٤٦).

الماءُ) فيشير إلى الضمّ ليدُلّ على أنه لم يُشمَّ بالضم كما يقرأ فاعله. (لآدم) في موضع الخفض باللام إلا أنه لا ينصرف (إبليس) نُصِبَ على أنه اسم أعجمي فلذلك لم ينوّن، والاستثناء لا يجوز غيره عند البصريين؛ لأنه موجب، وأجاز الكوفيون الرفع؛ لأنه لانظير له. (أَبى) يأبى – إباءً، وهذا حرف نادر جاء على وزن (فعل) ليس فيه حرف من حروف الحلق[1].

٩٦– ٩٧/ قال تعالى: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾)[2].

وإذ فرقنا: الواو عاطفة. والجملة معطوفة على (وإذ انجيناكم) إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر. فرق: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع (نا). و(نا) ضمير في محل رفعٍ فاعل.

بكم البحرَ: بكم: جار ومجرور. البحرَ: مفعول به منصوب[3].

(فرقنا) قرئ: فرقنا بمعنى فصلنا. يقال: فرّق بين الشيئين، وفرّق بين الأشياء، لأنّ المسالك كانت اثني عشر على عدد الأسباط. فإنْ قلت: ما معنى (بكم)؟ قلت فيه أوجه أنْ يُراد أنهم كانوا يسلكونه، ويتفرّق الماء عند سلوكهم. فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما، أنْ يُراد فرقناه بسببكم وبسبب إنجائكم وأنْ يكون في موضع الحال[4].

(وإذ وعدنا) بغير ألف وهو اختيار أبي عُبيد وأنكر (واعدنا) وقال ذلك لأنّ المواعدة إنما تكون من البشر، فأما الله جل وعز فإنما هو المنفرد بالوعد والوعيد على هذا وجدنا القرآن كقوله: (وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ)[5]. و (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[6]. وكلام أبي عبيد هذا غلطٌ بيّنٌ؛ لأنه أدخل باباً في باب،

---

(1) النحاس: إعراب القرآن، (٥٠/١) والعكبري: التبيان في إعراب القرآن، (٥١/١).

(2) سورة البقرة الآية ٥٠، ٥١.

(3) بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٦١/١).

(4) الزمخشري: تفسير الكشاف، (١٤١/١).

(5) سورة إبراهيم الآية ٢٢.

(6) سور المائدة الآية ٩.

وأنكر ماهو أحسن وأجود و (واعدنا) أحسن، وهى قراءة مجاهد والأعرج وابن كثير ونافع والأعمش والكسائي وليس قوله تالي: (وَعَدَ الله الذين آمنوا) من هذا في شئ؛ لأن (واعدنا موسي) إنما هو باب الموافاة، وليس هو من الوعد والوعيد في شئ، وإنما هو من قولك: موعدُك يوم الجمعة، وموعدك موضع كذا والفصيح في هذا أنْ يقال: واعدته[1].

٩٨/ قال تعالى: (...كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)[2].

كلما جاءهم رسول: كلّ: اسم منصوب على نيابة الظرفية الزمانية متعلق بشبه جواب الشرط وهو مضاف (ما) مصدرية. (ما) وما بعدها بتأويل مصدر في محل جرٍّ بالإضافة وجملة (جاءهم) صلة (ما) المصدرية لا محل لها. جاء: فعل ماضٍ مبني على الفتح (هم) ضمير في محل نصبٍ مفعول به مقدم، رسول: فاعل مرفوع، أي بتقدير: فكانوا كلما جاءهم رسول والجملة الشرطية (كلما جاءهم ...) في محل نصبٍ صفة لـ "رسول"[3].

(كلما) كما قال أبوحيّان: منصوبة على الظرفية، لإضافتها إلى (ما) المصدرية الظرفية وليست كلمة شرط، وقد أطلق عليها الفقهاء وأهل المعقول، ووجه ذلك السفاقصي بأنّ تسميتها شرطاً لاقتضائها جواباً كالشرط غير الجازم فهى مثل (إذا) لابُعد فيها، وجوابها كما قيل – قوله تعالى: (فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ) وقيل: الجواب محذوف دلّ عليه المذكور، وقدّره ابن المنير: استكبروا لظهور ذلك في قوله تعالى: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ففريقاً كذبوا وفيرقاً يقتلون)، والبعض ناصبوه؛ لأنه أدخل في التوبيخ. (ففريقاً) وفيه نظر والجملة استئناف لبيان الجواب وجعل الزمخشري هذا القول متعيناً، لأن تفصيل الحكم إفراد جمع. (كلما جاءهم رسولٌ) جملة شرطية وقعت صفة لـ (رسول) والخبر محذوف، أي رسولٌ منهم. (بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم، ويضادّ شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع[4].

فإن قلت: أي جواب الشرط، فإنّ قَوْلهُ: (فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ) ناب عن الجواب؛ لأن الرسول الواحد لا يكن فريقين ولأنه لا يحسن أنْ تقول إنْ أكرِمتَ أخي أخاك أكرمت؟

---

(١) النحاس: إعراب القرآن، (١/ ٥٨، ٥٩).

(٢) المائدة الآية ٧٠.

(٣) بهجت عبدالواحد صالح: الإعراب المفصل، (٣/ ١٠٨).

(٤) الزمخشري: تفسير الكشاف، (٦٤٩/١).

قلت: هو محذوف يدل عليه قوله (فريقاً ...)، وقوله (فريقاً كذبوا) مستأنف لقائل يقول: كيف فعلوا برسولهم؟ فإنْ قلت لِمَ جئ بأحد الفعلين ماضياً وبالآخر مضارعاً؟ قلت: جئ بـ (يقتلون) على حكاية حال ماضية استفظاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها. وقُرئ: أن لا يكون بالنصب على الظاهر. وبالرفع على (أن) هى المخففة من الثقيلة، أصله: أنّهُ لا يكون فتنة، فخُفِّفَتْ (أن) وحُذِف ضمير الشأن[1].

٩٨/ **قال تعالي:** ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾[2].

ولمّا ورد: الواو عاطفة.لمّا: اسم شرط غير جازم بمعنى (حين) مبني على الكسون في محل نصبٍ على الظرفية الزمانية متعلق بجواب (توجه). ورد فعل ماضٍ والفاعل مستتر تقديره هو.

ماء مدين: ماء: مفعول به منصوب ومدين مضاف إليه مجرور بالفتحة بدلاً من الكسرة، والمعنى: حين جاء مائهم أي بئرهم التى يسقون منها وجد[3].

(وجد عليه أمة من الناس يسقون) وجد: فعل ماضٍ وفاعله مستتر في تقديره هو. وعليه: متعلقان بـ (وجد) لأنّ وجد بمعنى لقى. أمة: مفعول به (أمة) أي: جماعة كثيفة من الناس: صفة لأم. جملة (يسقون) صفة ثانية، أو حال، ومفعول يسقون محذوف للعلم به أي مواشيهم. (ووجد من دونهم امرأتين تذودان): ووجد: عطف على وجد الأولى. ومن دونهم: متعلقان بـ (وجد) أي في مكان أسفل منهم[4].

(تزودان): قد ذكر قول ابن عباس: إنّ معنى تذودان: تحسبان، وذلك معروف في اللغة يُقالُ: زاده – يزودُه: إذا حبسهُ، وإذا قادَهُ؛ لأنّ قادهُ بمعنى حبسه على مايريد، وإنما كانت تحبسان غنمهما لاطاقة لهما بالسقي[5].

وهنا نلخِّصُ قصة موسي عليه السلام وفرعون كما رُويت لطرافتها فموسي معناه: ماء وشجر؛ لأن (مو) بالقبطية هو: الماء، و (شا) هو الشجر، فعُربتْ، وسُمِيَ (موسي) وهو موسي بن عمران[6].

---

[1] الزمخشري: تفسير الكشاف، (١/ ٦٤٩).

[2] سورة القصص الآية ٢٣.

[3] بهجت عبدالواحد: الإعراب المفصّل، (٣٨٠/٨).

[4] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن، (٣٠٢/٧).

[5] النحاس: إعراب القرآن، (٣٢٥/٢).

[6] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن، (٣١٥/٢).

(تزودان) فيه وجهان:

أحدهما: تحبسان ومنه قول الشاعر:

أبيتُ على باب القوافي كأنما أذود بها سِرباً من الوحش نُزَّعا[1].

الشاهد فيه: أزود حيث جاءت بمعنى أحبس.

والثانى: تطردان، وفيه ثلاثة أقاويل:

أ/ أنهما تحبسان غنمهما عن الماء لضعفهما عن زحام الناس.

ب/ أنهما تذودان الناس عنهما.

ج/ تمنعان غنمهما أنْ تختلط بغنم الناس.

(قال ماخطبكما) أي ما شأنكما، وفي الخطْبِ تضخيم الشئ ومنه الخطبة، لأنها من الأمر المعظم. (قالتا لانسقي حتى يُصدِرَ الرِعاء) والصدور الانصراف، ومنه الصدر، لأن التدبير يصدر عنه، والمصدر لأن الأفعال تصدر عنه. الرعاء جمع راعٍ. وفي امتناعهما من السقي حى يصدر الرعاء وجهان:

أحدهما: أنهما قالتا ذلك اعتذاراً إلى موسى من معاناتهما سقي الغنم بأنفسهما.

الثاني: قالتا ذلك ترقيقاً لموسي ليعاونهما[2].

(حتى يُصْدِرَ الرِعاءُ) بمعنى حتى يُصْدِر الرعاءُ مواشيهم أو حتى ينصرف الرعاءُ إذا قرئت (يَصْدُر) و (الرُّعاء) بضم الراء. (وأبونا شيخُ كبير) إنه لا يمكن أن يحضر فيسقى فاحتجنا ونحن نساء أن نخرج فنسقي[3].

وقال الألوسي في (الرَّعاء والرُّعاء): قُرِئَ (الرُّعاء) بضم الراء، والمعروف في صيغ الجمع (فِعال بكسر فاء الكلمة) كما في قراءة الجمهور، وأما (فُعال) بالضم، على خلاف القياس، لأنه من أبنية المصادر والمفردات (كنِباح، وصُراخ) وإذا استُعمِلَ في معنى الجمع كما في القراءة الشاذة، فقيل هو اسم جمع لا جمع وقيل: إنه جمع أصلى، وقيل: إنه جمع ولكن الأصل فيه الكسر، والضم فيه بدل من الكسر كأنه بدل من الفتح في نحو: سُكارَى، وذهب أبوحيّان إلى أنّ

---

[1] البيت لسويد بن كراع في الأغاني، (٣١٥/١٢).

[2] الماوردي: أبوالحسن علي بن محمد حسين الماوردي النصري، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٤٥/٤)، (د.ت).

[3] النحاس: إعراب القرآن، (٣٣٥/٢).

الرعاء في قراءة الجمهور ليس بقياس، وقال: لأنه جمع راعٍ، قياس (راعٍ) فاعل الصفة التى للعاقل أنْ تكسر على (فعله) كقاضٍ وقضاة وما سوى جمعه هذا فليس بقياس، وجوّز أنْ تكون مما حُذف منه المضاف أي أهل الرعاء. (وأبونا شيخ كبير) وقال بعض الأجلّة: تُرِكَ المفعول في يسقون، وتذودان؛ لأن الغرض هو الفعل لا المفعول إذ هو يكفى في البعث على سؤال موسي عليه السلام واعترض بعضهم على تقدير المفعول مضافاً، لأنّ الإضافة تشعر بالملك ولا مِلك لأحدٍ من الأمة والامرأتين؛ فإنّ الظاهر في (الأمّة) أنهم كانوا رعاء والأغلب أنّ الرّعاء لا يملكون، والظاهر أن ما في يد الامرأتين كان ملكاً لأبيهما[1].

[1] الألوسي: روح المعاني، (٢٧٠/١٠).

الخاتمة

بنهاية هذه المسيرة الطويلة من آيات التربية في القصص القرآني استقرأت تاريخ النحو ومؤلفات كتب الإعراب والمعاني والبحث النحوي في كتب إعـــراب القرآن الكريم ودلت على ارتباط النحو بالقرآن الكريم تاريخاً وموضوعاً وأجمـــل وأهم ما توصلتُ إليه في بحثي هذا:

١- كان بداية اللحن منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأشارت أغلب الروايات إلى أن أبا الأسود الدؤلي هو مؤسس علم النحو بإشارة مـــن سيدنا علي كرّم الله وجهه.

٢- حَرُصَ المعربون للقرآن الكريم في كتبهم الإعرابية على الابتعاد عـــن التعصّب لرأي هذا أو ذاك، وكان هدفهم التوصل إلى الحقيقة في جميع القضايا التى بحثوا فيها ولذلك نجد حيوية المصـــطلح البصـــري فـــي نشاطهم النحوي وبالتالي كانت آراؤهم نحوية أكثر سلامة وبساطة من الكوفيين مما كتب لها النجاح أكثر من الكوفيين.

٣- إنّ هذا البحث قد جمع كثيراً مما كان متفرقاً في كتب الأوائـــل علـــى اختلاف مذاهبهم في دراسة كتب الإعراب فوفّر على البـــاحثين عنـــاء التنقيب في تلك المصادر عن دراسة هذه الكتب.

٤- من أغراض القصص القرآني الشمول والتنوع في الحوار، وهو أسلوب ناجح في تحقيق أغراضه الشاملة في كل جوانب الإصلاح.

٥- يتجه أسلوب القصص القرآني إلى إبراز الحجة والتسلســـل المنطقـــي لإلجاء العقل إلى التسليم.

٦- نلحظ أن أوضح النواحى التى رعاها منهج القرآن هى حماية الخصـــم وإنصافه والوصول إلى حكم يرتضـــيه الطرفـــان بخـــلاف القضـــاء الوضعي.

٧- ذكرت أخبار الأنبياء في مواضع كثيرة على طريقـــة الإطنـــاب وفـــي أخرى على طريقة الإيجاز وهنا تظهر فصاحة القرآن في الطـــريقتين، فتعدد ذكرها لمقاصد جاءت لإثبات نبوة الأنباء المتقدمين ومعجـــزاتهم وإثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٨- الغرض الذى صيغت من أجله آيات القصص القرآن، الدعوة إلى توحيد الله وعبادته، ولذلك نجد هذا المعنى يتكرر.

٩- وردت "إنّ" في الغالب دون أخواتها والسبب في ذلك يعود إلى كونها صاحبة العنوان ودالة على التوكيد، لأن معظم الآيات تتطرقت إلى جوانب تحتاج إلى توكيد.

وعليه يوصى الباحث بالآتي:

١- أن تخصص دراسات نحوية وصرفية لآيات القصص القرآني.

٢- إعراب وتفسير آيات القصص القرآني منفردة في كتب خاصة بها حتى يتبين للأجيال كيف كانت الأمم من قبلهم.

٣- إفراد مساحة في المنهج الذى يدرس في مدارس الأساس لآيات القصص القرآني، للالمام بالعبر والدروس التى اكتسبتها هذه الأمة من المتقدمين.

أقدّم هذا الجهد المتواضع الذى لم يبلغ حدّ كماله فالكمال لله وحده، وآمل أن يجد فيه قُراؤه ما يبعث الرضا في نفوسهم فإن تحقق ذلك فهو غاية ما أتمنى والحمد لله في البدء والختام وهو أهل التقوى وأهل المغفرة، وهو حسبنا ونعم المولى ونعم الوكيل، وصلى الله على النبيّ الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	(الحمد لله رب العالمي)	١	٢٣
البقرة	(يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ...)	٣٣	
	(أَتُحَاجُّونَنَا...)	١٣٩	
	(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...)	٢٨٦	
آل عمران	(إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ...)	٤٧	
	(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ...)	٦٢	
	(وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ...)	٧٩	
	(وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ...)	١٠٣	
	(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...)	١٠٤	
	(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا...)	٦٧	
	(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ...)	١٣٤	
	(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)	١٣٨	
	(أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ...)	١٤٤	
النساء	(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ...)	٣	
	(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ...)	٨٢	
المائدة	(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...)	٩	
	(... إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...)	٣٣	
الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ...)	٤٠	
	(أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ...)	٨٠	
	(وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ....)	١١١	
	(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ...)	١٥٢	
الأعراف	(...تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)	١١٧	
	(... وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ...)	١٥٠	
	(أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...)	١٨٥	
الأنفال	(... وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ...)	١٩	
	(الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ...)	٦٦	
التوبة	(قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...)	٢٤	
	(...اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ...)	٣٨	

	(... وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ...)	٦٢	
	(...جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...)	٧٢	
	(... أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا...)	١٢٤	
هود	(...تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ...)	٤٩	
	(... فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ...)	٧٤	
	(يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا...)	٧٦	
	(ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ...)	١٠٠	
يوسف	(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...)	٣	
	(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ...)	٤	
	(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ...)	١١١	
إبراهيم	(... وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ...)	٢٢	
	(... وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ)	٤٣	
النحل	(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى...) (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)	٩٧ ١٢٤	
الإسراء	(... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)	٢٤	
	(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ...)	٨٨	
	(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ...)	٨٩	
الكهف	(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ...)	١٣	
	(وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ...)	٤٣	
	(... فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا)	٦٤	
مريم	(ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ...)	٦٩	
طه	(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ...)	٢٢	
	(... وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)	٤٧	
	(... أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ....)	٨٩	
	(... يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ ...)	١١٧	
الأنبياء	(... لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ...)	٢٢	
	(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)	٣٢	
	(... أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)	٣٤	
المؤمنون	(... وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)	١٠٠	
الفرقان	(وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا...)	٥	

الفرقان	(قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)	٦	
	(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ...)	٢٣	
الشعراء	(أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ...)	١٨	
	(... فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ...)	٤٩	
	(وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)	٨٤	
	(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)	١٤٩	
النمل	(يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)	١٨	
	(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ...)	٨٨	
القصص	(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ...)	١١	
	(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى...)	٤٤	
العنكبوت	(...فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)	٦٥	
الروم	(الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ...)	١، ٢، ٣	
لقمان	(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ...)	٢٠	
الصافات	(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)	٦٩	
	(وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)	١١٢	
فُصّلتْ	(... سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)	١٠	
الشوري	(ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ...)	٢٣	
الزخرف	(... أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ...)	١٩	
ق	(... فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ)	٤٠	
محمد	(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ...)	٢٤	
الذاريات	(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)	٣١	
القلم	(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)	٤	
المعارج	(فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا)	٥	
المرسلات	(هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ)	٣٥	
	(فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)	٥٠	
النصر	(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)	١	
	(وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا)	٢	
	(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)	٣	

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الراوى	الصفحة
١	"أرشدوا أخاكم فقد ضلّ"	رواه مسلم وأحمد	٦
٢	"كان خلقه القرآن"	رواه مسلم	٤٤
٣	"تعلموا العلم فإذا علمتم فأعلموا"	البخاري	٢٢

فهرس الأشعار

الحرف	البيت	القائل	الصفحة
الألف	أرونا خطة لا ضيم فيها يُسوي بيننا فيها السِّواء	زهير بن أبى سلمى	١١٩
الدال	ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد	قيس بن زهير	١٢١
	وإن يكن الموت أفناهم فللموت ما تلدُ الوالده	شتيم بن خويلد	٧٤
	لا درّ درّك إني قد رميتهم لو حُدِدْتُ ولا عذري لمحدود	الجموح	١٥٧
	أيّ يوم سررتني بوصالٍ ولم ترعني ثلاثة بصدود	المتنبئ	١٥٩
الراء	فيا لعباد الله كيف تخيلت لنا باطلاً كما جلا الليل نايره	الفرزدق	١٤٠
الضاد	أبا منذر أفنيت ما ستبق بعضنا حنانيك بعض الشرِّ أهون من بعض	طرفه بن العبد	١٥٠
	أرى المرء ذا الأزواد يُصبح مَحرضاً كإحراض بكر في الديار مريض	امرؤ القيس	٧٠
العين	أبيت على باب القوافي كأنما أذود بها سرباً من الوحش نزعاً	سويد بن كراع	١٦٤
الفاء	فقالت حنان ما أتى بك هاهنا إذو نسبٍ أم أنت بالحيِّ عارف	منذر بن درهم الكلبي	١٥٠
اللام	فقلت يمينُ اللهِ أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك أوصالي	امرؤ القيس	٧٠
	فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغارِ الفتل شدت بيزل	امرؤ القيس	١٤٠
	حتى إذا ما هوت كفُّ الوليد لها طارت وفي يده من ريشها بتَك	زهير بن أبى سلمى	٩٧
	فما بلغت كفُّ أمرئٍ مُتناوَلٍ بها المجدُ إلا حيث ما نلت أطول	الخنساء	٩٧
الميم	فكيف إذا مررت بدار قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرام	الفرزدق	١٣٥
	ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنترة أقدم	عنترة	١١٥
	مهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلمِ	زهير	١٥٨
النون	فوالله ما أدري وإنْ كنت دارياً بسبع رميتُ الجمرَ ام بثمانِ	عمر بن أبي ربيعة	١٢٨

فهرس الأعلام

الرقم	الأسم	رقم الصفحة
١	الأزهري: أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري	٤٩، ٨٠، ٨٢، ١٠١، ١٠٨، ١٢٣
٢	الأصفهاني: عثمان أبوفرج الأصفهاني	١٢١، ١٥٠، ١٦٤
٣	الألوسي: شهاب الدين السيد محمد بن محمد الغزالي	٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٣،٦٧، ٦٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٩١، ٩٧، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٥
٤	أمرؤ القيس: حندج بن حجر	٧٠، ١٤٠
٥	ابن الأنباري: أبوالبركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ)	٤٨،٦٦، ٧٣، ١٥٧
٦	البغدادي: عبدالقادر عمر البغدادي	١٢١، ١٣٧، ١٥٧
٧	البغوي: أبومحمد الحسين مسعود الفراء البغوي	٢٦، ٥٩، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٨٢، ٨٣
٨	الثعالبي: عبدالرحمن الثعالبي	١٠٠، ١٣١، ١٤٣
٩	الثعلبي: ابواسحق الثعلبي	٤٣، ٤٤، ٤٥
١٠	ابن جنِّي: أبوالفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)	١٦، ٧٧، ١٠٥، ١١٩، ١٢٢، ١٤١، ١٤٧
١١	ابن حجر: شهاب الدين أبوالفضل بن علي بن حجر العسقلاني	٣٣
١٢	أبوحيان الأندلسي: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)	٩٥، ١٠٤
١٣	ابن خالويه: أبوعبدالله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)	١٥٢
١٤	ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون	١٠
١٥	الخنساء: تماضر	٩٧
١٦	الزبيدي: أبوبكر محمد بن الحسن	٩
١٧	الزبيدي: السيد محمد مرتضى الزبيدي	٢٠
١٨	الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ)	١٢١، ١٢٢، ١٣١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦
١٩	الزمخشري: أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)	٢٠، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩٣، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥،

		١٠٦، ١١٠، ١١٢، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣
٢٠	زهير بن أبى سلمي	٩٧، ١١٩
٢١	الزوزني	١١٣، ١٤٨
٢٢	ابن السراج: أبوبكر محمد بن السري البغدادي (ت ٣١٦هـ)	٧٧، ١٥٥
٢٣	السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد (ت ٥٨١هـ)	٦٢
٢٤	سيبويه: أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر	٧٧، ١٠٤، ١١٧، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
٢٥	السيوطي: عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)	١٠، ١٤، ١٧
٢٦	محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي	١٥١
٢٧	شوقي ضيف	١٠
٢٨	الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)	١٤٩
٢٩	الشيخ مصطفى العلايني	١٢٨
٣٠	الطبري: أبوجعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)	٩٣
٣١	أبوالطيب اللغوى: عبدالواحد بن علي	٩، ١٢
٣٢	عبدالغفور خليل	١٥٨، ١٥٩
٣٣	عبدالفتاح القاضي	٥٧
٣٤	ابن عبدربه: شهاب الدين أحمد بن عبدربه الأندلسي	٦
٣٥	ابن عقيل: بهاءالدين عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٧٦٩هـ)	١٥٥
٣٦	العكبري: محمد أبوالبقاء عبدالله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)	٦٥، ٩٥، ١٠٤، ١٥١، ١٥٩، ١٦١
٣٧	علي عبدالحليم محمود	٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥
٣٨	الإمام الغزالي: أبوحامد محمد بن الغزالي	٢٣، ٢٨
٣٩	ابن فارس: أبوالحسين أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ)	٩٠
٤٠	الفراء: أبوزكريا بن زياد عبدالله (ت ٢٠٧هـ)	٦٠، ٧٥، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٠١، ١٠٥، ١٤٣، ١٤٧
٤١	الفرزدق	١٣٠، ١٤٠
٤٢	ابن قتيبة: محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٦، ٩
٤٣	القرطبي: أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري	٢٦، ٦٨، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٨٤، ٩٨، ١٤٨، ١٥٣
٤٤	ابن كمال باشا: شمس الدين أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠هـ)	٢٨، ٦٥
٤٥	الماوردي: أبوالحسين علي محمد بن حسين الماوردي	٧٣، ٧٤، ١٦٤

	البصري (ت ٢٨٥هـ)	
٤٦	المبرِّد: أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد	١٥٧، ١٦٠
٤٧	محمد بكر إسماعيل	٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣
٤٨	محمد الطنطاوي	٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨
٤٩	محمد كمال جعفر	٢٩
٥٠	محمود صافي	٩٢، ٩٣، ١٠٠، ١٠٨، ١١٧، ١٣٣، ١٤١، ١٤٢
٥١	مقداد يالجن	٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٤
٥٢	ابن منظور: جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم	٢٠، ٩٧
٥٣	النحاس: أبوجعفرإسماعيل النحاس	٤٩، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٦٩، ٨٠، ٨٧، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤
٥٤	النووي: أبوزكريا يحي شرف النووي الدمشقي	١٠٢، ١٠٤
٥٥	ابن هشام: أبومحمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ)	٢٤

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- الأزهري: أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري: معاني القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢- الأصفهاني: عثمان أبوفرج الأصفهاني: الأغاني، دار الكتب – مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ - ١٩٧٦م، (د.ط).

٣- ..... المفردات في غريب القرآن، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،(د.ط، د.ت).

٤- الألوسي: شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه: علي عبدالبارئ عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥- ابن الأنباري: كمال الدين أبوالبركات عبدالرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: محمد محي الدين، مكتبة محمد علي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

٦- البغدادي: عبدالقادر عمر البغدادي: خزانة الأدب، ت: عبدالسلام هرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.

٧- البغوي: أبومحمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: تفسير البغوي – معالم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

٨- بهجت عبدالواحد صالح: الإعراب المفصّل للكتاب المرتّل، دار الفكر عمان، الأردن، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٩- البيضاوي: تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠- الثعالبي: عبدالرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

١١- الثعلبي: أبواسحق الثعلبي: تهذيب قصص الأنبياء، ت: سعد يوسف أبوعزيز، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط، د.ت).

١٢- ابن جنِّي: أبوالفتح عثمان بن جنِّي: المحتسب في تبيين وجوه شواذ، ت: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٣- ..... الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت (د.ط، د.ت).
١٤- ..... اللمع في العربية: ت: سميح مغلي، دار مجدلاوى للنشر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م، (د.ط).
١٥- جون ديوي: المبادئ الأخلاقية في التربية، دار التراث بيروت، (د.ط، د.ت).
١٦- حامد الصادق قنيبي: المشاهد في القرآن الكريم: مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٤م.
١٧- ابن حجر: شهاب الدين أبوالفضل بن علي بن حجر العسقلاني: فتح البارئ في شرح صحيح البخاري، ت: محب الدين الخطيب وآخرون، دار الرّيان للتراث، القاهرة، ط، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٨- أبوحيّان الأندلسي: محمد بن يوسف الغرناطي: البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٩- ابن خالويه: أبوعبدالله الحسين بن أحمد: الحجة في القراءات السبع، ت: عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٠- ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (الفصل السادس في العلوم ... علم النحو)، دار الشعب، (د.ط، د.ت).
٢١- الخنساء: ديوانها، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، (د.ط).
٢٢- الدارمي: أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: سنن الدارمية (كتاب العلم) شركة الطباعة المتحدة، القاهرة، (د.ط، د.ت).
٢٣- رونيه أوبير: التربية العامة، ت: عبدالله عبدالدائم، دار العلم، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
٢٤- الزبيدي: أبوبكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٣، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٢٥- الزبيدي: السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، (د.ط، د.ت).
٢٦- الزجاج: أبواسحق إبراهيم السري: إعراب القرآن، ت: إبراهيم الأنباري، دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م.
٢٧- ..... معاني القرآن وإعرابه، ت: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٨- الزمخشري: أبوالقاسم محمد بن عمر بن الزمخشري: تفسير الكشاف، ت: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٩- ..... أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٠- زهير بن أبى سلمى: ديوانه، الدار القومية للطباعة، مصر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣١- الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
٣٢- ابن السراج: أبوبكر محمد بن السراج: الأصول في النحو: ت: عبدالحسين القتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
٣٣- السهيلي: أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ت: إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر، الرياض، ط٢، ١٩٨٤م.
٣٤- سيبويه: أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب: ت: عبدالسلام هرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٥- السيوطي: عبدالرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: شرح محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٣٦- ..... الأشباه والنظائر في النحو، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط٢، (د.ت).

٣٧- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٣٨- شوقي ضيف: المدارس النحوية: دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٩، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.
٣٩- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار محفوظ العلي، بيروت، (د.ط ، د.ت).
٤٠- الشيخ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٤١- الطبري: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ت: محمد شاكر، دار المعارف، مصر، (د.ط، د.ت).
٤٢- أبو الطيب اللغوي: عبدالواحد بن علي: مراتب النحويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، الفجالة، (د.ط، د. ت).
٤٣- عبدالغفور خليل: إعراب القرآن الكريم الميسّر، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، (د.ط، د.ت).
٤٤- عبدالفتاح القاضي: البذور الزاهرة في القراءات المتواترة: مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٥- ابن عبدربه: شهاب الدين أحمد بن عبدربه الأندلسي: العقد الفريد، كتاب الياقوتة، المطبعة الأزهرية، مصر، ط٢،، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.
٤٦- ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله بن عقيل: شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك (د.ط، د.ت).
٤٧- العكبري: محمد محي الدين أبو البقاء بن عبدالله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ت: محمد علي البيجاوي، دار الفكر، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م (د.ط).
٤٨- ..... مسائل خلافية في النحو، ت: محمد علي الحلواني، دار القلم، دمشق، (د.ت).

٤٩- ..... إعراب القراءات الشواذ، ت: عبدالحميد محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥٠- ..... شرح ديوان المتنبى، شركة الحلبي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٥٦م.
٥١- علي عبدالحليم محمود: التربية الإسلامية في البيت: دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٥٢- الإمام الغزالي: أبوحامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار القلم، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٣- ابن فارس: أبوالحسين أحمد بن فارس الرازي: فقه اللغة العربية، وسنن العربية في كلامها، ت: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٥٤- الفرّاء: أبوزكريا بن زياد، معانى القرآن، ت: محمد علي النجار وأحمد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٢م.
٥٥- الفرزدق: ديوانه، دار صادر بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٣م، (د.ط).
٥٦- الفيروزابادي: مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، (د.ط، د.ت).
٥٧- ابن قتيبة: محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، كتاب العلم والبيان في الإعراب واللحن - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط، د.ت).
٥٨- القرطبي: أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار الفكر بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٩٥م.
٥٩- ابن كمال باشا: شمس أحمد بن سليمان- المعروف بابن كمال باشا: أسرار النحو، ت: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، (د.ط، د.ت).
٦٠- الماوردي: أبوالحسين علي محمد بن حسين الماوردي البصري: النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (د.ت).
٦١- المبرِّد: محمد بن يزيد المبرِّد: المقتضب، ت: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، (د.ط، د.ت).

٦٢- محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦٣- محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ت: عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٤- محمد كمال جعفر: التصوّف طريقة وتربية ومذهب، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت).
٦٥- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، دار الرشيد، دمشق، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٦٦- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط٥، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٦٧- مصطفى الحسن المنصوري: المقتطق من عيون التفاسير، ت: محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٦٨- مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، مصر، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٩- ابن منظور: جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، ت: عامر أحمد حيدر وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧٠- النحّاس: أبوجعفر إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، ت: زهير غازي زاهي، عالم الكتب، مصر، ط١، ١٩٨٥م.
٧١- ..... معاني القرآن: ت: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٧٢- ابن النديم: الفهرست: تعليق الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٧٣- النووي: أبوزكريا يحي شرف النووي الدمشقي: رياض الصالحين، دار التراث العربي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٤- ابن هشام: أبومحمد بن عبدالله: مغني اللبيب، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م، (د.ط).
٧٥- ابن يعيش: موفق الدين أبوالبقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفضل للزمخشري: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الآية	ب
٢	الإهداء	ج
	الشكر	د
٣	المستخلص	هـ
٤	ABSTRACT	و
	المقدمة	١-٢
٥		
٦		
٧	**الفصل الأول**	
	علاقة التربية بالقصص القرآني من خلال النحو	٣
٨	المبحث الأول: نشأة النحو وبعض مشاهير النحاة	٤-١٨
	المبحث الثاني: مفهوم التربية	١٩-٣٥
٩	المبحث الثالث: مفهوم القصص القرآني وأغراضه	٣٦-٤٥
١٠		
١١	**الفصل الثانى**	
	القصص القرآني من خلال الجملة الاسمية	٤٦
	المبحث الأول: المبتدأ والخبر	٤٧-٦٤
١٢	المبحث الثاني: كان وأخواتها	٦٥-٧٥
١٣	المبحث الثالث: إنّ وأخواتها	٧٦-٨٧
١٤		
	الفصل الثالث	
١٦	**القصص القرآني من خلال الجملة الفعلية**	٨٨
١٧	المبحث الأول: الجملة المبدءوة بفعل ماضٍ	٨٩-١٠٦
١٨	المبحث الثاني: الجملة المبدءوة بفعل مضارع	١٠٧-١١٥
	المبحث الثالث: الجملة المبدءوة بفعل الأمر	١١٦-١٢٤
١٩		
٢٠	**الفصل الرابع**	
	القصص القرآني من خلال الجملة بأداة أو حرف	١٢٥
	المبحث الأول: أدوات الاستفهام	١٢٦-١٣٧
٢١	المبحث الثاني: أدوات النداء	١٣٨-١٥٣
٢٢	المبحث الثالث: أدوات الشرط	١٥٤-١٦٦

٢٤	الخاتمة	١٦٧-١٦٨
٢٥	فهرس الآيات	١٦٩-١٧١
	فهرس الأحاديث	١٧٢
٢٦	فهرس الأشعار	١٧٣
٢٧	فهرس الأعلام	١٧٤-١٧٦
	المصادر والمراجع	١٧٧-١٨٢
٢٨	فهرس المحتويات	